المقاييس الاستقرائية

معرفة معاني العربية بتخرج التشابة والإشكال

أ. محمد سليم محمد

فائدة دراسة التشابه والإشكال في معاني وإعراب اللغة العربية معرفة معانيها واستنباط أساليب تدريسها

مقـــدمة

الحمــد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي محمد الكريم، وآله والصالحين، تخريج التشابه والإشكال في المعاني والإعراب دراسة موضوعية ممتعة، تتناول عرض المنافسات بين كبار العلماء في الرقابة الفائقة، والشفافة الصادقة، للتأكيد على أن حفظ القرآن الكريم من التغيير والتبديل معجزة، قال الله تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ، سورة الحجر، فإذا كانت المعجزة الكبرى: كلام الله العظيم، المعروف بالقرآن الكريم، الذي قرأه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، عليه الصلاة وأزكى التسليم، قرأه على الناس، في مكة والمدينة خلال ثلاثة وعشرين سنة، من سنة 610م، وإلى سنة 333م، ونسبه إلى الله العظيم خالق الكون وما فيه، قرأ وبين أن الله العظيم تكفل في قرآنه بحفظ هذا القرآن من التغيير والتبديل، طول المدى، فطبيعة الناس تقتضي تغيير الكلام الذي لا يروق لها أثناء قوله، فالقرآن معجزة وحفظه معجزة، فكلاهما معجزتان ثابتان موجودان مشاهدتان لا يشك أحد فيهما، حيث لا يخفى تهافت الناس في كل زمان وفي كل مكان: على حفظ القرآن عن ظهر قلب، حفظا دقيقا للكلمات والحروف، والحركات، حتى إنه لا يجاز ذلك الحفظ والنقل، إلا بشهادة لجان معلنة مشهورة، تراقب ضبط الكلمات، والحروف، والحركات، وصحة مخارج الحروف، والمد، والغنة، والإدغام، وغيرها، نقلا له بالصورة والصوت كأنه يقرأ زمن النزول، فإذا كان ذلك كذلك فإن وراء ذلك جيوشا جرارة من جهابذة العلم، علماء عارفون معتبرون، تباروا وتنافسوا في تخريج معاني القرآن الكريم، وصنفــوا له علوما كثيرة، كعلم النحو والصرف والبلاغة، وناقشوا وحللوا كلماته كلمة كلمة، وحروفه حرفا حرفا، وحركاته حركة حركة، في ملحمة علمية عالمية لا نظير لها، نسلط الضوء على قدر مهم منها، في هذا الكتاب بعون الله تعالى، بعنوان: المقاييس الاستقرائية لمعرفة معاني العربية، بتخريج التشابه والإشكال، وذلك لمعرفة الآراء الصحيحة والتخريجات المعتبرة والمناسبة لكل مسـألة من المسائل الجديرة بالعناية والدراسة، اهتداء بما سطره علماء العربية عبر العصور، من تحليلات وتخريجات، في مدارسهم ومذاهبــهم التي سجلها التاريخ، وصولا إلى فهمها ومناقشتها، وتهذيبها وتنظيمها، وبسط القول في موضوعاتها، وبيان كيفية تخريج الإعراب، حسب المذاهب والآراء، وبيان بعض مجهودات العلماء، وعنايتهم بالمسال الدقيقة قديما وحديثا، والغرض من هذه الدراسة معرفة المعاني الحقيقية، بالمقاييس المعتبرة عند العلماء، معرفة واضعة عقلية لا تشوبها شائبة، يستطيع الباحثون من خلالها تأسيس مناهج وأساليب لتدريسها بسهولة ويسر، واعتبار الألغاز وشواهد الشواذ من مسائل الثراء الثقافي والمعرفي، وليست من القواعد الأساسية المطردة، التي يقاس عليها غيرها، فإن الله تعالى الذي خلق اللغات بمختلف أنواعها جعل لها قواعد أساسية، اهتدى الناس

إليها، واستعملوها وإن كانوا لا يعرفونها، وأما الخروقات والأخطاء والشواذ فهي من الاستعمالات التي أحدثها الناس، أو أنها حدثت باعتبارات مختلفة، الله تعالى أعلم بها، أما عناصر دراستنا هذه فتعتمد على مناقشة كيفية معرفة معاني المفردات، وكيفية إعراب النصوص، في ثلاثة فصول.

إن دراسة ومناقشة قضايا التشابه والإشكال، ومعرفة سبب وقوعها، مع الإحاطة بمواقعها ومزاياها، تقدم خدمات جليلة، سواء في مجال معرفة المعاني المرادة من النصوص، معرفة صحيحة، أو في مجال الرفع من مستوى تعليم قواعد اللغة العربية، بثقة ويقين، بعيدا عن الفضول والشواذ، وكل شيء يعيق التعليم أو يعسره، مع الغوص في أعماق مراد ومصطلحات السابقين المؤسسين، واعتبار تراثهم مصدرا أساسيا، ومنبعا معتمدا يرجع عليه، ويأخذ منه المعلمون والمتعلمون ما يحتاجون.

تمهيـــــد

المراد بالتشابه والإشكال في معاني وإعراب العربية، قضايا اللغة العربية، التي تحتاج إلى إعمال فكر، وطول روية وتحقيق، كالالتباس الحاصل في معاني المفردات، وضرورة تخريجه من المعاجـم،(1) أو المثلثات،(2) وما جاء على ست لغات،(3) مثلا، والالتبـاس الحاصل في فهم الجمل المفيدة،(4) وعلاقة التراكيب ببعضها،(5) وكل ما يحتاج إلى دليل وتخريج، لفهم المراد منه، ويعتبر الاهتمام بهذا الموضوع من الضروريات لدفع الشبهات، وتأصيل الغايات، يروى أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَـا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُون﴾ الأنبياء:98، قال ابن الزبعري: لرسول الله عليه السلام والسلام: رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى، لأنه عبد من دون الله، فضحك الكفار فرحا، فأجابه النبي عليه السلام والسلام بقوله: ما أجهـلك بلغة قومك، أما فهمتَ أن: مـا، لما لا يعقل،(6) وقد حث رسول عليه السلام والسلام على تعلم العربية عندما سمع رجلا يقرأ فلحن، فقال رسول الله عليه السلام والسلام: أرشدوا أخاكم فقد ضل، والواقع أن الناظر في النصوص العربية يلمس عددا من المبهمات، فيجد مواطن للتساؤلات والاستفسارات، بسبب تحديد المعاني للمفردات، أو بسبب تعيين المفهوم من الجمل، من حيث تعدد أوجه الإعراب فيها، أو تعدد الآراء والمذاهب، مما يوهم بالخلاف أو التناقض، الأمر الذى يستوجب دراستها، واستجلاء أمرها، بالعمل على عرض التخريجات المقبولة والصحيحة، التي ترفع اللبس، وتُطمئِن النفس، وتهدي إلى الطريق السوي، ومن أمثلة ما يستدعي الانتباه والتساؤل، معاني المفردات التالية: القرء، والسجنجل، وخرج، وأخرج، والصريم، وجناح الذل، والعام، والسنة، كما يتطرق الدارسون إلى تخريج المراد من الجمل، كالمراد من قول الله تعالى مثلا: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ المائدة: 6، وقوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنْ الْمُشْرِكِيـنَ وَرَسُولُـهُ﴾، التوبة:3، وقد خرج العلماء مسائل التشابه والإشكال في المعاني

---

[1] د: عبد الحميد الشلقاني، مصادر اللغة، الشركة العامة للنشر، طرابلس، ط/1، 1355هـ،1977م، ص:563..

[2] د: رضا السوسي، مثلثات قطرب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط/1، 1356هـ، 1978م، ص:31.

[3] أبو محمد عبد الله بن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر: ط: 4، 1382هـ، 1963م، ص: 465.

[4] د: فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر عمـان، الأردن، ط/1، 1422هـ 2002م، ص:13.

[5] د: فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط:4،.1404هـ، 1983، ص:15.

[6] أبو السعود محمد العمادي، تفسير أبى السعود، دار المصحف، القاهرة، ج: 8، ص:51، وينظر تفسير الشوكاني، :فتح القدير، وتفسير الألوسي: روح المعاني، عند شرح قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ الزخرف: 58، وينظر عبد الله بن الزبعرري، في فتح الباري، ابن حجر.

والإعراب، في مصنفات كثيرة، يصعب حصرها، وهي مع ذلك تختلف باختلاف أغراض الدراسة، فمنها الدراسات النحوية، والبلاغية، والصرفية، ودراسات تفسير القرآن الكريم، وغيرها، ويعتبر ضبطها في منهج خاص بها، من المجهودات الكبيرة،[1] التي قام بها العلماء أيضا، كما يتبين في هذه الدراسة إن شاء الله، وهذه تعريفات بمصطلحات التشابه والإشكال والمعاني والإعراب، فالتشابه: في لسان العرب، مادة: ش، ب، هـ، الشبْه والشبَه والشبيه: المِـثـْل، والجمع أشباه، وأشبه الشيء الشيء: ماثلــه، وفي المثل: من أشبه أباه فما ظلم، بمعنى ما ظلم أمه، وأشبه الرجل أمه: وذلك إذا عجز وضعف، وبينهما شبه بالتحريك، والجمع مشابه، على غير قياس، مثل محاسن، واشـْـتبهتُ فلانا، وشابهتـُــه واشتبــه عليَّ، وتشابه الشيئـــان واشتبها: أشبه كل واحد منهما صاحبه، والمشتبــهات من الأمور: المشكِلات، والمتشابهات: المتماثلات، وتشبه فلان بكذا، والتشبيه: التمثيل، والشُـبهة: الالتباس، قال أبو البقاء العكبري، ت: 616هـ، في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَنفَعَكُمْ الْيــَـــوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾، الزخرف:39، فأما إذ، فمشكلة الأمر، لأنها ظرف زمان ماض، واليوم المذكور ليس بماض، وقال ابن جني، في مساءلته أبا علي: راجعته فيها مرارا، فآخر ما حصل منه، أن الدنيا والآخرة متصلتان، وهما سواء في حكم الله تعالى وعلمه"،[2] والالتباس: في لسان العرب مادة: ل، ب، س، قال تعالى: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾ الأنعام :9، وقال تعالى: ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ سورة: ق، 15، يقال لبست الأمر على القوم، ألبسه لبسا، إذا شبهتـه عليهم، وجعلته مشــكلا، وكان رؤساء الكفار، يلبسون على الضعفاء في أمر النبي عليه السلام والسلام، ولبسني، أي: جعلني ألتبس في أمره، وتلبس بـــي الأمر: اختلط وتعلق، أنشد أبو حنيفة:ـ[3]

تلبَّسَ حُبُّهــــــــا بدَمِي وَلَحمـــي تلبسَ عــطفةٍ بفرُوع ضـَـــالِ

ولابست الأمر، وفيه لبس، ولبسة، أي التبـاس، واللبس: اختلاط الظلام، وقولهم: في الحديث لبسة، بالضم: أي: شبهة، ليس بواضح، ومعنى الإشكال: في لسان العرب، مادة: ش، ك، ل، الشكل: الشبـــه

---

[1] ينظر في كتاب أبي نصر الحسن الفارقي، الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب، تحقيق سعيد الأفغاني، منشورات جامعة بنغازي، ط: 2 ، 1393 هـ 1974 م، وكتاب أبي البركات الأنباري، الإنصاف في سائل الخلاف، بين النحويين الكوفيين والبصريين ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف، لمحمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، مكتبة مصطفى محمد، مصر: 1380 هـ، 1961 م.

[2] أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، المكتبة التوفيقية، ط :1، 1399 هـ 1979 م ، 2 / 227.

[3] أبو حنيفة هو أحمد بن أبي داود الدينوري، ينظر مصادر اللغة، ،ص: 522، 666، والعطائف: القسي واحدتها: عطيفة، والضال: السدر البري. وينظر كتاب عبد الكريم النهشلي القيرواني، الممتـع في علم الشعر وعمله، تحقيق الدكتور مجي الكعبي، الدار العربية للكتاب ليبيا، تونس: 1398 هـ ، 1978م، ص: 113.

والمثل، والجمع أشكال وشكول، وتشكل الشيء تصور، وشكل يشكل شكولا وشكلا، شكــل الأمر: التبس، اختلط، وشكلت العين: خالط بياضَها حمرة، قال البحتري:-

يذكرُنيــكِ والذكْــــرَى عنـاءُ   مشَابهُ فيكِ بيِّنــــة الشكـُــولِ

نسيمُ الوردِ في رِيـــح شمـَالٍ   وَرَيـــح المسكِ في رَاح شَمُــول

وقال جرير:ــ

فمَا زالتِ القتلَى تمُــورُ دِمَاءَها   بدجْلة َحتى ماءُ دجلةَ أشكلُ

قال أبو عبيدة، الأشكل: فيه بياض وحمرة، ومنه قيل للأمر المشتبه مشكل، وأشكل عليَّ الأمر: إذا اختلط، وأشكلت عليَّ الأخبار، وأحكلــت: بمعنى واحد، والأشكل عند العرب: اللونان المختلطان، وأنشد أبـو عبيدة:ـ [1]

ولا عيْبَ فيها غيرُ شكلةِ عينِـــها   كذاك عِتاقُ الطيرِ شُــكلٌ عيونُها

وقال ابن هشام، ت:708هـ: "أما قولهم: هذا جحر ضب خرب، فأكثر العرب ترفع خربا، ولا إشكـــال فيه"،[2] وقال موفق الدين يعيش، ت:643هـ، في مقدمة شرح المفصل،لأبي القاسم محمود الزمخشري، إلا أنه مشتمل على ضروب، منها لفظ أغربت عبارته فأشكل، ولفظ تتجاذبه معان، فهو مجمل، ومنها ما هو باد للأفهام، إلا أنه خال من الدليل مهمل، استخرت الله تعالى في إملاء كتاب، أشرح فيه مشكله، وأوضح مجمله، وأتبع كل حكم منه حججه وعلله،[3] والمراد بالتشابه: عدم معرفة معاني ألفاظ المفردات، أو عدم معرفة المعاني بسبب الإشكال في الإعراب، والمراد بالإشكال: عدم معرفة الإعراب، بسبب التشابه في المعاني، أو بسبب اختلاف الآراء، في تطبيق القواعد، أو بتعدد الأوجه والاعتبارات، فاللفظان يكمل أحدهما الآخر، والمراد بالإعراب: في لسان العرب، مادة: ع، ر، ب، أنه روي عن النبي عليه السلام والسلام أنه قال: "الثيب تعرب عما في نفسها"، أي: تفصح، وأعـرب الكـلام، وأعرب به: بينـه، وقال الأشموني: "الإعراب في اللغة مصدر أعرب. أي: أبان، أي: أظهر... وأما في الاصطلاح: ... ما جيء به لبيان مقتضى العامل، من حركة أو حرف أو سكون أو حذف ... وعرفوه بأنه تغيير أواخر الكلام، لاختلاف العوامل الداخلة عليها، لفظاً أو تقديرا"، وقال

[1] محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب المحيط، معجم لغوى علمي، إعداد يوسف خياط، دار لسان العرب،بيروت:3/ 335.

[2] جمال الدين بن يوسف بن هشام، قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، مكتبة الفكر، طرابلس، ص: 285.

[3] موفق الدين يعيش بن على بن يعيش، شرح المفصل، مكتبة المتنبي، القاهرة:2/1.

أبو القاسم السهيلي: "الإعراب الذي هو الرفع، والنصب، والخفض، والجزم، محلـــه أواخر الكلم، ولبعض النحويين في تعليل ذلك: كلام يرغب عنه، والحكمة فيه عندي ـ والله أعلم ـ أن الإعراب: دليل على المعاني التي تلحق الاسم، نحو كونه فاعلاً، أو مفعولاً، وغير ذلك، و تـلك المعاني لا تلحق الاسم إلا بعد حصول العلم بحقيقته ومعناه، فوجب ألا يتقدم الإعراب الاسم، ولا يتوسطه في الوجود"،[1] قال الكميت:ـــ

وجَدْنا لكم في آلِ حا ميمَ آيــةً تأولَها مِنا تقـــيٌ ومــــعربُ

يريد قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَــوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ الشورى: 23، ومن شواهد الشافية:ـ [2]

ولستُ بنحوي يلـُـوكُ لِسَــانه ولكنْ سليقـــيٌ أقول فأعربُ

والمراد بالمعاني: في لسان العرب، مادة: ع، ن، ى، أنه روى الأزهري، عن أحمــد بن يحيى ـ ثعلب ـ قال: المعنى والتفسير والتأويل: واحد،[3] قال الشاعر:-

ولقد أمُـــــرٌ على اللئيم يسبـُني فمَضيْتُ ثـُمَّــتَ قلــتُ لا يَعْنيني

قال محمد محي الدين عبد الحميد، في معرض تحقيقه لشواهد أوضح المسالك، لابن هشام، في الشاهد المذكور: "يعنيني يقصدني ... وهو مبني للمعلوم، بخلاف عنى يعني بمعنى اهتم، فإنه مبني للمجهول لزوما، تقول: عني فلان بحاجـــتي، وهو معنِيّ بها"، والمقصود بالمعاني: تفسير الألفاظ بمدلولاتها الصحيحة، وتحليل التخريجات والآراء المعتبرة، والمراد بالتخريج: في لسان العرب، مادة: خ، ر،ج، معنى خرجها: أدبـــها، كما يخرج المعلم تلميذه، وفلان خريج مال، وخريجه، بالتشديد: كعنين، إذا دربه وعلمه، وقد خرجه في الأدب فتخرج، والاستخراج الاستنباط، واستخرجت الأرض: أصلحت للزراعة أو الغراسة، وأقصد بتخريج التشابه والإشكال: توضيح ما يبهم من معان وأحكام، وذلك بالوسائل المتبعة، والإعراب، إن العناية بقضايا التشابه والإشكال في معاني العربية وإعرابها: أمر مهم، يحتاج إلى دراسات كثيرة، وهذه الدراسة تشير إلى هذه الظواهر، وتتتبع قدرا من مجالاتها، وترسم أمثلة لمعرفة أغوارها، وتبين أن علماء العربية قد بذلوا قصارى جهودهم، في ترسيخ قواعدها، ورفع الشبه عنها، حتى ظهرت كفلق الصبح واضحة، وكالشمس طالعة، وبذلك يستطيع كل باحث، أن يغوص في بحورها، في أمن من الزيغ، ولله الحمد.

---

[1] أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي، نتائج الفكر في النحو، تحقيق محمد إبراهيم، جامعة قار يونس، ط:1، 1398هـ 1978م، ص:8.
[2] رضي الدين الإستراباذي، شرح الرضي على الكافية، تحقيق يوسف حسن عمر، جامعة بنغازي، ليبيا ط: 1، والشافية في علم الصرف لابن الحاجب، ت:646هـ، شرحها رضي الدين الإستراباذي، ت:688هـ ـ كما شرح كافية ابن الحاجب في النحو، التي اشتهرت بوفرة مقاصد النحو، ينظر مع المكتبة العربية، د: عبد الرحمن عطية، ص: 298 .
[3] الأزهري، هو أبو منصور محمد بن أحمد، ت: 369هـ، صاحب ترتيب تهذيب اللغة، ينظر: مصادر اللغة، ص: 622.

الفصــل الأول

منشـأ التشابه والإشكال ووسائل تخريج معاني المفردات

المبحث الأول: منشأ التشابه والإشكال

منشـأ التشابه في معاني المفردات العربية، أسباب عديدة، منها ما يتعلق بالرواية، وجمع الألفاظ، وتفسير معانيها، حسب الاصطلاح العربي الصحيح، الذى تكلم به العرب، زمن نزول القرآن الكريم، ومنها ما يتعلق بسبب توارد أوجه الإعراب المختلفة، على كلمة أو أكثر، فيحتاج إلى توجيه، أو تخريج، لأجل استخلاص أفضل مزية، بتطبيق القواعد الأساسية، أفضل تطبيق، وقد بين علماء العربية، في دراساتهم المستمرة، عبر العصور، كل ما يحتاج إلى بيان، يقول عبد القاهر الجرجاني، ت:471هـ: أن "شأن ما غمض من المعاني ولطف، يصعب تصويره، على الوجه الذى هو عليه، لعامة الناس، فيقع في العبارة، التي يعبر بها عنه، ما يوهم الخطأ"،[1] كما أنه: "محال إذا كان المعنى واحدا، أن يكون للمفسر فضل على التفسيــر"،[2] ولهذا فإن تفسير ألفاظ القرآن الكريم، يــقع من الصعوبة بمكان، ومن أمثلة التشابه قولهم كلمة الهدى: تأتي على سبعة عشر معنى، منها: الثبات، والبيان، والدين، والإيمان، والرسل، والكتب، والمعرفة، والاسترجاع، والحجة، والإصلاح، والإلهام، والتوبــة، والإرشاد، ومن معانى الصلاة: الصلوات المخصوصة، والدعاء، والقراءة، والاستغفار، ومن معاني الرحمة: الإسلام، والجنة، والمطر، والنعمة، والنبوة، والقرآن، والنصر، ومن معاني الفتنة: الشرك، والإضلال، والصــد، والمعذرة، والقضاء، والإثم، والعبرة، ومن معاني الذكر: ذكر اللسان، وذكر القلب، والطاعة، والجزاء، والبيان، والحـديث، والشرف، والعيب، وصلاة الجمعة، ويروى عن ابن عباس قوله: "ما كنــت أدري ما: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فاطر:01، حتى أتاني أعرابيان، يختصمان في بئــر، فقال أحدهما: أنا فطرتها"، أي: بدأت حفرها، وقوله: "ما كنت أدري ما قولــه: ﴿ربَّنا افتَــحْ بَيْنَنَا وبيْنَ قوْمِنا بالحَقِّ﴾ الأعراف: 88، حتى سمعت قول بنت ذي يــزن: تعال أفاتحك"، تريد: أقاضيك، وقال رجل من بني هذيـــل: مات ـ فلان ـ وترك أربعـة من الولد، وثلاثة من الوراء، لأجل ذلك قال ابن العباس في قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضـحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبُ﴾ هود:71، المراد: ولد الولد، بدأ علماء العربية يضبطون الألفاظ ومعانيها مبكراً، فبعد نزول القرآن الكريم، اشتغل العرب والمسلمون بعلـوم العربية وغيرها من العلوم، وفي حدود المائة الرابعة، جمع محمد بن إسحق النديـم، ت:385هـ، في كتابه الفهرست، أسماء العلماء، ومؤلفاتهم، في حدود خمسمائة صفحة، يقول ابن النديم

[1] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق السيد محمد رشيــد رضا، مطبعة محمد علي صبيح، مصر، ط:6، 1379هـ، 196م، ص: 176.
[2] نفســه، 282.

في مقدمة الفهرست: "هذا فهرست كتب جميع الأمم من العرب والعجم، الموجودة منها بلغة العرب وقلمها، في أصناف العلوم، وأخبار مصنفيها، وطبقات مؤلفيها... منذ ابتداء كل علم اخترع، إلى عصرنا هذا، وهو سنة سبع وسبعين وثلثمائة للهجرة.."، وشاع التأليف، وتأصلت الدراسات في زمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، وزمن خلف الأحمر، والأصمعي، وثعلب، ومازالت الدراسات متواصلة إلى ما شاء الله، خدمة لمعاني العربية الخالدة، وبالجملة فإن جمع ألفاظ اللغة، وتفسير معانيها، مجال كبير، ولكن يمكن الإشارة إلى بعض ما يتصل بالتراث، وإلى ما يكثر تداوله، سواء المعاجم التي رتبت بحسب الألفاظ: مثل كتاب العين، وكتاب الصحاح، ولسان العرب المحيط، والقاموس المحيط، وتاج العروس، وأساس البلاغة، وجمهرة اللغة، ومثل المعاجم الحديثة، أو التي رتبت بحسب المعاني، مثل الألفاظ لابن السكيت، وجواهر الألفاظ، لقدامة بن جعفر، وفقه اللغة للثعالبي، والمخصص لابن سيده، ومن المعاجم ما يعرف بكتب المفردات مثل: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث، ومفردات الراغب، وفتح الرحمن لطالب آيات القرآن، وغيرها، وبذلك أصبح الاهتداء بالمعاجم وبما تناوله العلماء في كتبهم المختلفة، سهلا ميسورا، للحصول على معاني الألفاظ، وتخريجها على الوجه الصحيح، بتطبيقات ومناقشات علمية، ترضي الباحثين، وتثير اهتماماتهم، بسبب دقة المسالك، وبراعة التناول، وقد بلغت العناية بضبط المفردات مبلغاً عظيما، حتى أن العلماء تفننوا في تأليفها: بالترتيب، أو بنظم المنظومات،(1) أو بكتابة المقامات،(2) فقد رتب الخليل بن أحمد: معجم العين، ترتيباً صوتيا، غير أنه ابتدأ بحرف العين، ويعتبر كتابه، كتاب العين، أول محاولة لجمع مفردات العربية، على جهة الاستقصاء، وأول محاولة للترتيب على حروف المعجم، فكان بذلك النبراس الهادي، إلى تطور المعاجم وكثرتها، أما في مجال النظم، فقد ألف قطرب بن المستنير كتابا في المثلثات، وهو عبارة عن أرجوزة مطلعها:ـ

يا مولـعا بالغضَـبِ والهَجْـر والتجَـنبِ

فـي جِده واللعِـبِ حبكَ قد بـرَّح بـي

ويقول في مثلث لفظ: كلام: ـ

تيـَّم قلبي بالكَـلامْ وفي الحَشاء منه كِلام

فسِرتُ في أرض كُـلام لِكـي أنـال مَطلبـي

---

(1) د: رضا السوسي، مثلثات قطرب، ت 206 هـ ، الدار العربية لكتاب، ليبيا تونس، 1398هـ، 1978م، وقطرب هو: أبو علي محمد المستنير، ولد بالبصرة. ينظر: تاريخ الأدب العربي، 2 /174. والفهرست، ص: 78.

(2) المقامات: نصوص تبنى على الكدية، وعلى الهزل من عقول الجماعات، مع إظهار المقدرة في فنون العلم والأدب، والمكدي هو: البطل الخيالي، ومخترع هذا الفن: بديع الزمان الهمذاني، ت:398هـ، ينظر: تاريخ الأدب العربى،413/2، ومن علمائها الحريري، وهو أبو محمد القاسم: ت:516هـ، ينظر: تاريخ الأدب العربي،238/3.

فالكلام بفتح الكاف: القول، وبكسرها الجروح، وبضمها: الأرض الوعـرة، ويقول في مثلث لفظ: حرة:-

ثبـــتُ بأرض حَـرة معـروفــــةً بالحِـرة

فقلتُ يا بـنَ الحــرة إرثِ لما قـد حـلَّ بي

فالحرة بفتح الحاء: الأرض ذات الحـر، وبكسرها: الأرض شديدة الحر وبضمها: امرأة، غير مملوكة، وتعتبر مقامات الحريري، فنـًـا طريفا، في جمع الألفاظ، مثل قوله ملغزا: أيحجر الحاكم على صاحب الثور؟، قال: نعم، ليأمن غائلة الجور، يريد بالثور: معنى الجنون، ومنها ما يقرأ طردا، وعكساً، بمعنى من يقرأ من اليسار أيضا، كقوله: كبر رجاء أجر ربك، وقوله:-

آسِ أرْمَــلا إذا عـَــرا وارعَ إذا المرءُ ســاءَ

ومثل كتابة حرف الشين في كل كلمة في قوله:-

فأشعـَــــارُه مشهورةٌ ومشاعـرُه وعِشرتـــُـــه مشكورةٌ وعشائــره
شفـَـــا بالأناشيد النشَاوى وشفَهم فمُشفيه مستشـْـفٍ وشاكيه شاكرُه
سأنشـــدُهُ شعراً فتُشرقُ شمــسُه وأشكــرُه شكـراً تشيـــعُ بشائـرُه

ويروى أن واصل بن عطاء، رأس المعتزلة، كان ألـــثغ، قبيح اللثغة في الراء، فاستطاع أن يتجنب حرف الراء، في كلامه كله،[1] ومن العجيب أن يكتب أحد سطورا، يرعى فيها البداية والنهاية، لتكون كلاماً صحيحاً إذا قرئت عموديا، لكن المنصف إسمعيل بن أبى بكر المقري الشاوري، ت:802هـ، ألف كتابا بعنوان الشرف الوافي، في علم الفقه، والتاريخ، والنحو، والعروض، والقوافي، حيث جعل في أول كل سطر من كتابٍ في الفقه، حرفاً أو أكثر إذا قرئت جميعاً كانت كتاباً في علم العروض، وجعل أخرى في نهاية الثلث الأول من السطر: في علم التاريخ، وأخرى في نهاية الثلث الثاني: في علم النحو، وأخرى في نهاية كل سطر: في علم القوافي،[2] وتعد كتب الأدب خزانة لمعاني الألفاظ أيضا، ولمعاني الأساليب البلاغية، ومثال ذلك ما جاء في كتاب أدب الكاتب، لابن فتيبة، ت:276هـ، حيث يقول مثلا: [3] في باب معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه: "أشفار العين: فهي حروف العين التي ينبت عليها الشعر وليست الشعر، فالشعر: الهدب"، ويقول في باب تأويل المستعمل من مزدوج الكلام، مثلا: "الـطم، والرم، فالطم: البحر، والرم: الثرى"، وفي باب ما يعرف واحده ويشكل

---

[1] أبو عثمان عمر الجاحظ، البيـان والتبيين، تحقيق عبد السلام هرون، دار الجيل بيروت،1: 14، وتاريـخ الأدب العربي،720/1.
[2] إسمعيل المقري، عنوان الشرف الوافي في علم الفقه والتاريخ والنحو والعــروض والقوافي ، سالم حمودة مدينة زليطـن.
[3] أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أدب الكاتب، مطلعة السعادة بمصر، ط :4 ، 196، ص: 17،37 .

جمعه، مثل: "الدخان جمعه دواخن"، وفي باب ما يعرف جمعه ويشكل واحده مثل: "علية؟، واحدهم: "علي"، كصبية وصبي، وفي باب ما تكلم به العامة من الكلام الأعجـمي، مثل: "القفشليل": المغرفة، وأصله بالفارسية: "كفجليز"، وفي باب تسمية المتضادين باسم واحد، مثل: "الجل: للشيء الكبير والشيء الصغير"، ومثل: "القرء: للحيض وللإطهار"، وفي باب الحرفين يتقاربان في اللفظ وفي المعنى، ويلتبسـان، فربما وضع الناس أحدهما موضع الآخر، مثل: "الصوت: لصوت الإنسان والصيت: للذكر"، وفي باب الأسماء المتقاربة في اللفظ وفي المعنى، مثل: "النضخ أكثر من النضح"، و"القبض بجميع الكف، والقبص بأطراف الأصابع"، وفي باب ما جاء فيه أربع لغات، مثل: "العَفو والعِفو والعُفو والعفـا" و"عُنوان وعِنوان وعُنيـان وعُـلوان"، إلخ، وفي كتاب البيان والتبيين للجاحظ، ت: 255هـ: قوله "حدثني أبو سعيد عبد الكريم بن رواح، قال: قال أهل مكة لمحمد بن المناذر: ليست لكم معاشر أهل البصرة لغة فصيحة، إنما الفصاحة لنا أهل مكة، قال ابن المناذر: أما ألفاظنا فأحكى الألفاظ للقرآن، وأكثرها له موافقة... أنتم تسمون القدر: برمة، وتجمعون البرمة على برام، ونحن نقول قدر، ونجمعـها على قدور، وقـال الله عز وجل: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُـدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾، سبأ:13، ألا ترى أن أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من فارس، في قديم الدهر، علقوا بألفاظ من ألفاظهم... وكذلك أهل الكوفة، فإنهم يسمون المسحاة: "بال"... وبال: بالفارسية،... ويسمون القثاء: خياراً، والخيار: بالفارسية... وقد يستخف الناس ألفاظاً، ويستعملونها، وغيرها أحق بذلك منها،... والعامة وأكثر الخاصة: لا يفصلون بين ذِكر المطر وبين ذِكر الغيث"، وغير ذلك، هذا وقد قام العلماء بمجهودات كبيـرة، في مجال تفسيرهم لألفاظ القرآن الكريم، بمعان جمعوها لها، من الأساليب والصياغة العربية، ومن ذلك ما جمعه وشرحه العالم المحقق محب الدين أفندي، من شواهد تفسير الكشاف للزمخشـري، كقول ابن حلزة:ــ

آذنتـنا ببينِها أسمـاء ربَّ ثاو يَملُّ منه الثـوَاء

وذلك عند قوله تعالى: ﴿فإنْ تولوا فقلْ آذنتـُكم على سَواء﴾ الأنبياء:10، فالإيذان: الإعلام، ونحو ذلك من الأمثلة، قال الشاعر:ـــ

تحن إلى أجبال مكـة ناقتـي ومن دونها أبوب صنعاء موصدة

ويصور المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون، ت: 808هـ، منشأ الإشكال في الإعراب بقولـه: "ثم طال الكلام في هذه الصنعة، وحدث الخلاف بين أهلها في الكوفة والبصرة، المصرين القديمين للعرب،

وكثرت الأدلة والحجاج بينهم، وتباينت الطرق في التعليم، وكثر الخلاف في إعراب آي القرآن، باختلافهم في تلك القواعد، وطال ذلك على المتعلمين، وجاء المتأخرون بمذاهبهم، في الاختصار، فاختصروا من ذلك الطول مع استيعابهم لجميع ما نقــل"،[1] فبعد تأسيس علم النحو، بدءا من مشروع علي بن أبى طالب وأبي الأسود الدؤلي، وكتابي عيسى بن عمر، ت: 149هـ، وهما الجامع والكامل، اللذان قال فيهما الخليل بن أحمد الفراهيدي:-

بطل النحـــــوً جميعاً كلــُــه غيـــرَ ما أحدثَ عيسى بنُ عمر

ذاك إكمـــالٌ وهـــذا جامـــعٌ فهمـــــا للناس شمسٌ وقمـــــر

نشأت مدرسة البصرة، على يد الخليل بن أحمد، وسيبويه، والمبرد، ومن معهم، ومدرسة الكوفة، على يد الرؤاسي، والكسائي، وثعلب، ومن معهم، قال الدكتور عمر فروخ: "ولا بد لفهــم ما يسميه مؤرخو التاريخ والأدب: الاختلاف بين علماء البصرة وعلماء الكوفة في ذلك كله، من اعتبار أن الاختلاف في العربية قد وقع بين القبائل الشمالية نفسها قليلاً، كما وقع الاختلاف عن لغة العرب الجنوبيين،... وقد عد كل ما بعد عن لغة قريش، في لفظه، وصيغته، وإعرابه: غريبا نادراً، في اللغة العربية،... فلم يكن الاختلاف في الواقع، إلا بسبب تمسك كل فريق بما سمع، وفي اشتقاق الألفاظ، وفي الدفاع عن أوجه الإعراب، وإقامــة الأدلة على رأي دون رأي"،[2] وهناك أسباب أخرى للعناية بتخريج الالتباسات والإشكالات: كحب العلم، والمساهمة في تأصيله، وكالتنافس فيه، والتطلع إلى نيل العطايا من الحكام، وعامة الشعب، والتطلع إلى الوجاهة عندهم، وكان من ثمرة ذلك أن شاع أمره في البلاد الإسلامية الكبرى، من بغداد إلى الأندلس، وكثر العلماء، وأهم الأطوار التي صاحبت ظاهرة التشابه والإشكال في المعاني والإعراب، طور النشأة التلقائية وطور الدراسة والتحليل، فمن أطوار نشأة التشابه والإشكال أن اللغة العربية نشأت في أحضان الجزيرة العربية خالصة لأبنائها منذ ولدت، سالمة مما يشيبها من اللغات الأخر، كالرومية والفارسية، وإن احتاجوا إليها أحيانا، وأقام العرب لجودة القول: أسواقا يعرضون فيها إنتاجهم الشعري، كسوق عكاظ، قرب الطائف، وذي المجاز، خلف عرفة، وكانت لهم منتديات أدبية يتبارى فيها شعراء القبائل، ويفاخرون بأيامهم ومكارمهم، ولذلك ثبتت اللغة العربية قبل ظهور الإسلام، وترسخت بقواعدها المحفوظة على السليقة، كما هو ثابت في المعلقات المشهورة، ولما كثر المسلمون، وتقاطر الوافدون إلى الجزيرة العربية من كل مكان، واختلاط العرب بغيرهم من العجم، فتســـرب الضعف لقواعد اللغة العربية علــى الألسن، ووهنــت الملاحظة الدقيقة عند الناطقين بهــا، من حيث اختلاف المعاني باختلاف شكل آخر الكلمة في الجمل، ولأجل ذلك نشأ علم النحو في العراق، نشأة

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، مطبعة ابن شقرون، مصر، ص 498، وابن خلدون، ولد بتونس، اشتغل بالكتابة وبرع فيها ، ينظر كتاب مع الكتبة العربية، د:عبد الرحمن عطية، ص: 219.

[2] د: عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي:2:/111؛120/2، 2 / 354، 2 / 146، 2 /137، 2/ 370 .

عربية، على مقتضى الفطرة، ثم تدرج به التطور، تمشيا مع سنـة الترقي، حتى كملت أبوابه، فهو غير مقتبس من لغة أخرى، لا في نشأته ولا في تدرجــه، حيث بدأ التأليف فيه، في أول الأمر، بالمسائل التي ورد فيها خطأ، لتصويبها، ثم استمر فيما بعد على هذا النمط، إلى أن أتم بناءه الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت:175هـ، ويروى أن أول واضع للنحو، الإمام علي بن أبي طالب، باعتباره أرشد أبا الأسود الدؤلي إلى أقسام الكلمة، وأقسام الاسم، كانت بداية اختراع علم النحو محدودة، شأنه شأن كل كائن، فبعد أن وضع أبو الأسود الدؤلي منه ما أدركه عقله، ازداد التأليف فيه شيئا فشيئا، إلى أن أصبح في مستهـل العصر العباسي علما صحيحا وافيا، يدرس دراسة واسعة في البصرة والكوفة، وتنافس الكوفيون والبصريون على استكمال قواعده، تنافسا شديدا، فخــرج هذا العلم تام الأصول، وانتهى الاجتهاد فيه، قبل العلوم الأخر، فلما ذاع علم النحو وانتشر في سائر البلاد الإسلامية، توالـت الدراسـات اللغوية المختلفة، كالصرف، والبلاغة، والدراسات الإسلامية، وغيرها من العلوم، بما في ذلك دراسة وشرح ومعالجة قضايا وظواهر التشابه والإشكال، في معانى العربية وإعرابها، التي مرت بمراحل عديدة منها، الرواية، والتنافس كما في المسألة الزنبورية، وفي مسألة المهر مهر، واعتراضات المبرد، وتعدد المدارس النحوية والصرفية، فعصر الرواية، شهد ملاحم عظيمة، مثل أولئك الحفظة والكتبة، الذين حفظهم وسجلهم ابن النديم، ت: 385 هـ، في كتابه الفهرست،[1] وغيره، منهم حماد الراوية، ت:160هـ، وهو أول من جمع أشعار العرب، بما في ذلك المعلقات السبع..،[2] والخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: 175هـ، كان إماماً في اللغة والنحو، ومن الرواة النسابين، والعلماء، اخترع علم العروض، ووضع أول معجم لألفاظ العربية، وخلف الأحمر، ت: 179هـ، كان من الرواة، والنسابين، والعلماء، كان عالماً بغريب اللغة، والنحو، والنسب، والأخبار، وبالشعر رواية ونقدا، وهشام الكلبي، ت:205هـ، كان عالماً بالنسب، وأخبار العرب، وأيامها، ومثالبها، ووقائعــها، ولـه مؤلفات كثيرة جدا، والواقدي، ت:207هـ، يروى أنه ترك بعد وفاته: ستمائة قمطر كتباً، كل قمطر منها حمل رجلين، وكان له غلامان مملوكان، يكتبان الليل والنهار، والأصمعي، ت:216هـ، كان عالماً باللغة والنحو، وإماماً في علم الشعر، رواية، ونقدا، وهو ثقة في الأخبار، بارع في النوادر، كثير الحفظ، وله كتب كثيرة جدا، قيل في مقدار حفظه ما يشبه الأساطير، يقول عن نفسه: "ما بلغت الحلم حتى رويت اثني عشر ألف أرجوزة" ويقـول: "أحفظ ستة عشر ألف أرجـوزة"، قال ابن الأعرابي:[3] "شهدت الأصمعي وقد أنشد نحـواً من مائتي بيت، ما فيها بيت عرفنــــاه"،[4] والخلاصة أن مجـــال الرواية كبير، لأن تدقيق الرواية وتحقيقها أمر مهم وضروري، باعتبار أن النصوص العربية القديمـة هي الأساس الوحيد لتفسير القرآن الكريم، وتفسير المعاني والعلوم، ولقد نالت القصائد الشعرية القديمة، مجالات كبيرة من الدراسة

---

[1] الفهرست لابن النديم، مرجع سابق، ص:59، في أخبار النحويين واللغويين وأسماء كتبهم ثلاثة فنون.
[2] د: عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، مرجع سابق، 2/ 82.
[3] ابن الأعرابي، ت:230 هـ، ينظر: تاريخ الأدب العربي، د: عمر فروخ، 2 / 242 .
[4] د: عبد الحميد الشلقاني، الأصمعي الراوية، دراسة لغوية، ،مطابع الثورة العربية، طرابلس، ص:131.

والفحص، فقد نقل ابن النديم في الفهرست، تحت عنوان: أسماء الشعراء: أسماء رواة القصائد المشهورة مثل قوله: "ديوان.. مهلهل بن ربيعة عمله الأصمعي وابن السكيت.. وديوان .. الخنساء: عمله ابن السكيت وابن الأعرابي"،[1] ومن أطوار نشأة التشابه والإشكال التنافس وطلب الغلبة، فقد بلغ التنافس في تخريج الإشكال في الإعراب مبلغا عظيما، شارك في إشهاره: الحكام والأمراء، والقبائل والعشائر، ومن بواكير مسائل الإشكال في الإعراب المسألة: الزنبورية، ومسألة المهر، ونحوهما: فملخص المسألة الزنبورية: ما يروى من أن سيبويه، ت:180هـ، تطلع إلى الحظوة عند الخلفاء والأمراء، فلما نزل على وزير هرون الرشيد، وفي مجلس مهيب عقدت مناظـرة بينه وبين الكسائي،[2] فسأل الكسائي سيبويه، قائلاً: هل يقال: كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هـي؟ أو يقال فإذا هو إيـاها ؟، فأجاب سيبويه: فإذا هو هي، ولا يجوز فإذا هو إياها، فقال الكسائي: العرب ترفع ذلك وتنصب، ولما طال الحوار في ذلك طلب الكسائي الاحتكام إلى العرب، فلما حضر جمع من العرب: قالوا بقول الكسائي وناصروه، فحاز الكسائي الحُظوة والمجد، وعشرة آلاف درهم، وخاب سيبويه واستكان وانكسر خاطره، فخرج من بغداد، يتوارى عن الناس ومات همًّا وغمًّا بفارس، في ريعان شبابه، قال حازم القرطاجني، ت:864هـ، في هذه الواقعة نقلا عن ابن هشام في مغني اللبيب:-

والعرْبُ قد تحذفُ الأخبارَ بعد إذا ... إذا عنتْ فجـأة الأمـرَ الذي دهما

وربما نصبــــوا للحـــال بعد إذا ... وربما رفعـــوا من بعـدها ربما

فإن توالى ضميـران اكتسى بهمـا ... وجـــهُ الحقيقة من إشكاله غممــــا

لـذاك أعيـتْ على الأفهـام مسألـةٌ ... أهدتْ إلى سيبـويه الحتـفَ والغمما

والواقع فيما ظاهر وواضح أن تخريج النصب في نحو: فإذا هو إياها، ظاهر الغرابة والتكلف، حيث أعربوها بأن إذا: نصب الضمير إياها، لأن فيه معنى وجدتُ، وأن المنصوب استعير من مكان ضمير الرفع، وأن الأصل: فإذا هو يساويها، وأن إياهـا: مفعول مطلق، أي: فإذا هو يلسع بسلعتها، ثم حـذف الفعل والمضاف، وأن إياها: حال، أي: فإذا هو ثبت مثلها، وبالتأمل في هذه التخريجات يمكن القول إن أكثر أبواب النحو: المنصوبات، ولم تأت هذه التخريجات، على شيء يشبـــه واحداً منها، وإن مثل هذا، خطأ يفسد الاعتماد عل القواعد المطردة، لتفسير المعاني، لأنه لا يجوز أن نقول مثلا: أنت طالبـا، ونخرج الخطأ على معنى: ظننتك أنت طابـا، ونحو ذلك، ويمكن القول إن هـذا المثـال: العقرب والزنبور، مثال غريب يكتسي الثوب الفكاهي، أكثر من البحث عن الفوائد، فلعل أول من نطق بهذه العبارة أخطأ، بسبب شدة لسعة الزنبور، فحكيت عنه تندرا، أو يقال إن النصب شاذ، مثل: إن أباها وأبا

---

[1] فهرست ابن النديم، ص: 224، ومعنى كلمة عمله: جمعه أو دونه، ولا يجوز أن يكون المعنى: زوره، أو نظمه ثم ادعاه لغيره.
[2] جمال الدين بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، وبهامشه حاشية الشيخ محمد الأمير، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، مصر:1/ 80.

أبـــاها طيبان، أو أن النصب غرض من أغراض المتكلم، وخلاصة مسألة المهر مهــر، مما يروى من أن النحوي الكسائي الكوفي، ناظر أبا محمد اليزيدي البصري، في حضرة هرون الرشيد نفسه، وجرت بينهما مسائل كثيرة، حتى قال أبو محمد: أتجيز هذين البيتين؟:ـ

مـَـــا رأيْـــــنا خَرَبًا تنـْــ .:. ــقـُـرُ عنه البَيـْــضَ صقرُ

لا يكــونُ العَيْـــرُ مُــــهراً .:. لا يكـــــــونُ ، المهرُ مهــرًا

قال الكسائي يجوز على: الإقواء، وحقه: لا يكون المهرُ مهرًا، فقال له أبو محمد: فانظر جيــداً، فنظر ثم أعاد القول، فقال أبو محمد: "لا يكون المهر مهرًا، محال في الإعراب، والبيتان جيدان، وإنما ابتدأ فقال: المهر مهر"، وضرب بقلنسوته الأرض، وقال: أنـا أبو محمد، فقال الوزير يحيى بن خالد: خطأ الكسائي مع حسن أدبه، أحب إلينا من صوابك مع سوء أدبك، أتكتني قدام أمير المؤمنين؟، وتكشف عن رأسك ؟، فقال: "إن حــلاوة الظفر وعز الغلبة أذهبـا عني التحفظ"، ومما زاد من شناعة خطأ الكسائي: جعله الانتقال من النصب إلى الرفع: إقواء، ولكـن ذلك يسمى إصرافا، وليس إقواء،[1] ومن أطوار نشأة التشابه والإشكال اعتراضات المبـــرد، ذكـــر محمد عبد الخالق عويضة، في مقدمة تحقيقه لكتاب المقتضب للمبرد،[2] أن المبرد، ت:285هـ: كان مسرفا في رد الروايات، وبلـغ عدد المسائل التي نقد فيهــا سيبويه "131"، مسألة، وفد تراجع عن ذلك بدعوى أن اعتراضاته كانت وقت الفتوة، وكان يخطئ العرب بمثل كسرهم كاف خطاب الجماعة، في نحو أحلامكـــِم، وقد ضمن أول كتابه ـ المقتضب ـ مسائل مشكلة، وجمع فيه "561"، شاهدا، من الشعر، أخذ من شواهــد سيبويه "380"، ومن مقولاتـه: لا ينبغي أن تحمل على الضرورة، وأنت تجد إلى غيرها سبيلا، والقياس المطرد، لا تعترض عليه الرواية الصحيحة، وإذا جعلتَ النوادر والشواذ غرضك، واعتمدت عليها في مقاييسك، كثرت زلاتك، ويروى أن المبرد: ردَّ رواية سيبويه لبيت امرئ القيس على بحر السريع، القائل:ـ

فاليوم أشربْ غيرَ مُستحـْـقــبٍ ذنبــا من الله ولا واغـــلُ[3]

---

[1] لسان العرب، مادة: ق،و،ي، فالإقــواء: من عيوب القافية، وهو: اختلاف حركة الروي، من كسر إلى ضم، ينظر مجموع مهمات المتون، ومعنى البيت أن ذكر الحبارى ينقر البيض بنفسه، والصقر لا يفعل ذلك له، ولا يكون الحمار حصانا أبدا، فالحصان حصان.

[2] أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، 1963م، "رد المبرد على سيبويه"، أو "مسائل الغلـط".1/ 89 .

[3] جمال الدين بن يوسف بن هشام، أوضح المسالك لألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، ط:1387/5م،1987م، 4/ 200، والجراضم: الواسع البطن، الكثير الأكل، معاوية بن أبي سفيان، وينظر كتاب: الشعر والشعراء طبقات، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، عالم الكتب، بيروت، ط:1، قسطنطينية، 1218هـ، 1803م، ص:15، ومستحقب: حامل، وواغل: المدعي نسباً كاذباً أو سيء الغذاء، ينظر: الرائد، مادة: حقب، ومادة: وغل.

على أنها: فاليوم أسقَى، ولكن المشهور عن الشاعر رواية سيبويه،ولكن المبرد اعترف بالخطأ، وتراجع عنه، ولم يغفل عن قول رجل من الأعراب، الذي ذم النحويين إذ سمع خصومتهم، بل نقله في كتابه:236/1:ـــ

إذا اجتمــعوا على ألفٍ وباءٍ   وتــاءٍ هـاجَ بينهــمُ قتـالُ

وهناك شواهد على جزم ما حقه الرفع، منها قول الشاعر على بحر الطويل:ـ

إذا ما خرجْنا من دمشـقَ فلا نعـدْ   لها أبدا ما دام فيها الجراضِـــمُ

ومنها ما في قراءة القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنـَّـا عَلَى يُوسُفَ﴾، يوسف:11، حيث يخرج على الإدغام الكبير، بمعنى إدغام النون المرفوعة في المفعول به، نحو: لِم لا تصدقنا؟، ونحو ذلك من المناظرات، مثل المناظرة بين المبرد، وثعلب، ومجالس الرياشي، وثعلب، وغيرهما مما ورد في كتاب الأشباه والنظائر للسيوطي، ومن أطوار نشأة التشابه والإشكال انتشار المدارس النحوية والصرفية، وأشهرها مدرسة الكوفيين ومدرسة البصريين قال الدكتور عمر فروخ في ترجمة ثعلب، ت:291هـ، "كان ثعلب إمام الكوفيين في النحو، واللغة، يشبه المبرد في البصريين، مع أنه قد جمع بينهما، وإن غلب عليه مذهب أهل الكوفة"، وعلل فروخ: الاختلاف بين الكوفيين والبصريين بقوله: "كانت البصرة أقرب إلى البادية، وكان الأعراب أكثر وروداً على البصرة، لإنشاد الشعر، وإلقاء الخطب، في سوق المربد، وكان أهل الكوفة أشد صلة بغيــر العرب، فاعتاضوا بالقياس، عن سماع الأعراب، مع أن المدرستين أخذتا بالسماع والقيـاس، مع تفاوت"،[1] وأسس النحو وطبقات النحويين عند البصريين، أنهم أخذوا من العرب، المقطوع بعراقتهم في العروبة وصون ألسنتهم من تسرب الوهن، والأخذ من الحفظة والثقات، والتعويل على كثرة المسموع والموازنة بينه، ويعتبرون العربية الصحيحة ما يكون فيها الاعتماد على القواعد الاصطلاحية، وعدم الخروج عنها، وعدم الاعتداد بالشواهد الضعيفة والشواذ، فلا يقاس عليها، والقياس عندهم تحقق السماع، وموافقة القواعد المستنبطة، ومن علماء المذهب البصري حسب الطبقات الآتية: الطبقة الأولى: نصر بن عصم، ت: 89هـ، وعنبسة الفيل، ت: 100هـ، وعبد الرحمن بن هرمز، ت:117هـ، ويحيى بن يعمر، ت: 120هـ، وإلى هؤلاء الأربعة ينسب اختراع علم النحو، والطبقة الثانية: ابن أبي إسحق، ت:117هـ، وقيل فيه إنه أول من علل النحو، وكان يعارض الفرزدق، وعيسى بن عمر، ت:149هـ، وقيل إنه كان مولعا بالغريب والتشدق، وأبو عمرو بن العلاء، ت:154هـ، قال فيه عيسى بن عمر: :إنه فاق الناس في النحو، والطبقة الثالثة: الأخفش الأكبر، ت:177هـ، أخذ عن أبي العلاء وعن الأعراب، والخليل بن أحمد، ت:175هـ، وهو أول من بسط النحو،

[1] د: عمر فروخ، تاريخ الأدب العربى:371/2.

ومد أطنابه، ويونس بن حبيب، ت:182هـ، وهو مرجع الأدباء، والنحويين، في المشكلات، والطبقة الرابعة: سيبويه، ت: 180هـ، برع في النحو حتى بز أترابه فيه، وأبو محمد اليزيدي، ت:202هـ، كان مظفرا في أغلب المناظرات، الطبقة الخامسة: أبو الحسن الأخفش، ت:215هـ، كان سيبويه يقرأ كتابه عليه، وأبو الحسن قطرب بن المستنير، ت:206هـ، كان حذق الجدل والكلام، والطبقة السادسة: الجرمي، ت:225هـ، له الفضل في إظهار كتاب سيبويه، وأبو محمد التوزي، ت:238هـ، اشتهر باللغة، والأدب، وأبو عثمان المازني، ت:249هـ، لم يكن بعد سيبويه أحد أعلم من المازني بالنحو، وسهل أبـــو حاتم السجستاني، ت:250هـ، قرأ الكتاب على الأخفش مرتين، وأبو الفضل الرياشي، ت:257هـ، كان من كبار النحاة، واللغويين، والطبقة السابعة: أبو العباس المبرد، ت:285هـ، لم يتقيد بمذهب نحوي، وكان مسرفا في الاعتراضات، أما أسس النحو وطبقات النحويين عند الكـوفيين، فإنهم يعتمدون على الكراريس التي دفنها النعمان بن المنذر في قصره، والتي كانت تحمل أشعار العرب، فأصبحت عندهم أساسا لضبط العربية، مهما كانت مخالفة للقواعد الاصطلاحية، وتعتبر العربية الصحيحة عندهم: كل ما كان موافقا للعربية زمن الاستشهاد، أما القياس فعلى مقتضى الرأي، إذا لم يوجد شاهد، وعلى ذلك فاللغة هي الأصل، وعليها يكون القياس، ولا سبيل إلى رد اللغة الضعيفة والشواذ، والقواعد ما هي إلا وسيلة، ومن علماء المذهب الكوفي حسب الطبقات الآتية:ـ الأولى: أبو جعفر الرؤاسي، ت:187هـ، قيل إنه مؤسس دراسة النحو، ومؤسس التأليف فيه في الكوفة، ومعاذ الهراء، ت:187هـ، قيل إنه واضع علم الصرف، والثانية: أبو الحسن الكسائي، ت:189هـ، رافع لواء المذهب الكوفي، والثالثة: أبو الحسن الأحمـــر، ت:194هـ، بـــزَّ أصحاب الكسائي في التعليم، وأبو زكريا الفراء، ت:207هـ، قيل إنه أمير المؤمنين في النحو، وأبـــو الحسن اللحياني، ت:220هـ، أخذ عن الكسائي وغيره، والرابعة: ابن سعدان، ت:231هـ، اشتهر بالعربية والقراءات، والطوال، ت:243هـ، سمع من الكسائي وغيره، وابن قادم، ت:251هـ، حذق في النحو وتعليله، والخامسة: ثعلب، ت:291هـ، تزعم رئاسة النحو، في الكوفة، ومن اختلافات المذهبين في المسميات مثلا، يقول البصريون: الصفة، والبدل، والظرف، والجر، وضمير الشأن، ويقول الكوفيون فيهـــا: النعت، والترجمة، والصفة أو المحل، والخفض، وضمير المجهول، ومن جملة مدارس علم النحو: مدرسة الأندلس ومدرسة المغرب، فهما يمثلان مذهب النهضة والشيوع في علم النحو، ابتداء من حفظ كتاب سيبويه، كما فعل حمدون القيرواني، وخلف بن يوسف، إلى شرحه وتحقيقه، كما فعل ابن الطراوة، وابن خروف، حتى انتهت الرئاسة فيه إلى ابن الضائع، الذي عالج المشكلات والالتباس الحاصل في الكتاب، ومن علماء هذا المذهب: جودي، ت:198هـ، وحمدون، ت:200هـ، والزبيدي، والأعلم، وابن السيد، وابن الطراوة، واللخمي، وابن طاهر، وابن الناظم، وابن

النحاس، وابن هشام، وابن عقيل، وابن جماعة، وخالد الأزهري، والسيوطي، والأشموني، إلخ، ومن أشهر علماء المشرق: ابن إياز، ت:681هـ، والرضي، ت:688هـ والكافيَجي، ت:879هـ.

ومن أطوار الدراسات والتحليلات في نشأة التشابه والإشكال: معالجة الإعراب، وهي في مسائل مشهورة، كتخريج ما يعرف بالشــواذ،(1) قال ابن قتيبة، ت:276هـ: "فأما العيب في الإعراب فقد يضطر الشاعر فيسكن: ما ينبغي له أن يحركه، كقول لبيد:ـــ

ترَّاكُ أمكنةٍ إذا لمْ أرضَــها لو يرتبطْ بعضَ النفوس حمامُها

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء، عن قول الفرزدق، ت:14هـ، في رواية عطف المرفوع، على المنصوب:ـ[2]

وعضَّ زمانٌ يا بن مروانَ لم يــَـدعْ من المال إلا مسحتــًا أو مجلفُ

"فرفع آخر البيت ضرورة، وأتعب أهل الإعراب، في طلب العلة، وأكثروا، ولم يأتوا بشيء يُرتضى، ومن يخفى عليه من أهل النظر أن كل ما أتوا به احتيال وتمويه، وقد سأل بعضهم: الفرزدق عن رفعه هذا البيت، فشتمه، وقال: علىَّ أن أقول، وعليكـــم أن تخرجــوا .."، ومثــل هذا مقالة الجاحظ وهي: "وكان محمد بن سليمان له خطبة لا يغيرها وكان يقول: إن الله وملائكته يصلون على النبي، فكان يرفع الملائكة، فقيل له في ذلك، فقال: خرجوا لها وجهاً، ولم يكن يدع ذلك"،[3] وقال الشاعر قيس بن زهير على وزن الوافر:ـ

ألمْ يـأتيـ ـــكَ والأنـــباءُ تنبي؟ بمـــا لاقــتْ لبون بنــو زياد

فقد أبقى الياء، في "يأتـي" مع وجود الجازم، وخرجوا ذلك بالتشكيك في الرواية، أو أن حرف العلة لإشباع الحركة، وليس لاما للفعل، أو الضرورة، ومثل ذلك يقال في قول الشاعر:ــ

إذا العجــوزُ غضبت فطلقِ ولا ترضَّــاها ولا تملــقِ

حيث أبقى الألف مع لا الناهية، وقول عبد يغوث :ـ

وتضحـــــكُ مني شيخةٌ عبشميَّـة كأنْ لـمْ تـَرَى قبلي أسيرا يمانيا

قيل إن الرواية لم تريْ، وقال رؤبة بن العجاج معتمدا حركة الحكاية :ـ

---

(1) لسان العرب المحيط، مادة: ش، ذ، ذ، شذ عنه يشذ شذوذا: انفرد عن الجمهور، وسمى أهل النحو: ما فارق ما عليه بابه: شاذا.

(2) أبو محمد عبد الله بن قتيبة، الشعر والشعراء طبقات، ص:12، ومجلف: بمعنى بقية، مبتدأ، أي: مجلف كذلك، أو فاعل أي بقى مجلف، أو معطوف، أي: وعض زمان وتجليفه، أو معطوف على نائب الفاعل المستتر في مسحت، ينظر تحقيق الإنصاف في مسائل الخلاف، 189/1، وينظر ترجمة الفرزدق في كتاب تاريخ الأدب العربي، د: عمر فروخ:649/1، والتقدير في البيت: لـم تدع، ولم يــبــق: إلا مسحت أو مجلف.

(3) البيان والتبيين، للجاحــظ:295/1.

نبئــتُ أخــوَالي بني يزيــدُ ظلْما علينا لهم فـَديد

فعلامة جر يزيد مقدرة، منع من ظهورها حركة الحكاية، وأقول: ينبغي أن يتلمس لمثل هذه الخروقات: تخريجات، باعتبار أن الضرورة من خصوصيات المتكلم نفسه، أما اللغة فلا ضرورة فيها، إذ بإمكان كل معبــر أن يجد مجالات عديدة، لإيراد كلامه، حسب أي معنى من المعاني، فالفرزدق مثلا لا تعجزه اللغة ولا الأوزان، بل هو قادر على تصويب كلامه إذا أراد، ولكنه رفض النقاش وقال عليكم أن تخرجوا، فلعل الخروج عن مقتضى القواعــد، "بالأصوات مثلا"، سببه أمر زائد يخص المتكلم، مثل: "الإثارة ولفت الأنظار"، فحالة المتكلم النفسية ومشاعره أثناء المقال تجبره على مد الصوت، أو تغيير النبرة، قال الشاعر على الكامل:ــ

وقصيدةٍ تأتي الملـُـوكَ غَريبــة قد قلتـُــها ليقال من ذا قالها

وقال المتنـبي على البسيط:ــ

أنا الذي نظــــرَ الأعْـمى إلى أدبـي وأسمعتْ كلـــــماتي من به صَمم

أنــامُ ملءَ جفوني عــن شواردهـــا ويسهــرُ الخلقُ جرَّاها ويختصـم

فهل في معرفة معاني الحركات، ومعاني حروف المد، والموازنة بينها، ثم معرفة سر التبادل بينها مـا يوضح أمر الضرورات؟، وبنظرة في ذلك نجد أبا القاسم السهيلي، ت:581هـ، يقول في مدلول الحركات: "فقولنا فتح وضم وكسر وسكون هو: من صفة العضو، وإذا سميناها: رفعا ونصبا وخفضا وجزما فهي من صفات الصوت، لأنه يرتفع عند ضم الشفتين، وينتصب عند فتحهما، وينخفض عند كسرهما، وينجزم عند سكونهما"،[1] ويمكن اعتبار المد: زيادة في معنى الحركة، مثل: الألف، سميت بذلك لأنها تألف الحروف كلها، ولها مسميات كثيرة... وللنحويين ألقاب لها تعرف بها، منها الفاصلة، في كتبوا، والعبارة، في اكتب، والمجهولة، في فاعل، والعوض، في زيدا، والصلة، أو الفاصلة، مثل: الرجلا، وأما الواو، فهي حرف مجهور، يكون أصلا وبدلا وزائدا، ومنه واو الاستكراه، مثل قولك: عمروه، لمن قال لك جاءني عمرو، وواو الصلة، في القوافي، مثل: الرجلو، وقولهم: انظــــور، والمراد: انظر، كما في لسان العرب، وأما الياء، فهي حرف مد ولين، حرف ضعيف، ومن مدلولاتها الصلة، في القوافي، والإشباع، في المصادر والنعوت، مثل: كيذابا، وضيرابا، إلخ،[2] فإذا تقرر هذا فإنه يمكن القول إن الكسرة: تدل على الضعف وخفض الصوت واللجوء إليه دليل على إرادة الهمس، والمد زيادة، والضمة: تدل على رفع الصوت واللجوء إليه دليل على إرادة رفع الصوت والمد زيادة، والفتحة: تدل على النشاط والغضب ومــد الصوت، واللجوء إليه دليل على إرادة الصياح بشدة، واالمد

---

[1] أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص: 84.
[2] لسان العرب، ينظر باب الألف، والواو، والياء.

زيادة، والسكون: يدل على النشاط والحزم والقوة، واللجوء إليه دليل على إرادة إظهار القوة أو الحدة والشدة، وبتطبيق مثل هذا الافتراض، على روي الشعر، أو نحوه، تظهر حالة القائل النفسية أو الشعورية، وعليه فمعلقتا امرئ القيس، وعنترة بن شداد مثلا، مجرورتا الروي، ومعنى ذلك أن الشاعرين حزينان، يئنان من هول الضياع والحرمان، فلا حاجة لهما في رفع الصوت ولا في مده، فجاءت قوافيهما مخفوضة، كقول امرئ القيس:ــ

وقوفـًا بها صحبي عليَّ مطيَّهم   يقولون لا تهلكْ أسًى وتجـملِ

وقول عنترة بن شداد:ـ

ولقد شفا نفسي وأبرأ سقمَــها   قيلُ الفوارس وَيْكَ عنترَ أقْــدمِ

فقد أضرب الشاعران عن الحزم والجزم، ولــجآ إلى الخفض، ولعل الشاعر علباء بن الرقم، أضعف منهما، لأجل الخفض، وحذف حرف السين، من كلمتي: "الناس"، و"أكياس"، في قوله:ـ

يا لعنَ اللهُ بني السِّعْـلاتِ   عمرَو بنَ ميمونٍ شِرارَ النَّاتِ   غيــرَ أعفاءٍ ولا أكياتِ

وأما قصيدة البردة لكعب بن زهير، فهي ومضمومة، فالشاعر واثق مطمئن، يأمل العفو عنه، لذلك رفع صوته بلا خوف ولا وجل، كقوله: ـ

أنبئـْـتُ أن رسولَ الله أوعدني   والعفـوُ عند رسول الله مأمولُ

وعلى هذا فإن العالم الكبير، الضرير، أبو العلاء المعري نراه يرفع صوته متحديا بقوله:ــ

وإني وإن كنتُ الأخيــرَ زمانـُه   لآتٍ بما لم تستطِـعْـه الأوائلُ

وبتطبيق ما يستلزم الفتح والصياح على معلقة عمرو بن كلثوم، نجده يفوق جهل الجاهلين ويملأ البحر طنينا، ومثله الخنساء في حالة صراخها:ــ

أعيـْـنـيَّ جـودا ولا تجمُدا   ألا تبكيان لصـخرِ النــدى

ألا تبكيـان الجـَريَّ الجميلَ   ألا تبـكيــان الفـتـى السيـِّد

ومثلها عقيبة الأسدي، الذي نزع الخافض ونصب، وزاد لا، لتأكيد النفي، ولرفض الظلم في قوله:ـــ

معاويَ إننــا بشرٌ فاسجحِ   فلسنـا بالجبــالِ ولا الحديدَا

وأما الجزم في القوافي: فيدل على قوة الإرادة، وعزيمة التوكـل، و القوة والعنف إلى حد التهور، كقول عبد المطلب بن هاشم، يدعو الله تعالى لحماية مكة من الغزو:ــ

لاهـُم إن العبد يمنع رحلـَـه   فامنــعْ حــلالـــكْ

لا يغلبن صبيُهم ومحالـُهم　　عـَــــدوا محــالكْ

إن كنـتَ تاركهـم وقبلتـنــا　　فـامـرْ: ما بـدا لـكْ

ومنه نشيد النساء، في المعركة:ـ

نـحن بنات طـــارقْ　　نمشي على النمارقْ

إن تقبلـــــوا نعانقْ　　ونفـرش النمـــــارقْ

أو تدبــــروا نقـــارق　　فراق غيـــــر وامقْ

ومما يدل على الثقة بالنفس والقوة، قول المثقب العبدي على بحر الرمل:ـ

لا تـــــــراني راتعـًا في مجلسٍ　　في لحوم النـاس كالسبع الضرمْ

إن شـــرَّ النـاس منْ يكشـُـرُ لي　　حيــن يلقــاني وإنْ غِبــتُ شتـمْ

والخلاصة أن استنتاج طريقة لمعرف الأحوال النفسية والاجتماعية للشعراء وقت إنشادهم لأشعارهم يوفر على الباحثين كثيرا من الجهد والبحث، فيكون بالإمكان تخريج بعض المسائل على أن القائل قد انتقال من حـالة إلى حالة اضطر إليها، لم يستطع العدول عنها، فطوع الأصوات لغايتـه، الكامنة في مشاعره، والدليل على هذا أن الفرزدق حين سئل عن قولـــه: "فعُولان"، لماذا لم يجعلها: "فعوليْـــن"؟، في إنشاده لبيت ذي الرمة:ــ

وعينان قال الله كـونا فكانتــا　　فعـُـولان بالألباب ما تفعلُ الخمرُ

أجاب قائلا: "لو شئت أن أسبح لسبحتُ"، بمعنى أنه يقصد فعـل العينين المجازي، ولا يقصد الفاعل الحقيقي، وهو الله تبارك وتعالى، وإن عذر من قال باللحن، أو بالخطأ، أو بالشاذ، في ما خرج عن مقتضى القواعد الاصطلاحية مقبول، إذا تجاهلنا القول بالضرورة، أو النكتة المقصودة، أو الأغراض النفيسة، التي تزيد المعاني ظلالا هامشية، كالتأكيـد، في قولنا: ليس زيد بقـــائم، ولا قاعدا، أو إرادة مزيد الاختصاص، أو نحو ذلك، كقولهم في مد الصوت في لفظ الرسولا، والسبيلا، في قول الله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا(66) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ(67)﴾، فيه رمز وإشارة إلى الصراخ والعويل، وقت قولهم ذلك الكلام، فـكأن ذلك استحضار للصورة، ولذلك يمكن أن يقال في سياق قوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَـــا﴾ ، الأحزاب:10، إن زيادة الألف إشارة إلى المبالغة في الظن، وقد قرر العلماء: أن الزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى، ومما يدعم هذا: قول ابن خالويه، ت:370هـ، في: "آمـين"، بعد

سورة الفاتحـــة، "أن الأصل فيه القصر، وإنما مد ليرتفع الصوت بالدعاء، كما قالوا: آوه، والأصل: أوه، مقصورا"، قال الشاعر:ـــ

فأُوهَ مِنَ الذكـرَى إذا ما ذكرتُـها   ومن بُعْـدِ أرضٍ بيننا وسماءِ

فوزن أوه: فعولُ، وقال آخر في المد:ـــ

يا ربِّ لا تسـلبْني حبَّـها أبدا   ويرحمُ الله عبْــــدا قال آمينا

وتأسيسا على هذا التصور، يمكن تفرس حالة القائل بأنه يهمس بإشاعة خطيرة وكبيرة، ويأتي بالياء المحذوفة لمد صوت الخفض والهمس، لهول الأمر، ومخافة الجهر به، في قول الشاعر:-

ألم يأتِـيـك والأنباء تنـــمي؟   بما لاقــت لبـــونُ بنى زيادِ؟

وعكس ذلك يمكن أن يقال إن الجزم بدون جازم يدل على الحزم، كجزم امرئ القيس: أشربْ، في رواية سيبويــه في قولـه:-

فاليوم أشـربْ غير مستحـقـب   إثــماً من الله ولا واغل

ونحو ذلك مثل: لا أخرجْ، ولا نخرجْ، بسكون الجيم، ومثل قول الشاعر:-

إذا ما خـرجنا من دمشق فلا نعـدْ   لها أبداً ما دام فيها الجراضم

ولعل من هذا النوع قول الله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنـَّـا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُون﴾، يوسف:11، بتشديد النون في تأمنـــا، ويخرج على أنه من قبيل الإدغام الكبير، ويمكن القول إنه يشير إلى شدة حرصهم وتصميمهم على المكيدة، ونحو ذلك، وعلى هذا النسق يمكن أن نجد مجالات لتطوير تجنب القول بالشواذ، وما يسمى: ضرورة، أو عيوب قافيـة، وخلاصة الأمر أن التوقف عند القول بالشواذ، والضرورات، واللهجات، دون التفتيش عن مزايا لطيفة، وأغراض شريفة، لا يناسب مجهودات العلماء في التخريج والتحليل لكل حرف، ولكل حركة، ولكل نقطة، مثل ذكر حرف التاء، وحذفها، في قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَـطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا(78)﴾، وقولـه: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْـطِــعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (82)﴾، وقولـه: ﴿فَمَا اسْــطَــاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَـــطَاعُوا لَهُ نَقْبًا(97)﴾ وتخريجه على أن الزيادة في المبنى، زيادة في المعنى، ومثل ذكر حرف السين، في قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَســتَقْدِمُونَ(34)﴾، وتخريجه على أنه تأكيد وتنبيه وتهويل، ومثل حذف الياء، وذكرها، في قوله تعالى في سورة الزمر: ﴿ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَاعِبَـــادِ فَاتَّقُونِ(16)﴾، وقوله: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطـُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ(53)﴾، وتخريجه على أنه من مطابقة القول لسياق النص، فالبسط واللطف يقتضيان الذكر، والاختصار والشدة يقتضيان الحذف، وفي حاشية التصريح على التوضيح، في قول الله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ

خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾، فــاطر:3، قول المؤلف في زيادة من، في المبتدأ، لغرض التأكيد: نقـــرأ زيادة حروف الجر مع المنصوب أحسن من زيادتها مع المرفوع، وتزاد: من، في الابتداء، وفي الفاعل، وفي اسم كان، وفي المفعول، وفي أول مفعولي ظننت، وفي أول مفاعيل أعلمت، وفي أول مفعولي أعطيت وفي ثانيهما، وفي مفعول ما لم يسم فاعله، إلخ، ومن تخريجات الشواذ ونحوها، الإسـراف والتكلف، فالسرف والإسراف هو: مجاوزة القصد، والتكلف هو: تجشم الشيء على مشقة، وعلى خلاف العادة، ومن أمثلة الإسراف والتكلف في الإعراب قولهم: ما رأيتك منذ يومان، وأعربوه بأربعة أوجه، على التقديـرات الآتيـة: أحدها مبدأ انقطاع رؤيتي إياك يومان، فمنذ: مبتدأ، ويومان: خبر، والجملة مفعول ثاني، وثانيها بينـي وبين رؤيتك يومان، فيومان: مبتدأ، ومنذ: الخبر، وثالثها ما رأيتك مذ ـ أو منذ ـ كان يومان، فمـــذ: ـ أو منذ ـ ظرف، في محل نصب، ويومان: فاعل لكان، المحذوفــة، ورابعها من ابتداء الوقت الذي هو يومان، فمـذ أو منـذ: مركبة من: حرف جر: "من"، واسم موصول: "ذو"، في محل جر، والجملة بعده: صلته، ويومان: خبر لمبتدأ محذوف، وقال محمد محي الدين عبد الحميد: "وننبهك إلى أن ماعدا الرأي الأول من هذه الآراء: يتضمن كل رأي منها من التكلف والتعسف، في التقدير: ما يبعدك عن الأخذ به، فليكن الرأي الأول هو الرأي الذي نقـــره، ونرى لك أن تأخذ بــــه"،[1] ومن أمثلة الإسراف والتكلف في الإعراب أيضا قولهم في بيت الفرزدق:ــ

وما مثلـُــه في الناس إلا مملكٌ أبـــو أمـه حيٌ أبوه يقاربه

حيث أعربوه بثلاثة أوجه: أحدها ما: نافية، ومثل: مبتدأ، وحي: خبر، وجملة يقارب: صفة، ومملكا: على رواية النصب، مستثنى، وثانيها مثل: اسم ما، وفي الناس: متعلق بالخبر، وحي: صفة لمثل، وجملة يقارب: صفة لحي، ومملك: بدل من مثل، وأبو أمه: مبتدأ، وأبوه: الخبر، وثالثها مثل: مبتدأ، وفي الناس: وجملة يقاربه: صفتان لحي، ومملك: خبر، وحي: صفة لمثل، أو بدل منه، وأبو أمه: مبتدأ، وأبوه: الخبر، وقالوا إن فيه أربع ضرورات، مخالفات، وهي: تقديم الاستثناء، والفصل بين الصفة والموصوف، والفصل بين المبتدأ والخبر، قال الفارقي في الإفصاح: "إن الشاعر يتعسف، فأتى بمثل هذه الألفاظ المتعسفة، ليدلل على أن هذا الممدوح خـــال الخليفة"، وقال في هذا المثال: "فقد أوضحته غاية الإيضاح، وما أظـن أحدا أورد تفسير هذا البيت كـــذا"، ومن أمثلة الإسراف والتكلف في الإعراب أيضا قولهم: هذا بسرًا أطيب منه رطبـــا، ذكر أبو القاسم السهيلي، ت:581هـ، ـ في كتابه نتائج الفكر في النحو أجوبة وتخريجات، لما أشكل في إعرابه،[2] منها: أولا ناصب بسرا، قوله أطيب، أي: هذه طيبة في حال البسرية يزيد على طيبه في حال الرطبية، والعامل في رطبا، معنى الفعل الذي تعلق به الجار، وهو معنى غير الطيب، وثانيا يجوز أن يعمل فيهما أطيب إذا تداخل المعمولان وصح الجمع بينهما، نحو:

---

[1] تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد لأوضح المسالك، 3 /61.
[2] أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص:399.

زيد خارج يوم الجمعة ضحوة، وثالثا صاحب الحال الأولى المضمر في أطيب، وصاحب الثانية الضمير في منه، ورابعا يجوز التقديم والتأخير، مثل: هذا أطيب بسرا منه رطبا، وهو الأصل، وخامسا لا يلزم أن يكون الحال مشتقا، بل يلزم أن يكون صفة متحولة، وسادسا الإشارة إلى الثمار، لو كان التقدير: هذا إذا كان رطبا، وإلى الرطب، لو كان التقدير: هذا إذ كان رطبا، وسابعا لا تقدر كان الزمانية، وإنما يضمر الحدث، إذا كان في الكلام ما يدل عليه، وأقول إن في المبتدأ قوة التعيين والتعريف، كما قرر سيبويه، في الكتاب: 84/2، بقوله: "لأن الابتداء يعمل فيما بعده كعمل الفعل فيما يكون بعده، ويكـون فيه معنى التنبيــه والتعريف"، بمعنى لأنــه لا بد من إضمار شيء ما، عند قولك: هــذا زيد، أي: القادم، أو المشار إليه، أو الممدوح، أو الذي أتكلم عنه، فلا معنى لهذا القول إذا لم يكن ذا هدف، وأقول أيضا النصب في قولنا: هذا بُسرًا أطيب منه رطبا، ضـرورة، والأصل مثلا: هذا الـثـمر وهو بسرٌ: ألذ من أن يكون رطبا، فحذف، ونصب: طلبا، للخفة، ورغبة في الأكل، أو يقال: هذه العبارة تحكى وتستعمل كاستعمال أسماء الأفعال، أو كاستعمال المثل السائر، فنقول: هذا مشويا ألــذ منه مطبوخا، إلخ، أما ما لا فائدة فيه، وظاهره التلاعب، ولا نظير له في النصوص الموثوق بها، كقول من يقول: كان المعلمين غائبين، أو: كنت أظن أن كليبا أشجع من جساس فإذا هو إيــاه، كما تقدم في المسألة الزنبورية، فهو ضرب من اللغو، أو التسلية، ومع هذا فلا يعد من الإسراف والتكلف الغوص في أعماق المعاني العظيمة، مثل التبحر في نصوص القرآن الكريم، لأن ذلك التمعن عبادة في ذاته، وتقرب إلى الله تعالى، ومسلك لعلم شريف، ومن ذلك قول: سليمان العجيلي، في كتاب الفتوحات الإلهية: "وعبارة السمين قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾، الأنفال:5، الكــاف: فيه عشرون وجها"،[1] ... ومنها أن الكاف: نعت لمصدر محذوف، نحو: ثبوتا كما أخرجك، أو إصلاحا كما أخرجك، أو طاعة ثابتة كما أخرجك، أو توكلا كما أخرجك، أو خبر تقديره: هذه الحال مثل إخراجك، إلخ، وليس من الإسراف ما جاء في مغنى اللبيب، من تفصيلات جليلة في باب المنصوبات المتشابه، كما تقع الإشارة إليه في الفصل الثالث.

ومن أطوار الدراسات والتحليلات في نشأة التشابه والإشكال: معالجة مسائل عيوب القافيــة: وأهمهما الإصراف، وهو: رفع المنصوب، والإقواء، وهو: كسر المرفوع، فقد أصرف جميل بثينة، ت:81هـ في قوله:ــ[2]

فإن يكُ جُثمــــاني بأرضٍ سِواكــم فإن فؤادي عنـدكِ الدهرَ أجمــعَا
غريبٌ مشـوق مــــولعٌ بادِّكاركُــم وكلُ غريب الدار بالشوق مولــعُ

---

[1] سليمان عمر العجيلي: الفتوحات الإلهية، بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، دار إحياء اكتب العربية، مصر، مطبعة عيسى البابي ،226/2.

[2] عبد القادر بن عمر البغدادي، شرح أبيات مغني اللبيب، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، منشورات دار المأمون للتراث، دمشق، ط:1392 هـ، 1973م، 6 /338، وجميل هو أبو عمرو جميـل بن يعمــر- ت:81 هـ ، ينظر تاريخ الأدب العربي للدكتور عمر فروخ: 1 /478.

فأصبحتُ مما أحدثَ الدهرُ موجَعـا وكنـــت لريب الدهر لا أتوجـــعُ

أخذت كلمة: أجمع، في بيت جميل بثينة، حظـا كبيرا من الدراسة، في كتب النحو، وذلك عند شرح قول ابن مالك، ت:672هـ، في ألفيتـــه:-

وأخبروا بظـرفٍ أو بحرف جرْ ناوينَ معنى كـائنٍ أو استقر

ففؤادي اسم إن، وعند والدهر: ظرفان متعلقان بمقدر خبر إن، وأجمع: توكيد للدهر، منصوب تقديرا، منع من ظهوره حركة الإصراف، الضرورة الشعرية، ولكن حاز هذا الشاهد مناقشات كثيرة وتحليلات عديدة، نعرضها حسب هذه الأحوال، الحالة الأولى: قال عبد القادر البغدادي في شرحه لأبيات مغني اللبيب: "على أن أجمع، تأكيداً للضمير المستتر في الظرف، وهو عندك، بكسر الكاف"، وأكد ذلك الأشموني في شرحه على ألفيـــة ابن مالك بقوله: "انتقل الضمير الذي كان في الخبر "المحذوف"، إلى الظرف والجار والمجرور، واستكن فيهما، وزعم السيرافي أنه حذف معه، ولا ضمير في واحد منهما، وهو مـردود بقوله: فإن يك جثماني.."، لكن محمد بن علي الصبان لم يوافق على هذا القول، وقال: "قوله: وانتقل الضمير إلخ، في كلامه تلفيق من مذهبين.... وعليه لا ينهض الرد على السيرافي"،[1] وقال خالـد عبد الله الأزهري في تصريحه على التوضيح: "وقيل لا ضمير في الظرف والمجرور مطلقا، تقدم أو تأخر، وإن الضمـير حذف مع المتعلق"،[2] وانطلاقا من هذا، يمكن مناقشة الأمور التالية: إن تحميل الظرف، أو الجار والمجرور ضميراً، أمر عجيب، لأن التعلق لا يكون إلا بالفعل أو بشبهه، وعلى هذا الاعتبار يترك الحبل على الغارب، فيجوز لكل قائل أن يقول ما يشاء، كأنْ يقول: إن فعل الأمر مجرور بالكسرة الظاهرة بدليل قول عنترة بن شداد:-

ولقـــد شفى نفسى وأبرأ سقمها قيلُ الفوارس ويك عنـتر أقدم

كيف يقال مثل هذا، وقد جعلوا ما يعمل عمل فعله سبعة أشياء، فيها رائحة الفعل؟، وقد تأولوا لباب النداء، وقالوا عن يا: في النداء إنها بمعنى أدعو، وتأولوا لباب إن: فشبهوها بالفعل، وكيف يقول بعضهم بلحن النابغة، وسيبويه، والكسائي، لمخالفة القواعد الصناعية، بل قالوا إن في القرآن لحنا، "وهو محال"، كما سيأتي في أساليب متنوعة في تخريج الإشكال، في الفصل الثاني من هذا البحث، ص58، لكنهم يقولون في قول جميل: إنه قول صحيح بليغ، كأن جميلا معصوم؟، بل ينقضون القواعد النحوية لأجل تصديقة في جهله، مع أن التوكيد بأجمع في الشاهد المذكور، لم يكن للفؤاد، لأنه لا مفهوم لقولك: فؤادي مســتقر أجمع، ولكن الظاهر أنه توكيد للدهر المنصوب، لأن له أجزاءً، فقد قال الشاعر:-[3]

يا ليتني كنــتُ صبيا مرضَعا تحملـُنـي الذلفـــاءُ حولا أكتعا

---

[1] محمد بن علي الصبان، حاشية الصبان، على شرح الأشموني على ألفية بن مالك، لأبي الحسن على الأشموني، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبى، مصر: 1/ 200 .

[2] خالد بن عبد الله الأزهري، التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي بمصر:1/ 166.

[3] بهاء الدين عبد الله بن عقيل، شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر:210/2.

إذا بكيتُ قبلــتني أربـــعـا   إذن ظلـلِتُ الدهر أبكي أجمعا

والحالة الثانية: أنه يمكن أن تكون كلمة أجمع لو كانت مرفوعة، توكيدا للضمير المستتر في خبر إن المقدر، فذلك بدل، كما جعلوا لفظ الجلالة الله تعالى بدلا، من الضمير المستتر في خبر لا، المقدر في قولنا: لا إله معبود هو بحق إلا الله، وإذا كان التوكيد يخالف البدل، فيحمل عليه، مع أن العالم: يـــس بن زين الدين، قال في حاشيته على تصريح الأزهري: وقولهم الحذف والتوكيد متنافيان: "فيه نظــر"،(1) ولكن والحالة هذه لم أتبين سبب السهو العجيب، في قولهم، في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَــهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾، الزخرف:84،: أن "الظرف صلة، وإله: بـدل، من الضمير المستتر فيــه"[2] وقـد قال أبو البــقاء العكبري، ت:616هـ، "صلة الذي لا تكون إلا جملــة، والعجيب أن إعراب وهو الذي: واضح، نحو: هو، مبتدأ خبره الذي، وفي السماء: متعلقان بمقدر خبر إله، والجملة صلة الذي، وفي الأرض: متعلقان بمقدر خبر لإله، والجملة عطف على جملة الصلة، نحو: الله الذي يخلق ويرزق، فجملة يخلق صلة، وجملة يرزق عطف على الصلة، والحالة الثالثة: أن أجمع، منصوب لا غير، توكيد لمحل الظرف، ثم رفع على الإصراف، والإصراف والإقواء: أمران معتبران في العربية، وهما من عيوب القافية المقبولة، تناولهما العلماء في مباحث علم العروض، فالإصراف لغة: السعف اليابس، وما يبس من الشجر، الضريع، وفي الاصطلاح: رفع المنصوب، وهو عند ابن الأعرابي: "أصرف الشاعر شعره يصرفه إصرافا، إذا أقوى فيه وخالف بين القافيتين"، قال ابن بر: "ولم يجئ أصرف غيره"، قال: ابن بـزوج: "أكفأتَ إذا رفعتَ قافية وخفضت أخرى أو نصبتهـــا"، ومن ذلك فإن نصب قافية مع رفع أخرى، أو جرها: يسمى إصرافـا، وما عداه إقواء، ومن أمثلة الإصراف قول الشاعر:ـ[3]

أرأيتك إن منعت كـــلام يحيَـى   أتمنعــــني على يحيى البكاءَ؟

ففي طـرفي على يحيى سهادٌ   وفي قلبــي على يحيــــى بلاءُ

حيث رفع البكاء، وهو منصوب، ليوافق قوله بلاء المرفوع، ومنه أيضا:ـ

وإني بحمد الله لا واهـــنُ القوى   ولمْ يك قومي قومَ سوء فأخشَعَا

وإني بحـــمد الله لا ثوب عاجــز   لبســتُ ولا من غــدوة أتقـنـعُ

---

(1) يـــس بن زيد الدين، حاشية على التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي بمصر:166/1.
(2) خالد بن عبد الله الأزهري، التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب العربيــة، عيسى البابي بمصر،1/ 143.
(3) أحمد بن عباد بن شعيب القناء، ت: 859هـ، الكافي في علمي العروض والقوافي، في عيوب القافية، مجموع مهمات المتون ص: 763، وينظر لسان العرب، لابن منظور، مادة: ص، ر، ف.

حيث رفع أخشعا، وعلى هذا النسق يسوغ القول: إن في بيت جميل، إصراف، وكذلك في بيت المهر مهر السابق ذكره على الرواية المحالة، التي أخطأ الكسائي في مسألة المهر مهر، في ثلاثة أمور، الأول: في الإعراب، والثاني: في قلب المعنى، والثالث: في تسمية الإصراف: إقواءً، إذا كان المعنى صحيحا، أما الإقــواء، فهم مأخوذ من القوة، والقوة لغة: الخصلة الواحدة من قوى الحبل،[1] وقيل الطاقة الواحدة من طاقات الحبل، أو الوتر، والإقواء في الاصطلاح: كسر المرفوع، وهو عند أبي عمرو الشيباني: اختلاف إعراب القوافي، وعند عمرو بن العلاء: الإقواء أن تختلف حركات الروي، وعند ابن سيده: أقوى في الشعر خالف بين قوافيه، وعند الأخفش: رفع بيت وجــر آخر، وعند ابن جني: "سماع الإقواء عن العرب لا يرتاب فيه، لكن ذلك في اجتماع الرفع والجر، أما مخالفة النصب لواحد منهما: فقليــل"، وفي كتاب الشعر والشعراء، أن النابغة الذبياني، ت:18ق،هـ،604م، "كان يقـوي في شعره، فعيب ذلك عليه، وأسمعوه شعره في غناء، ففطن، ولم يعد إلى الإقواء"،[2] والغناء كان بمـد ضمة كلمة الأسود، باعتبارها فاعل، في قوله:ــ

من آل ميـة رائحٌ أو مغتدِي   عجـــلانَ ذا زاد وغيــرَ مزودِ

زعمَ البوارحُ أن رحلتَــنا غدا   وبذاك خبَّــرنا الغُــدَافُ الأسودُ

فمزود: مضاف إليه، والأسود فاعل، ومن شواهد الإقواء أيضا:ــ

لا بأس بالقوم من طول ومن قصر   جسمُ البغال وأحلامُ العصافيرِ

كأنهم قصبٌ جُــــوفٌ أسافلُـــه   مثقبٌ نفخـتْ فيه الأعاصيــرُ

فالعصافير مضاف إليه، والأعاصير فاعل، ومن الشعر القديم قولهم:ــ[3]

تغيرتْ البـــــلادُ ومن عليها   ووجْـــهُ الأرض مغبرٌ قبيحُ

تغير كـــلُ ذي ريـــح وطعم   وقلَّ بشاشـــةَ الوجــهِ المليحِ

فقبيح صفة لمرفوع، والمليح صفة لمجرور، وخالف الحارث بن حلزة اليشكري، ت:42ق، هـ،580م، بين معلقته: آذنتنا ببينها أسماءُ، وبين قوله فيها:ـــ

ملكـــنا بذلك النـــاسَ حتى   ملكُ مُنْذرِ بْــنِ مــاءِ الســماءِ

فأسماء فاعل، والسماء مضاف إليه، والحالة الرابعة: أن الخطأ أمر وارد، في كل المجتمعات، ولا يفسد القواعد، فالشاعر جميــل في نصبه لأجمع، إما لأنه يريد الإشارة إلى الفتح، ومد الصوت لاستحضار

---

[1] لسان العرب المحيط، لابن منظور، مادة: ق، و، ى .

[2] الشعر والشعراء، لابن قتيبة: ص: 20. والغداف: كغراب وزنا ومعنى.

[3] أبو نصر الحسن الفارقي، الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب .ص:61.

الصورة، أو لأنه أخطأ باعتبار أن لكل جواد كبوة، أو باعتبار أن أمثاله لا يعتد بقولهم، لأن مشاعرهم غارقة في الوهم، كمجنون ليلى، قيس بن الملـوح، ت:147هـ، الذي لا يميز شيئا ولو على سبيل الافتراض:ـ[1]

فإن تمنعوا ليلى وتحموا بلادَها   عليَّ فلن تحمـــــوا علـيَّ القوافيا

أراني إذا صليتُ يمَّمْتُ نحوها   بوجهي وإن كان المصـــلى ورائيا

فو الله ما أدري إذا ما ذكـرتُها   أثنيـن صليتُ الضـــــحى أم ثمانيا؟

وما بيَ إشراكٌ ولكـــن حبَّهـا   وعِظْم الجوى أعيا الطبيبَ المداويـا

مما تقـدم يتبين قدر لا بأس به من منشأ التشابـه والإشكـال، وفيما يلي عـرض لوسائـل تخرج معاني المفردات.

---

[1] د: عمر فروخ، تاريخ الأدب العربى،1/ 436 .

المبحث الثاني: وسائل تخريج معاني المفردات

المفردات العربية، في تطور وتزايد، بسبب تطور العلوم، وتنوعها، وقد أضافت العلوم، ألفاظا ومسميات ومصطلحات جديدة، وعددا من التخريجات المهمة لمعاني الألفاظ، ولمعرفة تخريج التشابه في معاني المفردات، لابد من معرفة بعض العلوم والمعارف، التي كانت معاول العلماء وبراهينهم في احتجاجاتهم وتقريراتهم، مثل المعجمات، فمعاجم اللغة العربية، هي: المصدر الأول، لتخريج الالتباس الحاصل في فهم المعاني لدى الباحثين، والتي تعرف عندهم بنوعين، علم متـــن اللغة، وعلم فقـــه اللغة، قال كامل السيد شاهين في قول الشاعر:ـ

لِسَاني وسيْفي صَارمان كلاهما   يَبلغُ: ما لا يبلغُ السيف مِذودِي

فعلم متن اللغة، يبين معنى الكلمة، فيقول: صارمان: حادان قاطعان، وأما عمل علم فقه اللغة، فيدلك على أن هذه الكلمة: تدور حول معنى القطع، والإبانة، فالصرم: القطع، والصارم: السيف لنفاذه وقطعه، والصريم: الليل أو النهار، لانقطاع كل منهما عن الآخر، والعود: يعرض على فم الجدي، حتى ينقطع رضاعه، والصريمة: العزيمة، لأن بها البت في الأمور، وقطع التردد"،[1] ومعنى هذا أن المعجمات "متون اللغة" تهدف إلى جمع مفردات اللغة، وشرح معانيها، اعتمادا على القرآن الكريم، والسنة النبوية، والآثار الإسلامية، من النصوص القديمة المحفوظة بالتواتر، وعلى لغة البدو، والكتب، والصحف، وكان عمل العلماء في أول الأمر، يتمثل في تدوين معجمات خاصة، مثل كتاب الخيل، وكتاب الإبل، حيث يجمع في المعجم الخاص، كل ما يتعلق بالموضوع، ثم دعت الدواعي إلى تدوين المعاجم العامة، التي تلبي حاجات الباحثين، سواء كانت مرتبة بحسب المعاني، مثل: كتاب الألفاظ لابن السكيت، وكتاب فقه اللغة، للثعالبي، وكتاب المخصص، لابن سيده أو كانت مرتبة بحسب الحروف، فنشأت من ذلك مدارس للمعجمات، مثل مدرسة الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت::175هـ، وهو زعيم المدارس المعجمية، وصاحب فكرتها، وقد اعتمد منهج الترتيب الصوتي، وسمَى معجمه باسم: العين، نسبة إلى الحرف الذي بدأ به، لأنه بدأ بحروف الحلق، فاللسان، والأسنان، فالشفتين، ونسق مواد كتابه بحسب ترتيب مخرج هذه الأصوات، وعنون كل نوع من هذه المواد باسم الحرف الذى بدأ به،... ونحا نحوه أبو علي القالي، ت:356هـ، في كتابه البارع في اللغة، وكذلك الأزهري، ت:369هـ، في كتابه تهذيب اللغة،[2] ومدرسة ابن دريد الأزدي، ت:320هـ، وقد اختار المواد التي عليها الجمهور، وسمى معجمـه "الجمهرة"، وقسمه أبوابا، مثل: الثنائي وما يلحق به، فالثلاثي وما يلحق به، ثم الرباعي وما يلحق به، فالخماسي وما يلحق به، ورتبه بحسب أوائل أصول الكلمات، على الترتيب

---

[1] كامل السيد شاهيـــن، كتاب الرائد الحديث، في تصريف الأفعال، دار الكتب، مصر.

[2] د: محمد مصطفى رضوان، دراسات في القاموس المحيط، منشورات الجامعة الليبية، ط:1، 1403هـ 1983م، ص: 45 .

المشرقي للحروف الهجائية، الهمزة، فالباء، إلى الياء، كما رتب مواد كل باب باعتبار الحرف الثاني، ثم الذي يليه، وهكذا، ومدرسة الجوهري، ت:398هـ، وقد امتازت بتصحيح الأخطاء، والضبط والإحكام، ورتب الجوهري معجمه: الصحاح، بحسب ترتيب حروف الهجاء المشرقي، غير أنه راعى أواخر الكلمة وأولها، وقد تأثر بخاله أبي إبراهيم الفارابي اللغوي، ونحا ابن منظور نحو الجوهري، في كتابه المشهور: لسان العرب المحيط، والذي يعتبر موسوعة في اللغة والتفسير والحديث والأدب، جمع فيه معظم ما في المعجمات التي أدركها، ويبلغ عدد المواد التي تناولها زهاء ثمانين ألف مادة،[1] وقد استمرت الأعمال في إنجاز المعجمات، وما زالت تتوالى، إلى أن ظهر: مختار الصحاح للرازي، ثم القاموس المحيط، للفيروز أبادي، وصحيح المحيط لبطرس البستاني، والمنجد للأب لويس معلوف، والرائد لجبران مسعود، ومختار القاموس للطاهر الزاوي، كما ظهرت معاجم متخصصة، مثل معجم المصطلحات العربية، في اللغة والأدب، لمجدي وهبة وكامل المهندس، ومعجم المصطلحات العلمية والفنية، ليوسف خياط، وإن المعاجم تقدم للدارسين: معلومات متنوعة حول المفردات، مع الضبط والشرح، بطريقة واضحة، تعتمد الترتيب الهجائي للحروف، وأشهرها كتاب لسان العرب المحيط، وهو معجم لغوى علمي، ألفه محمد بن مكرم بن منظور، ت:711هـ، وأعاد يوسف خياط: بناءه على الحرف الأول من الكلمة، فهو معجم مهم يضم في طياته كثيرا من الشواهد والاستطرادات اللغوية والأدبية والثقافية، ويتسم بالطابع الموسوعي، وأما فقـــه اللغة، فقد تناوله العلماء بالبحث والدراسة، منهم الدكتور علي عبد الواحد وافي، في كتابه فقه اللغة، فهو علم مخصوص، يقدم معلومات إضافية، تعتمد التحليل والاستقصاء لأحوال المفردات، وما يدور حولها، وقد استنتج المؤلف علي وافي، في كتابه، أنه من أفضل ما تمتاز به العربية، أنها أوسع أخواتها الساميـة ثروة في أصول الكلمات،[2] وقد تناول علم فقــه اللغة، مسألة أسباب كثرة مفردات اللغة العربية، وكثرة مرادفاتها، سواء بانتقال طائفة كبيرة من اللهجات العربية المختلفة، إلى لغة قريش، ولو كان لها نظير ومرادف في متـن لغة قريش، أو برواية المفردات المهجورة، أو بتعدد الأسماء للشيء الواحد، فمعظم الأسماء هي صفات مستخدمة استخدام الأسماء، أو بعدم صحة القول بالترادف، في مثل: رمق، ولحظ، وحدج، وجفن، ورنا، فإن كلا منها: يدل على حالة خاصة، أو بانتقال طائفة كبيرة من مفردات اللغات السامية وغيرها، إلى العربية، مع وجود نظائر لها في متن العربية، أو بعلاقة أصوات المفردات بمعانيها، فالروابط الصوتية تساهم في كثرة المفردات وكثرة مرادفاتها، مثل: القهقهة، والتمطق، والدندنة، والنحنحة، والتأوه، ومثل رغاء الناقة وبغامها، وصهيل الفرس، وخرير الماء، والقرقرة، والقطع، والقطف، ومن الروابط الصوتية الاشتقاق العام، مثل: علم، ويعلم، واعلم، واعلما، وعالم ومعلوم،

---

[1] د: علي عبد الواحد وافي، كتاب فقــه اللغة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط،8، ص: 288.
[2] نفســه، ص: 168.

ومعلومات، ومعلم، ومنه الاشتقاق من أسماء الأعيان، مثل: مُذهَّب ومفضض، واستحجر الطين، واستأسد الرجل، ومثل: جوْرَبَه أي: ألبسه الجورب، ومنه المصدر الصناعي، مثل: اللصوصية، والرجولية، والأريحية، ومن الروابط الصوتية: الاشتقاق الكبير، كارتباط مجموعات ثلاثية، من الأصوات، ببعض المعاني، مثل: ج، ب، ر، التي تدل على القوة والشدة، كيفما اختلفت تراكيبها في الكلمة، فيوجد هذا المعنى في تراكيبها الستة، جبر، جرب، بجر، برج، رجب، ربج، مثل ذلك برج وتعني جبر العظم، وجبروتعني قهر، وجرَّب وتعني مارس، وبجر بمعنى الأبجر القوي، والبرج بمعنى القوة، إلخ، وكذلك الاشتقاق الأكبر، مثل: خامل الذكر وخامنه، ومثل هـدر الحمام وهدل، وأوشاج وأمشاج، ومثل: لازب ولازم، ومن الروابط الصوتية النحت، وهو استنتاج أصوات لكلمة من كلمتين فأكثر أو من جملة، للدلالة على معنى مركب من معاني الأصوات، التي انتزعت منها، مثل الحمدلة، من الحمد لله، والبسملة، من باسم الله، والحوقلة، من لا حول ولا قوة إلا بالله، ومثل تعبشم الرجل، إذا انضم إلى حلف عبد شمس، ولعل منه هلم، منتزعة من هل لك في كذا، وقولهم إن كلمة دحرج منحوتة من دحر وفجر، وكلمة هرول منحوتة من هرب وولى، وكلمة بعثر منحوتة من بعث وأثار، وما زال علم فقه اللغة، بحاجة إلى دراسة واهتمام، لأنه لم يحظ بما حظيت به المعجمات، التي تبين معاني الكلمات، وتستشهد لها، بل أغفله الدارسون إغفالا تاما، فلم يتتبعوا معاني كل كلمة، في مراحل حياتها، ولم يشرحوا تطور مدلولها عبر العصور، ولم يذكروا الأصول التي انحدرت منها، ونحو ذلك من البحوث المطلوبة، كما يفعل علماء الأمم الأخرى مع لغاتهم، غير أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الذي تأسس عام:1946م، حث على القيام بوضع معجم تاريخي للغة العربية، وعلى نشر أبحاث دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغيير مدلولاتها، ونشر كل ما يكون لازما لأعمال المعجمات وفقه اللغة.

ساهمت الدراسات النقدية عن طريق علم النقد، في وفرة المفردات ومرادفاتها، ومثال ذلك كتاب شرح أبيات مغني اللبيب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، فهو من أهم الكتب في شرح وتفسير ونقد الأدب العربي، حيث يعرض البيت الشعري وينسبه إلى قائله، وإلى قصيدته، ويعرض أبيات أخر مصاحبة له، فيشرح مفردات تلك النصوص جميعا، ثم يناقش النصوص والآراء، وينقد ما يحتاج إلى نقد، ومن أمثلة ذلك أنه نسب قول الشاعر:ـ[1]

ومنْ ذا الذي تُرضى سَجاياه كلُّها　　　كفى المرءَ نبلا أن تعدَّ مَعائبُه

إلى هرون بن علي بن يحيى، من عدة مصادر، ككتاب الشعراء المولدين، وزهر الآداب، والمزج، وملوك الشعر، وقال: "ورأيته في بعض كتب الأدب: آخر أبيات لبشار بن برد"، والظاهر أن النساخ

[1] عبد القادر بن عمر البغدادي، شرح أبيات مغني اللبيب، تحقيق: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، ط: 1392هـ، 1973م، 100/1.

ألحقوه بأبيات أخرى، كما في كتاب ديوان المعاني، ويقول البغدادي: "من ذا الذي: استفهام إنكاري، ويجيء كفى بمعنى وقى، فيتعدى إلى اثنين، والمرء بالنصب مفعول كفى، ومصدر أن تعد معائبه: فاعل كفى، والنبل بضم النون الفضل والشرف، وروى بدله: فضلا، بمعناه، وهو تمييز، محول عن الفاعل، أي أجزأ المرءَ نبلُ عــد معائبه، وعد المعائب: يقتضي بحسب العرف قِلتها، وقلة المعائب تستلزم كثرة المحاسن"، ويقول البغدادي أيضا: "فإن قلت ما موقع جملة كفى المرء؟، قلت: هي استئناف بياني، وقعت جوابا لسؤال نشأ من المصراع الأول"، ونقل عن الدمــاميني في الزج قوله: "ويحتمل أن يضبط المرء بالرفع فاعل كفى، فيكون المصدر بدل اشتمال، والمفعول محذوف، ونبلا: يحتمل الحالية، والتنوين للتفخيم"، ثم قال البغدادي ردا على الدماميني: "هذا كلامه، وفيه تكلف، مستغنى عنه"، وقال: "المعائب جمع المعيب، على غير القياس، "قاله ابن جني"، ولا أدري لِـم حكم عليه بغير القياس؟، فإن مثله يجمع على مفاعل"، وفي نقد الشعر يقول ابن قتيبة، في كتابه الشعر والشعراء: "تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب، ضرب منه، حسن لفظه وجاد معناه،... وضرب منه حسن لفظه وحلا، فإذا فتَّشته لم تجد هناك طائلاً،... وضرب منه جاد معناه، وقصرت الألفاظ عنه،... وضرب منه تأخر لفظه وتأخر معناه،... وليس كل شعر يختار ويحفظ على جودة اللفظ والمعنى، ولكنه قد يختار على جهات وأسباب"، منها الإصابة في التشبيه، كقول الشاعر في مُغنٍ:ـ[1]

كأنَّ أبا السمِّي إذا تغنَّــى يُحاكي عاطِساً في ضوْء شمس

يلوكُ بلحيةٍ طوراً وطـوراً كأنَّ بلحْيــــهِ ضِربان ضِــرْس

فالمعنى يدل على عدم رضا الشاعر عن المغني، وهذا المعنى لا يستحق أن يحفظ له نص، ولكن الجانب الفكاهي والوصف الغريب، قد يعطيان المعنى أهمية تتجاوز حدوده، ومن الدراسات النقدية علوم البلاغــة، التى تهدف إلى الاحتراز من الخطأ في تأدية المعنى المراد، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال، مع السلامة من العيوب المخلة بالفصاحة، مثل السلامة من تنافر الحروف، كالهعخع، اسم نبات، وكمستشزرات، بمعنى مرتفعات، ومثل السلامة من مخالفة الوضع العربي، كقول المتنبي:ــ[2]

فإنْ يكُ بعضُ الناس سيفا لدولة ففي الناس بوقاتٌ لها وطبــول

فبوقات، جمع بوق، وهو المزمار، والقياس يقتضي جمعه على أبواق، ومثل السلامة من الغرابة تكأكأتم، بمعنى اجتمعتم، ونحو جحــلنجع، التي لم يعرف معناها، وعلوم البلاغة ثلاثة: علم البيان وعلم المعاني، وعلم البديع، فعلم البيان: يعرف به إيراد المعنى الواحد، بتراكيب مختلفة، في وضوح الدلالة عليه، مثل قولك: زيد كالأسد في الشجاعة، فإذا أردت الزيادة قلت: زيد كالأسد، فإذا أردت

---

[1] أبو محمد عبد الله مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء، ص:10.
[2] حــامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة،10/1.

المبالغة في ذلك قلت زيد أسد، فإذا أردت الزيادة قلت: الأسد صديقي، تريد زيدا، فإذا أردت الزيادة قلت: زيد يفترس الناس، وإذا أردت معنى الكرم قلت: زيد كثير الرماد، وذلك لأن كثرة الرماد تدل على كثرة الطبخ، وكثرة الطبخ تدل على كثرة الضيوف، وكثرة الضيوف تدل على الكرم، وعلم المعاني: يعرف به أحوال اللفظ العربي، التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال، والمراد بالأحوال: التأكيد، والتعريف، والتنكير، والتقديم، والتأخير، والذكر، والحذف، وذلك لاعتبارات ومعان عديدة، ومن قواعده أن تعيين المسند إليه، يفيد الثبوت والدوام، مثل: محمد جـــاء، وتعيين المسنـــد يفيد التجدد والحدوث، مثل: جاء محمد، وأن المخبر وهو المتكلم، إما أن يقصد بخبره إفادة المخاطب الحكم، أو إفادته أنه عالم بالحكم، وقد يخرج الكلام عن هذين الاعتبارين، فيقصد مثلا إظهار التحسر، والتحزن، أو إظهار الضعف، أو التوبيخ، ومن أحكامه أن الخبـــر ثلاثة أنواع، لأن المخاطب إما أن يكون خالي الذهن عن الحكم المراد إفادته إيـــاه، أو يكون مترددا، أو يكون منكرا، وقد ينزل العالم منزلة الجاهل، وخالي الذهن منزلة المتردد، وغير المنكر منزلة المنكر، وذلك لإفادة معان أخرى، تناولها العلماء بالبسط والإيضاح، ومن علم المعاني أيضا: الإنشاء، وهو قول لا يحتمل صدقا ولا كذبا، والمراد به الأمر، والنهى، والاستفهام، والتمني، والدعاء، وقد تخرج هذه الأشياء إلى معان أخرى، كخروج الأمر عن معناه إلى: معنى الدعاء، أو الالتماس، أو التهديد، أو التعجيز، أو التسخير، أو الإهانة، أو الإباحة، أو التسوية، أو التمني، أو الإكرام، أو الدوام، أو الإذن، أو الإرشاد، ونحو ذلك من دراسة المعاني، دراسة دقيقة، وأما علم البديع: فيعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال، ووضوح الدلالة على المعنى المراد، ومن موضوعاته: المقابلة، والمشاكلة، والتورية، والاقتباس، وحسن التعليل، وحسن الابتداء، وحسن الختام، والجناس، مثل: رب رجل شرب رب رجل آخر، والسجع مثل قولهم: هو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظـــه، ومن أمثلـــة جمال القول عند النقاد، قول الخنساء:ــ

ما فِـي الحقيقة محمودُ الخليقة مهْـــــ ـــــد يٌّ الطريقةِ نفــَّــاعٌ وضرار

حيث احتفلوا به لجمال السجع فيه،[1] ومن أمثلة الركاكة عندهم، قول العباس بن أحنف في التعقيد المعنوي:ــ

سأطلبُ بعدَ الدار عنكمْ لتقربـوا وتسكــبَ عيناي الدمــوعَ لتجمدا

[1] وقد قيل: إطلاق السجع في القرآن والشعر مختلف فيه، وقيل إنه لا يقال في القرآن أسجاع، وإنما يقال فواصل، ينظركتاب عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، المطبعة النموذجية، مصر، 4/ 96، والخنساء هي: تماضر بنت عمر الشريد، ت: 23هـ، ينظر: كتاب الشعر والشعراء، ص:72، وتاريخ الأدب العربي:1/ 318.

قال العلماء: الجمود كناية عن بخل العيون بالدمع، وقت الحاجة إليه، وهو غير جيد، وكذلك غير جيد طلب الشيء بالابتعاد عنه، والصواب عندهم، استجلاب الدموع، والعمل على الاقتراب من الديار، قال أبو عطاء:-

ألا إنَّ عينا لم تجـد يوم واسِط   عليكَ بجَـــاري دمعِـها لجمودُ

وقول الخـنساء:-

أعيـــنيَّ جـُـودا ولا تجمُــدا   ألا تبكـــيان لصخــر الندى

وقال كثير عزة في الفراق:ــ

ما كنتُ أدري قبل عزةَ ما البكـا   ولا موجعاتُ القلـب حتى تولتِ

واعتبر العلماء قول امرئ القيس:ــ

أفاطمُ مهــلاً بعضَ هـــــــذا التدلــل   وإن كنتِ قد أزمعتِ صرمي فأجملي

إنه يبغض الدلال ويطلب الفراق برفق، وذلك مخالف لما يستحسنه الأدباء، لأنهم يطربون بكثرة الدلال، ويمقتون الهجران في كل الأحـوال، قال بكير بن الأخنس يمدح الدلال:ــ[1]

وقد كنتُ شيخـا ذا تجاربَ جمةٍ   فأصبَحتُ فيهمْ كالصبـــيِّ المـدلل

وقال الفضل القريشي يحذر من الصرم والفراق:-

إيـــاكَ إياك المــــــراءَ فإنـــــه   إلى الشرِّ دعاءٌ وللصــرم جالبُ

قال أبو بكر الباقلاني في بيت امرئ القيس المذكور: فيه ركاكة جدا، وتأنيـــث ورقة، ولكن فيه تخنيث... والمتغزل يطرب على صرم الحبيب وتدللـه، وهذا البيت مقفى... وأكثر ما تكون التقفية في مطلع القصيدة،[2] وقد نقد القدماء بيت المسيب بن علس:-[3]

وقد أتناسَى الهمَّ عنـــد ادِّكـــارهِ   بناجٍ عليـــه الصيْعريةُ مكُـــدَم

باعتبار الصعيرية، علامة تعلق على الناقة دون الجمل، وقالـوا: استنوق الجمـل، ومثال عدم المطابقة السائغة، لنكتة بلاغية، قول عنترة بن شداد، مخاطبا الدار التي لا تعقل، لإظهار حسرته:-

يا دارَ عبلــةَ بالجــواء تكلمِي   وعِمي صباحاً دارَ عبلةَ واسْلمي

ومن أمثلة جمال القول، قول ابن الربيع في التورية:-[4]

لولا التطيُّرُ بالخـلاف وأنَّهـم   قالوا مريضٌ لا يعـودُ مريضاً

---

[1] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين: 3 /234.

[2] الباقلاني: من كبار علماء الكلام، انتهت إليه الرئاسة في مذهب الأشاعرة، ت:402هـ، ينظر شرح أبيات مغني اللبيب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، ط: 1392هـ، 1973م،13/1.

[3] محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب المحيط، مادة: ن، و، ق.

[4] عبد المتعال الصعيدي، الإيضاح لتلخيص المفتاح،4 /32.

قضيتُ نحبي في فنائك خدمةً لأكونَ مندوباً قضَى مفـروضا

فللمندوب معنيان: المندوب المرثي، والمندوب الديني، وللفرض معنيان: الفرض الموت، والفرض الواجب، وغير ذلك، مثل ما يسمى بالغلو، كقول أبي نواس:ـ[1]

وأخفـتَ أهلَ الشـرك حتى إنه لتخافـُك النطـفُ التي لم تخ

وساهم تكريـر الألفاظ في وفرة المفردات ومرادفاتها، قال محمد الإسكافي، ت:416هـ، في كتابه: درة التنزيل وغرة التأويل، حول ما يظهر فيه تكرير في القرآن الكريم، قال في مقدمة كتابه: "تدعوني دواع قوية، يبعثها نظر وروية، في الآيات المكررة بالكلمات المتفقة والمختلفة، وحروفها المتشابهة المغلقة، تطلباً لعلامات، ترفع لبس إشكالها وتخص الكلمة بآيتها دون أشكالها، فعزمت عليها بعد أن تأملت أكثر كتب المتقدمين والمتأخرين"، وبين الإسكافي أن السياق: يكسب الألفاظ معاني، كمعاني كلمة: الناس، في سورة الناس على تقدير أنها: قل أعوذ برب الأجنة، والأطفال، والبالغين، من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس فى صدور الأخيار من الجن، والأشرار من البشر، ونحو ذلك،(2) ويعتبر تعـدد المعاني سبب آخر من أسباب وفرة مرادفات الألفاظ العربية، كدلالة اللفظ على معنيين متضادين، مثل: الجَوْن: للأبيض والأسود، والقرء: للطهر والحيض، والصريم: لليل والصبح، والخيلولة، "خلت": للشك واليقين، والند: للمثل والضد، والزوج: للذكر والأنثى، والقانع: للسائل والذي لا يسأل، والناهل: للعطشان والريان، ودلالة اللفظ الواحد على معانٍ، مثل العين، في عين الشمس، وعين الماء، وزكاة العين، وقولهم للحاكم عين، وعين الشيء: نفسه، والعين الباصرة، ومثل دلالة قضى، على معنى: حتم، وأمر، وصنع، وحكم، وأعلم، ومات،[3] ومن تعدد المعاني معاني الحروف في اصطلاح النحويين،[4] التي أعطاها جمال الدين بن هشام، حقها الأوفى، في كتابه المشهور، مغني اللبيب الذي قسمه إلى ثمانية أبواب وهي: الباب الأول: تفسير المفردات، وذكر أحكامها، والثاني: تفسير الجمل، وذكر أقسامها وأحكامها، والثالث: ذكر ما يتردد بين المفردات والجمل، وهو الظرف والجار والمجرور، والرابع: أحكام يكثر دورها، ويقبح بالمعرب جهلها، والخامس: الأوجه

---

[1] أبو نواس الحسن بن هاني، ت:196هـ، وقد قال عن نفسه: في كتاب أمراء الشعرالعربي، لأنيس المقدسي، دارالعلم للملايين، بيروت، ط: 1399 هـ 1979 م، ص: 110: ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب، غير الخنساء، فما ظنك بالرجال.

[2] الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، برواية ابن أبي الفرج الأردستـــانى، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط:1401/4هـ، 1981م، ص:537 .

[3] أبو محمد عبد الله مسلم بن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، ط:1382/4هـ، 1963م مطبعة مصطفى محمد، مصر، وينظر كتاب أبي منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، ط/1391،3هـ، 1972م، ص:372.

[4] الجزء الأول من كتاب مغني اللبيب، لابن هشام.

التي يدخل على المعرب الخلل من جهتها، والسادس: التحذير من أمور اشتهرت بين المعربين والصواب خلافها، والسابع: كيفية الإعراب، والثامن: ذكر أمور كلية يتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية، وقد تناول ابن هشام في الباب الأول بيان معاني الحروف، وما يتضمن معناها من الأسماء والظروف، ورتبها ليسهل تناولها، مثل حرف الألف، الألف: مفردة، وآ، بالمد، وأيا، وأجل، وإذنْ، وإن، وأن، وأل، وأم، و أو، وألا، وألاّ، وإلى، وأي، وإذ، وإذا، وتناول كل ذلك بالشرح والتفصيل، مثل قوله: الألف المفردة تأتي على وجهين: لنداء القريب وللاستفهام، وقوله: قد تخرج همزة الاستفهام عن الاستفهام الحقيقي إلى ثمانية معاني، وهي: التسوية، والإنكار الإبطالي، والإنكار التوبيخي، والتقرير، والأمر، والتهكم، والتعجب، والاستبطاء، ونحو ذلك في كل الحروف إلخ... وأشار ابن هشام إلى مثل ذلك، في كتبه الأخرى، كما فعل غيره من العلماء، مما ساهم في ترسيخ العربية، ودفع الشبهات عنها، وفي كتاب الجملة العربية، للدكتور فاضل صالح السامرائي، نجده يتناول قضايا مهمة في الشرح والتخريج، يقول مثلا: التحويل بين الخبر والإنشاء، حيث تنقل الأدوات الآتية الإنشاء إلى الخبر، وهي: قد، والسين، وسوف، وإن، وما ولا، النافيتين، مثل: عافاك الله، وقد عافاك، ويهديك الله، وسوف يهديك الله، ومثل: ويل له، إن الويل له، لا عافاه الله، وما عافاه الله، [1] وقد تتعدد الألفاظ لمعنى واحد، مثل كلمة: السواد، تقول: هذا أسود، أخطب، أغبش، أغبر، قاتم، أصدأ، أحوى، أكهب، أربد، أغثر، أدغم، أورق، أخصف،[2] ومن تعدد المعاني أيضا ما يعرف بالفروق، قال أبو هلال العسكري، ت:395هـ، في مقدمة كتابه الفروق في اللغة: "ثم إني ما رأيت نوعاً من العلوم وفناً من الآداب إلا وقد صنف فيه كتب، تجمع أطرافه وتنظم أصنافه، إلا الكلام في الفرق بين معان تقاربت، حتى أشكل الفرق بينها"،[3] وأشار إلى المفردات المترادفة، وفسر الفرق بينها، مثل: العلم والمعرفة، والفطنة والذكاء، والإرادة والمشيئة، والغضب والسخط، والخطأ والغلط، والكمال والتمام، والحسن والجمال، والفصل والفرق، والسبب والآلة، والعام والسنة، إلخ، وقال في مقدمته أيضا: "فإني رأيت في الفرق بين هذه المعاني وأشباهها، كتاباً يكفي الطالب، ويقنع الراغب، مع كثرة منافعه، فيما يؤدي إلى المعرفة بوجوه الكلام، والوقوف على حقائق معانيه"... وجعل عنوان الباب الأول: في الإبانة عن كون اختلاف العبارات والأسماء موجباً لاختلاف المعاني في كل لغة، والقول على الفروق

---

[1] د: فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص :182.
[2] أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي، مصر، ط:3، 1392 هـ 1972 م، ص:104.
[3] أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، ص: 264.

بينها، وقال في الفرق بين العام والسنة، مثلا: إن العام جمع أيام، والسنة جمع شهور، ألا ترى أنه لما كان يقال: أيام الزنج، قيل عام الزنج، ولكن لما لم يقل شهور الزنج، لم يقل سنة الزنج، ومن تعدد المعاني أيضا: الزيادة في المعنى، يقولون: رجل مسهَب، ومهذار، ثم ثرثار، ووعواع، ثم بقباق، وفقفاق، ثم لُقَّاعة، وتِلِقَّاعة، ومن ذلك إبدال الحروف، مثل: مدح ومده، وجد وجذ، وخرم وخزم، وصراط وسراط، ومسيطر ومصيطر، ومكة وبكة، ومن ذلك اشتقاق نعت الشيء من اسمه عند المبالغة، مثل: يوم أيْوَم، وليل أليل، وأسد أسيد، وصديق صدوق، وظل ظليل، وداء دوي، وحرز حريز، ومن ذلك ما لم يقله غير العرب، وهو الفعل "عـاد" في قولهم: عاد فلان شيخا، وهو لم يكن قط شيخاً، وفي كتاب الله: ﴿يُخرجُونهم من النور إلى الظلمات﴾، البقرة:257، وهم لم يكونوا في نور من قبل، ومما زاد في كثرة المفردات ومرادفاتها أيضا، مخارج الحروف وتقاربها وتجانسها، فقد ارتكبت كل قبيلة من قبائل العرب خصوصية صوتية، لهجة مخالفة لغيرها،[1] ومن أمثلة ذلك قول أبي البقاء العكبري في قوله تعالى: ﴿ولا تقربَا هذه الشجَرة﴾ البقرة:35: "قرئ في الشاذ هذه الشيـرة، وهي لغة، أبدلت الجيم فيها ياء، لقربها من المخرج،" وهما من الحروف الشجرية، قال الشاعر:ـ

فعيناشِ: عينـاها، وجيدش: جيدهـا   ولكن عظم الساق منش دقيـق

يريد فعيناك، وجيدك، ومنك، ومن تقارب اللفظ: الزراط، وصراط، والسراط، لذلك لم يتحرجوا من جعل القافية ميماً ونوناً، لتقارب الصوت بينهما، لذلك أضافت اللهجات العربية قدرا كبيرا من المفردات، فلغة قريش سهلة لينة واضحة، وكلام غيرهم من العرب وحشي غريب، فالقريشيون لا يهمزون، ولا يدغمون الإدغام الكبير، بخلاف تميم، وقد ذكر جلال الدين السيوطي، في كتابه الإتقان في علوم القرآن، عن أبي بكر الواسطي: أن في القرآن الكريم خمسين لغة، يريد لهجة عربية صحيحة، منها لغة قريش، وهذيـل، وكنانة، وخثعم، والخزرج، فمن لهجة حمير: كلمة سامدون ومعناها العناء،[2] ومن لغة اليمن: الأرائك ومعناها السرر، وبعلا ومعناها ربا، ومن لغة عمان: الخمر ومعناها العنب، ومن لغة كنانة: السفهاء ومعناها الجهلاء، وأما القول بوجود ألفاظ أعجمية في القرآن الكريم، فهو باعتبار الأصل، وأما باعتبار استعمالها فهي ألفاظ عربية، استعملتها العرب، وهذبتها على سليقتها، قال امرؤ القيس:ـ

---

[1] أبو منصور الثعالبي، فقه اللغـة وسر العربية، ص: 372.
[2] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القـرآن، شركة مصطفى البابي، ط:3، 1370هـ،1951م،134/1.

مهفهفة بيضــاءٌ غيرُ مفاضة   ترائبُـهـا مصقولة كالسجـنجل

قال الزوزني، ت:486ه: السنجنجل: المرآة، وهي لغة رومية، عربتها العرب، وذكر السيوطي عددا من اللغات الأعجمية، التي وردت بعض مفرداتها في القرآن، منها: الفارسية، والرومية، والنبطية، والحبشية، والبربرية، والسريانية، والعبرانية، والقبطيـة، فمن اللغة العبرية: كلمة الرحمن، ومعناها من أسماء الله تعالى، ومن اللغة الفارسية: كلمة سجيل، ومعناها أولها وآخرها طين، ومن اللغة النبطية: كلمة سيناء، ومعناها الحسن، ومن اللغة الحبشية: كلمة سينين، ومعناها الحسن، ومن اللغة الرومية: كلمة قنطار، ومعناها اثنا عشر ألف أوقية، وأورد السيوطي في إتقانه: منظومات في ذلك، منها منظومة ابن السبكي:ـ[1]

السلسَبيـــل وطـــه كُوِّرت بيـــع   روم وطوبى وسِجيل وكافور

والزنْجبيل ومشكاةٌ سرادق مع   استبرق صلواتٌ سندس طور

كـــذا قراطيس ربَّانهم وغســا   ق ثم دينار القسطاسُ مشهور

كذا قســــــورة واليم ناشئـــة   ويؤت كفلين مذكور ومسطور

له مقاليـــدُ فردوس بعد كــذا   فيما حكى ابن دريد منه تنـــور

وتناول السيوطي ألفاظ الحديث النبوي، وقال مثلا: "اختلف العلماء في معنى الحديث النبوي الشــريف القائـل: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، كلها شافٍ كافٍ، على نحو أربعين قولا،[2] أحدها: أنه من المشكل، الذي لا يدري معناه، لأن الحرف يصدق لغة على حرف الهجاء، وعلى الكلمة، وعلى المعنى وعلى الجهة، والثاني: أنه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد، بل المراد التيسير، والتسهيل والسعة، ومما زاد في وفرة المفردات العربية علم الصرف، حيث أحدث مجالا واسعا فيها، باعتباره أداة من أدوات تخريج الالتباس في فهم المعاني، ومن ذلك تفسير الفرق بين قولنا: اخرج، وأخرج، وقال يقول قولا، وقال في القيلولة، ومن ذلك أيضا بيان أن العربية تتوســع في استخدام المفردات، كاستخدام جمع التكسير، حتى أصبح للمفرد الواحد، عدة جموع، جمع كثرة، وجمع قلة، وجمع مباشر، وجمع الجمع، وكاستخدام الأوزان التي تدل على معان خاصة، كأوزان الفعل، وأوزان مشتقاته،[3] فمصدر فعالة مثلا: يدل على الحرفة أو شبهها، مثل: الصناعة والتجارة، ومصدر فعلان: يدل على التقلب والاضطراب، مثل: الغليان والطيران، ومصدر فعل وفعال: يدل على معنى المرض، كوجع وسعال،

[1] نفســه:140/1.
[2] نفســه:45/1.
[3] د: على عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص:217.

ومصدر فعال وفعيل: يدل على الصوت، كالصراخ والعويل، ومصدر فِعال: يدل على الامتناع، مثل: إباء، وشراء، وجماح، ومصدر فعلة: يدل على الوحدة، مثل: ضربة، وأكلة، ومصدر فعلة يدل على الهيئة، مثل: جلسة، ولبسة، وصيغة فعال وفعالة: تدل على الفضلات، مثل: فتات وقمامة، وصيغة مفعلة: تدل على الكثرة في المكان، مثل: مأسدة ومسبعة، وصيغة فعلان: تدل على ما يتصل بالجوع، مثل: جوعان وعطشان، وصيغة فعيل: تدل على الأوصاف الثابتة، مثل نبيل وكبير، وصيغ جموع القلة: تدل على جمع القلة، مثل أذرع، وأعمدة، وصبية، وصيغ جموع الكثرة: تدل على جمع الكثير، مثل: غرف وحجيج وسحرة وغلمان وجواهر وصحائف، وصيغة فعل يفعل وما تصرف منها: تدل على ما يتصل بالفرح والامتلاء والألوان والعيوب والحلية والخوف والمرض، مثل فرح وشبع وحمر وعمش وهيف وفزع وسقم، وصيغة فعل يفعل وما تصرف منها: تدل على الأوصاف الثابتة، وصيغة أفعل المزيد: تدل على معان منها: التعدية، كأقعدته، والصيرورة كأثمر إذا صار ذا ثمر، والدخول في الوقت كأصبح، أو المكان كأعرق، دخل في العراق، والاستحقاق، كأحصد الزرع، إذا استحق الحصاد، وصيغة فاعل المزيد وما تصرف منها: تدل على المشاركة في الفعل، مثل قاتل وضارب وتابع ووالى، وصيغة فعل: تدل على معان: منها اختصار حكاية الشيء، مثل هلل وسبح ولبى، وصيغة انفعل وما تصرف منها: تدل على معان، منها المطاوعة، مثل: انقطع، وصيغة افتعل وما تصرف منها: تدل على معان منها الاتخاذ، مثل: اختتم إذا اتخذ خاتما، والاجتهاد مثل اكتتب، والتشارك مثل: اختصم، والإظهار مثل اعتظم إذا أظهر العظمة، والمبالغة في معنى الفعل مثل اقتدر، وصيغة تفعل وما تصرف منه: تدل على معان، منها التكلف، مثل: تصبر، والتجنب، مثل: تحرج، والتدرج، مثل: تجرع الماء، وصيغة تفاعل وما تصرف منها: تدل على معان منها التشريك مثل تجاذبا، والتظاهر، مثل: تجاهل وتغابى، والتدرج: مثل توارد وتزايد، وصيغة استفعل وما تصرف منها: تدل على معان منها الطلب مثل: استغفر، والصيرورة مثل: استحجر، والاعتقاد مثل: استصوب، واختصار حكاية الشيء مثل: استرجع، إذا قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، والقوة مثل: استكبر، وصيغة افعوعل وما شاكله: تدل على المبالغة والتكثير والتوكيد، مثل: اخشوشن، واحلولى الزمان: إذا ذهبت منغصاته.

وبهذا ينتهي الفصل الأول من تخريج التشابه، وخلاصته أمـــران: الأمر الأول: أن منشأ التشابه في معاني المفردات يكون بعدم معرفة معانيها الصحيحة، سواء بالجهل بها، أو بمماثلتها لغيرها، أو باختصاصها بالمكان أو الزمان، أو باختلاف التفاسير، والأمر الثاني: تخريج التشابه أو الإشكال يكون بالرجوع إلى القواميس المعتبرة، ومعرفة العلوم ذات الصلـــة، كالنقد والبلاغة والتصريف، ومعرفة الغرض من التكرير وتعدد المعاني، ومعرفة أثـــر مخارج الحروف في اللهجات، ومعرفة اللهجات واللغات، والله أعلم.

الفصــل الثاني

تخريج الإشكــال في الإعراب، وشواهــده.

المبحث الأول: تخريج الإشكال في الإعراب

قضايا تخريج الإشكال في الإعراب، هي الدوافع الأساسية، والسبب المباشـر، في نشأة النحو العربي وتطوره، حتى أصبح علما تام الأصول، في نحو مائة عام من بداية اختراعه،[1] لأن حوافز الدرس النحوي، تصدر أساسا عن الخوف والفزع، من تسرب اللحن والخطأ إلى العربية،[2] فاختراع علم النحو، لم يكن مبنيـا على خبرات سابقة في علم النحو، بل كان عبارة عن أجوبة على مسائل مشكلة، بدليل ما يروى من أن أعرابيـا سمـع قارئا يقرأ قوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولـُـهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ التوبة:3، بجر اللام في كلمة "رسولــه"، فقال الأعرابي على سليقته إن كان الله بريء من رسوله، فأنا بريء منه، فانتبه الناس إلى ضرورة العناية باللغة العربية، فمن منطلق الخوف على اللغة شرع العلماء في جمع قواعد النحو، وفي تخريج المشكلات، وأما تخريج ما التبس على الأعرابي فهو خطأ، نشأ من اعتماد اللحن في القراءة، فكسرة اللام في كلمة رسوله، توهم العطف على المجرور قبله، وهو كلمة المشركين، بينما المراد من النص الكريم، أنهما براءتان صادرتان من الله تعالى ومن رسوله عليه الصلاة والسلام، ضد المشركين، ومعلنـتان إلى الناس، ففي كتاب الفتوحات الإلهية لسليمان بن عمر العجـيلي، ت:1204هـ، تقرأ "ورسوله بالرفع، باتفاق السبعة، وقرئ شاذاً بالجـر على المجاورة، وهذه القراءة يبعد صحتها للإبهام"،[3] فرسوله: عطف على المنوي في بريء، أو على الابتداء وحذف الخبر، نحو: ورسوله بريء، وقرئ بنصبها، عطف على اسم أن، وقرئ بجرها على الجوار، أو على القسم،[4] ومن ذلك الوقت بدأت العناية بضبط اللغة العربية، عن طريق حل المشكلات الطارئة، وتخريجها عشوائيا، حيث إنه لا توجد قواعد معلومة يقاس عليها، ولا مراجع ولا مصادر، فليس لهم سوى السماع والتقديرات الشخصية، واستمر الناس على هذا الحال، وكلما زادت الأسئلة زادت المناقشات

---

[1] نشأة اللغة وتاريخ أشهر النحاة : لمحمد طنطاوي، ص: 26.

[2] دراسات في اللغة والنحو العربي، لحسن عون، معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة الكيلاني، ط:1، 1388هـ، 1969م، ص: 84، ويقول أيضا: "إن الحوافز على الدرس النحوي، في كل من اليونانية واللاتينية، كانت تصدر عن الرغبة في تهذيب اللغة وتنظيمها، وتمهيد سبلها، كي ينشأ فيها جيل جديد، يستطيع بواسطتها أن يمارس فنون القول،... من أجل ذلك اتجهوا إلى دراستها، ككائن مكتمل ناضج، ينبغي أن يحافظ عليه، كما هو، وأن يحاط بسياج من الرقابة، والرعاية، والاهتمام".

[3] سليمان بن عمر العجيلي، الفتوحات الإلهية، بتوضيح تفسير الجلالين، الدقائق الخفية، وبهامشه تفسير الجلالين، المحلي، والسيوطي، ووجوه إعراب القرآن، وبآخره مفحمات القران، في مبهمات القرآن، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي، مصر، 264/2.

[4] أبو البركات النسفي، ت:710هـ، تفسير النسفي، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي، مصر، 2/ 96.

والتخريجات، واحتدم النقاش في القضايا الخلافية، وتفاوتت وجهات النظر بين العلماء، وكان من ثمرة هذا الخلاف، ترسيخ قواعد اللغة العربية ترسيخا لا نظير له، وأصبحت القواعد أشبه بالمسلمات العلمية، والحقائق المنطقية، كما سيأتي، ووصل بهم الأمر إلى أن قالوا: أيهما أولى الألفاظ أم المعاني؟، في تحديد مستوى الأساليب العربية الرفيعة، قال بعضهم: المزية من حيز المعاني، دون نظم الألفاظ، وإن العلم بمواقع المعاني في النفس، هو علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق، وقال الجاحظ: "المعاني مبسوطة إلى غير غاية، وممتدة إلى غير نهاية، والألفاظ مقصورة معدودة ومحصلة محدودة"،[1] فهي التي تكشف عن أعيان المعاني في الجملة، وقد اتفقوا على أن الإعراب: "هو مفتاح المعاني"، قال الجاحظ: "ومتى سمعت حفظك الله بنادرة من كلام الأعراب، فإياك أن تحكيها إلا مع إعرابها، ومخارج ألفاظها، فإنك إن غيرتها بأن تلحن في إعرابها، وأخرجتها مخارج المولدين والبلديين، خرجت من تلك الحكاية، وعليك فضل كبير"، فالألفاظ عند عبد القاهر الجرجاني، "مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذى يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، لأنه المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه، حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه"،[2] يقول الإمام عبد القاهر: "إن التوق إلى أن تقر الأمور قرارها، وتوضع الأشياء موضعها، والنزاع إلى بيان ما يشكل، وحل ما يعقد، والكشف عما خفى، وتلخيص الصفة حتى يزداد السامع ثقة بالحجة، واستظهارا على الشبهة، واستبيانة للدليل، وتبياناً للسبيل، شيء من سوس "طبع" العقل، وفي طباع النفس، إذا كانت نفسا"،[3] وللإشكال في الإعراب مقتضيات وأنواع باعتبارات مختلفة، مثل إعراب قول الله تعالى: ﴿ليسَ كمثله شيءٌ﴾، الشورى:11، باعتبار الكاف بمعنى مثل، فيكون المعنى: ليس مثل شبيه الله: شيء، وهذا محال، ظاهر الخطأ، لأن الله تعالى لا شبيه له، وكإعراب أرجلكم بالجر، في قوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾، المائدة:6، باعتبارها معطوفة على الرءوس، مما يقتضي مسح الأرجل دون غسلها، وهذا مما يصعب تصوره وتصديقه، وسيأتي تخريجهما لا حقا، في أساليب متنوعة في تخريج الإشكال، ومثل إعراب ﴿الرحمن﴾، في البسملة، مثلاً، باعتبارين، إما إعرابها بدلاً، من لفظ الجلالة، لأن الرحمن علم، اسم من أسماء الله تعالى، والعلم لا يكون صفة، والدليل على العلمية قولنا يا رحمنُ بالرفع، نحو: يا محمدُ، وإما إعرابها صفة للفظ الجلالة، والدليل على الوصفية، قولنا يا رحمنَ الدنيا، ويا رحيم الآخرة، أي: يا مولى الرحمة فيهما ارحمنا، وكذلك إعراب ملك، في ملك يوم الدين، باعتبارها معرفة، تكون بدلا، وباعتبارها نكرة تكون صفة لنكرة، واسم الله أعرف المعارف، فلا تكون النكرة صفة لمعرفة، فالبدلية أعم، ومثل إعراب قول العرجي:ـــ

---

[1] أبو عثمان الجاحظ، البيان والتبيين،76/1.
[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص :40.
[3] نفسه.

أظلومُ إن مصابَـكم رجلاً ؟ أهدى السلامَ تحيةً، ظلـمُ

وتخريج البيت على أن: ظلوم: منادى مبني على الضم، ومصاب: مصدر بمعنى إصابة، اسم إن، وعمل النصب في رجلا، وجملة أهدى: صفة لرجلا، والسلام: مفعـول به، وتحية: مفعول لأجلـه، وظلم: خبر: إن، وفي شرح شواهد المغنى: "قوله ظلوم: يروى: أظليم؟، وهو الصحيح، وهو مرخم ظليمة، ومصابكم: مصدر ميمي بمعنى إصابتكم، وقد أعمله عمل فعله، فأضافه إلى فاعله، ورجلا: مفعول، ومصابكم: اسم إن، والخبر ظلم، وجملة أهدى السلام: صفة لرجلا، وتحية: مصدر أهدى السلام، من باب قعدت جلوسا"[1] لذلك فمعرفة تخريج الالتباس والإشكال يختلف باختلاف الوسائل والطرق المتبعة في التخريج، فهناك طريقتان واضحتان، الطرقة الأولى طريقة الاختصار على المراد بدون خروج عن الموضوع، وهي طرقة سيبويه، ومن نحا نحوه، مثل شرح شواهد المغني، للسيوطي، تحقيق لجنة التراث العربي، في:1155، صفحة تقريبا، والطريقة الثانية طريقة البسط والاستطرادات، مثل شرح أبيـات مغني اللبيب، للبغدادي، تحقيق عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف دقاق، في:2366، صفحة تقريبا، وغيره.

[1] ينظر الشاهد في أوضح المسالك لابن هشام:3/ 210، وشرح شواهد المغنى للسيوطي:894/2، وقال ابن النديم في الفهرست، ص:85، "ويقال لقد أعرب المازني هذا البيت إعرابا صحيحا، ففاز بخمسة آلاف درهم"، أمـا ابن هاشم في مغني اللبيب:294/2، فيقول:"إنه أخذ ألف دينار"، وهذا مثال واضح على العناية بمسائل التشابه والإشكال، والمازني: هو إمام اللغة والنحو والأدب، ت248 هـ، ينظر تاريخ الأدب العربي، د:294/2.

كيفية تخريج الإشكال في الإعراب.

إذا كانت الغايات تفرض الوسائل، فمعرفة كيفية تخريج الإشكال في الإعراب على الوجـــه الصحيح، تقتضي معرفة مطابقـة أسلوب التخريج لغرض الدراسة، وبالنظر في الكيفية المتبعة في ذلك، يظهر أن للتخريج أسلوبين، الأول أسلوب الاختصار والتهذيب، والثاني أسلوب البسط والتحليل، ويمكن القول إن زعـيم المنهج الأول العالم المشهور سيبويه وأتباعه، وأن زعم المنهج الثاني العالم الفارقي، والعالم الأنباري، وأتباعهمـا، وذلك كما في قول الفرزدق، ت:114هـ، يهجو جريرا، ت:115هـ:ــ[1]

كمْ عمةٍ لك يا جريرُ وخالَــــةٍ   فدعاءَ قد حلبت عليَّ عشاري

شغَّـارةً تَـقِذُ الفصِيلَ برِجلِهـــا   فطَّـــــــارةً لقَوادم الأبكَــارِ

حيث تروى كلمة "عمة"، بالثلاثة، جرا، ونصبا، ورفعا،[2] فكم: مبتدأ، سواء كانت خبرية أو استفهامية، وعمة: بالجر تمييز الخبرية، وبالنصب تمييز الاستفهامية، أما عمة بالرفع: فعلى الابتداء، فكم إما مفعول مطلق، أو ظرف زمان، وفي الجميع تعرب خالة: معطوفة، وفدعاء: صفة، وجملة قد حلبت: خبر، وهــذا إعراب موجز، يهدف إلى بيان وجهة نظر القائلين بالرفع، أو النصب، أو الجر، دون إغراق في التفاصيل، وإنه لمن المفيد في التخريج، اعتماد الوضوح والمباشرة والتهذيب والتنظيم، دون التعمق في استطرادات وفي هوامش كثيرة، تثقل وتتعب ذهن الطالب، وهذا المنهج هو مذهب سيبويه، حيث يعتمد تناول المطلوب، محل الدرس، ولا يخرج عن الموضوع، بخلاف مذهب البسط والشمول، والتناول لأدنى مناسبة، وهو منهج عبد القادر البغدادي، الذي يقول في شرح أبيات مغني اللبيب:165/4، وفي إعراب بيت عمة جرير: "على أن مميز كـــم الخبرية: فيه مفرد، وقد روي فيه الجر والنصب والرفع، وجوز في كم أن تكون استفهامية أيضا، وقد بسطنا الكلام عليه غاية البسـط، في الشاهد الثاني والتسعين بعد الأربعمائة، من شــواهد الرضـي"،[3] وهو أيضا مذهب الفارقي، والأنباري، كما سيأتي في شواهد الإشكال في الإعراب، ولا يعني هذا القول: عدم أهمية البسط والشرح والتــتبع لكل شاردة ولكل واردة، ولكن تجب مراعاة الأحوال، أحوال البسط والتطويل، وأحوال الاختصار والتهذيب، فلا يجوز أن تكون الدراسات كلها على نمط واحد، يعتمد النقل من مكان إلى مكان بصياغات مختلفة، ففي مجال البسط مثلا، نجد محمد محي الدين عبد الحميد، محقق كتاب أوضح المسالك، يشرح هذا الشاهد، في تسعة

---

(1) ينظر ترجمتهمـــا: في تاريخ الأدب العربي،1/ 666، 1/ 650 ، والشعر والشعراء، ص :111،108.

(2) ذكر سيبويه هذين البيتين في الكتاب: ثلاث مرات، الأولى: ج: 2، ص:72، على أن شغارة وفطارة منصوبان على الذم، ولو ابتدأ ورفع كان جائزا، والثانية:ج:2، ص:162، لبيان جواز نصب التمييز بعد كم الخبرية بإضمار من، والثالثة: ج: 2، ص:166، على تقدير: كم مرة قد حلبت عمتك.

(3) بخصوص مواقع كم، من الإعراب قال ابن الحاجب: وفي تمييز "كم عمة لك يا جرير وخالة ثلاثة أوجه، وقد يحذف في مثل: كم مالك؟ وكم ملكت، قال الرضي: البيت للفرزدق وتمامه.. ووجه النصب في عمة كون كم خبرية على ما تقدم من جواز نصب مميزها عند بعضهم، وإن لم يرد معنى الاستفهام... لكنه على سبيل التهكم، ينظر شرح الرضي تحقيق يوسف حسن عمر: 3/ 63.

وعشرين سطرا، وهذا شيء قليل إذا أردنا التوسع، مثل تتبع أحوال هذا الشاهد، وما دار حول مفرداته، مثل كلامهم على كم، وقد، وعشار، كما هو مبسوط فى أمهات الكتب، وعند فحول العلماء، ففي كتاب مغنى اللبيب مثلا، حول كلمة كم: "كم: على وجهين خبرية بمعنى كثير، واستفهامية بمعنى: أي عدد؟، ويشتركان في خمسة أمور"، الاسمية والإبهام، والافتقار إلى التمييز، والبناء، ولزوم التصدير، ويفترقان في خمسة أمور: احتمال الكلام الخبرية وعكسه، وعدم انتظار الجواب وعكسه، والاسم المبدل من الخبرية لا يقترن بالهمزة وعكسه، وتمييز الخبرية مفرد أو مجموع، وتمييز الاستفهامية مفرد، خلافا للكوفيين، وتمييز الاستفهامية واجب النصب وعكسه، إلخ، ولبيان المنهجين المذكورين منهج الاختصار والتهذيب، ومنهج البسط والتحليل، نتناول شواهد منوعة، تشهد على طبيعتهما.

أولا: منهج الاختصار والتهذيب، يعتبر أسلوب سيبويه، في شرح القواعد النحوية، مثالا جيدا للشرح والتوضيح، لتخريج الإشكــال في الإعراب، وسيبويــه هو عالم النحو الشهيــر، هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قــنبر، ت: 180هـ، وهو فارسي الأصل، سار لقبه "سيبويه"، مسير الشمس، وعرف به منذ القدم، وهو مؤلف كتابه المشهور باسم: "الكتــــاب"،[1] وقد حفل به كل الناس، في كل زمن، فمنهم من حفظه، ومنهم من شرحه، وبلغت شواهده من الشعر العربي القديم الموثوق بسلامته وصحته نحو: ألف شـاهد،[2] استشهد بها على أمور غاية في الدقـــة والموضوعية، في تخريج المسائل ذات الالتباس والإشكال، بأسلوب واضح يعتمد الاختصار والتهذيب، متجنبا البسط الممل، والاستقصاءات التي اهتم بها العلماء في مجالاتها،[3] فأسلوبه بعيد عن الخلط، لأن الخلط في تخريج الالتباس والإشكال: إشكـال آخـــر، وهذه طائفة من تخريجاته لشواهده الشعرية، في الكتاب، كتاب سيبويه، توضح أسلوبه المتين وتمنح المريدين مجالا للاقتداء به، فقد تناول سيبويه قول حميد الأرقط، في الجزء1/ص70:-

فأصبحوا والنوى على معرسهم وليس كل النوى تلقي المساكين

لبيان أن كلمة "كل"، منصوبة بتلقي، وأن اسم ليس مضمر، وذكر البيت مرة أخرى، في الجزء 1/ص147، لبيان وجه رفع "كل" بقوله: "والوجه والحد أن تحمله على أن في ليس إضمارا، وكل، مبتدأ، كقولهم إنه: أمة الله ذاهبة"، وفعل ذلك مع قول مزاحم العقيلي:-

وقالوا تعرفها المنازل من منَى وما كل من وافى منَى أنا عارف

---

[1] سيبويه: اسم أعجمي، يراد به رائحة التفاح، كان سيبويه يخطئ في لقبه، فيقول سيبويه، بالكسـر، وسيبويه آخر، بالتنوين، ولكن الكسائي، ت:188هـ، يقول سيبويه: بالضم، على أنه أعجمي، ويثني مثل: زيلويهان، ويجمع على زيلويهات، ينظر تحقيق الكتاب، لعبد السلام محمد هرون محمد هرون، الكتاب، كتاب سيبويه، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1397هـ،1977م، المقدمة،5/1 .

[2] قال الجرمي راوي الكتاب: نظرت في كتاب سيبويه، فإذا فيه ألف وخمسون بيتا، فأما الألف فقد عرفت أسماء قائليها فأثبتها، وأما الخمسون فلم أعرف أسماء قائليها، ينظر مقدمة الكتاب:32/1.

[3] في مقدمة تحقيق الكتاب:41/1، أسماء عدد من العلماء منهم ثلاثة وعشرون شارحا، وأحد عشر شارحا لمشكلاته ونكته وأبنيته، وسبعة عشر شارحا لشواهده، وأربعة معترضين على بعض مسائله هم الفراء وابن الطراوة وابن الضائع والغندجاني.

تكلم عن نصب كل، بعارف أولا، في الجزء 1/ص72، وعن رفعها على الابتداء ثانيا، في الجزء1/ص146، وكذلك مع قول أبي النجم العجيلي، في الجزء ج1/ص85،:-

قد أصبحت أم الخيار تدعي　　عليَّ ذنبا كله لم أصنــع

حيث ذكر أن نصب كل في كله، كنصب يوم الجمعة صمت، وذكر أن رفعها يكون بتقدير كله غير مصنوع، في ج1/ص137، وكثيرا ما يعيد الشاهد في مجال، ويقول: "ليس منه"، وذلك لرفع الالتباس والإشكال، ومن تخريجات سيبويه لشواهده، في الجزء الأول، في الصفحة السادسة والعشرين من الكتاب، قوله في قول العجاج،26/1:-

قواطناً مكةَ من وُرْقِ الحَمِـــي

على أنه حذف الميم، من كلمة: الحمام، وجعل الألف ياء، وذلك من الضرورات الشعرية، وتمامه من لسان العرب مادة: ح، م، م:-

وربِّ هذا البيتِ المحــرم　　والقاطناتِ البيتَ غيرِ الريـم　　قواطناً مكـةَ من وُرْقِ الحَمِي

ومن معانى الريم: التباعد، والورقة: السمرة، وقد كرر سيبويه هذا الشاهد مرة أخرى، في الجزء الأول، في الصفحة العاشرة بعد المائة:110/1، لبيان أن: وزن فواعل، بالتنوين، يعمل النصب، وقال: "وجعل بعضهم فعــال، بمنزلة فواعل، فقالوا قطان مكة وسكان البيت الحرام"، واستشهد للضرورة الشعرية، بشواهد، منها حذف الياء، من الضمير: هــي، بقول الشاعر، 27/1:-

هل تعرف الدار علي تبركـا　　دار لسعدى إذ هـ من هواك

وحذف الياء، من الأيدي، بقول الشاعر:27/1:-

فطرت بمنصلي في يعمـلات　　دوامي الأيد يخبطن السريحا

وحذف الياء، من الغواني، بقول الأعشى، 28/1:-

وأخو الغوانِ متى يشأْ يصرمـْنه　　ويعدنَ أعداء بُعيــد وِداد

وحذف النون، من لكن، بقول النجاشي، 27/1:-

فلست بآتيــه ولا أستطيعــه　　ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل

وفك إدغام ضنوا، بقول قعنب بن أم صاحب، 29/1:-

مهْلا أعذلَ قد جَربتِ مِن خلقي　　أني أجودُ لأقوام وإن ضَنـنـوا

واستشهد سيبوية للخروج عن القواعد النحوية، وذلك بإعمال: قــلَّ، المكفوفة بـما، بقول الشاعر، 31/1:-

صددتِ فأطولتِ الصدودَ وقلَّمــا وصالٌ على طول الصـدود يدومُ

قال سيبويه: وإنما الكلام: وقلما يدوم وصال، واستشهد لتنزيل الظرف: سوى، منزلة:غير، من الأسماء بقول المرار بن سلامة،31/1:-

ولا ينطقُ الفحشاءَ مَن كان منـهمُ إذا جلسوا منا ولا من سِوائنـا[1]

وقول الأعشى،32/1:-

تجانفُ من جـو اليمامــة ناقتي وما قصــدتْ من أهلها لسـوائكا

واستشهد لتنزيل حرف:الكاف، منزلة كلمة: مثل، بقول خطام المجاشعى، 32/1:-

وصالياتٍ ككـمـا يُؤْثَـفَيْــــــن

والمراد أن الأثافي، وهي الحجارة التي يوضع عليها القدر، كمثل حالها، واستشهد لنصب الظرف، على نحو دخلت البيت، بقول ساعدة بن جؤية، 36/1:-

لدنٌ بِهَزِّ الكــــفِّ يعســل متنَــه فيـه كما عسـلَ الطريقَ الثعلبُ

واستشهد سيبوية على نزع حرف الجر، من، بقول الشاعر، 37/1:-

أستغفر الله ذنبا لستُ محصيــَــه ربَّ العبـاد إليه الوجهُ والعمل

نحو: من الذنب، وبقول الفرزدق،39/1:-

منا الذي اختير الرجالَ سمـــاحةً وجودا إذا هب الرياحُ الزعازع

نحو: اختير من الرجال، ومثل لنزع حرف الباء، بقول معد يكرب الزبيدي،37/1:-

أمرتك الخيرَ فافعل ما أمرتَ بــه فقد تركتك ذا مـــال وذا نشب

نحو: أمرتك بالخير، ومثل لنزع حرف الجر، على، بقول المتلمس،38/1:-

آليتُ حبَ العراق الدهرَ أطعمُــه والحبُ يأكله في القرية السـوسُ

أي: آليت على حب العراق، ومثل لحرف الجر، عن، بقول الفرزدق،39/1:-

---

[1] أعاد سيبويه الشاهد: 408/1، على أن سواء، ظرف منصوب، نحو: هذا سواؤك، بمعنى مكانك.

نبئتُ عبدَ الله بالجو أصبحـــتْ   كراما مواليها لئيما صميمُها

واستشهد سيبويه على مجيء كان، مثل ضرب، في التصرف، بقول أبي الأسود الدؤلي، 46/1:-

فإن لا يكنـهــا أو تكنْـه فإنـــه   أخـــوها غذتْه أمُّه بلبانها

والمراد أنك تقول فيها: كناها، بوصل خبرها، كما تقول ضربناها، واستشهد لمجيء كان، بمعنى وقع، بقول مقاس العائدي،47/1:-

فِدًى لبني ذهلِ بْـن شيبانَ ناقتي   إذا كان يــومٌ ذو كواكبَ أشهبُ

فذو: صفة للفاعل، واستشهد على أن اسم كان نكرة، بقول خداش بن زهير،48/1:ـ

فإنك لا تبالي بعـــــد حــول   أظبيٌ كان، أمـَّك أم حمـارُ؟

وبقول حسان بن ثابت، 49/1:-[1]

كأنَّ سبيئـةً من بيـــت رأسٍ   يكونُ مزاجَـها عســـلٌ وماء

وبقول الفرزدق، 49/1:-

أسكرانُ كان ابنَ المراغة إذ هجـــا   تميمـا بجوف الشام أو متساكر؟

قال سيبويه: فهذا إنشاد بعضهم، وأكثرهم ينصب السكران، ويرفع الآخر، على قطع وابتداء، واستشهد لتقديم خبر كان على اسمها، بقول الشاعر،50/1:-

وقد علمَ الأقـــوامُ ما كان داءَها   بثهلانَ إلا الخـزيُ ممـن يقودُها

قال سيبويه: وإن شئت رفعت الأول، كما تقول: ما ضرب أخوك إلا زيداً، واستشهد لتأنيث الفاعل، بسبب إضافته إلى مؤنث، بقول الأعشى،52/1:-

وتَشْرَقُ بالقـول الذي أذَعْتَـــه   كما شرقتْ صدرُ القناةِ من الدم

قال سيبويه لأن صدر القناة من مؤنث، ومثله قول جرير،52/1:-

إذا بعضُ السنيـــن تعرفتْـنـا   كفى الأيتامَ فقْـدَ أبي اليتيم

---

[1] تحقيق الكتاب، عبد السلام هرون:49/1، والإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب، لأبي نصر الفارقي، ص: 62، وخبر: كأنَّ، في البيت الذي يليه.

فبعض مذكر، والسنين مؤنث، ومعنى فقد أبي اليتيم، فقد أبيهم، ومنه قول ذي الرمة،52/1:-

مشينَ كما اهتزتْ رياحٌ، تسفهتْ أعاليَها مرُ الرياح النواسِمِ

أي: تسفهتْ مر الرياح، وقول العجاج،53/1:-

طولُ الليالي أسرعتْ في نقضي

واستشهد سيبويه لتقديم الظرف والجار والمجرور، لغرض العناية والاهتمام، بقول الشاعر،56/1:-

لتقربنَّ قرَبًا جُلْذيًّا ما دام فيهن فصيلٌ حيا فقد دجا الليلُ فهيا هيا

واستشهد على جواز الرفع بلا، المشبهة بلات، بقول سعد بن مالك القيسي،58/1:-

من فرَّ من نيرانها فأنا ابنُ قيس: لا براحُ

واستشهد على نصب، وتقديم، خبر: ما، بقول الفرزدق،60/1:-

فأصْبحوا قد أعادَ الله نعمتَهم إذ همْ قريشٌ وإذ ما مثلَهم بشرُ

واستشهد لوضع الظاهر موضع المضمر، بقول سواد بن عدي،62/1:-

لا أرى الموت يسبق الموتَ شيءٌ نغصَ الموتُ ذا الغنَى والفقيرَا

والأصل يسبق شيء الموت، وبقول الفرزدق، 63/1:-

لعمرُك ما معنٌ بتارك حقِّه ولا منسِيٌ معنٌ ولا متيسرُ

وقول الأعور الشني،64/1:-[1]

هوِّنْ عليك فإن الأمورَ بكفِّ الإله مقاديرُها

فليس بآتِيك منهيُّها ولا قاصرٌ عنك مأمورُها

نحو: فليست آتية إليك، ولا قاصرة عنك، ولكنه بسبب تفصيل المقادير أظهر المضمر، وحذف تاء التأنيث: باعتبار تذكير: منهي المقادير ومأمورها، وفي إعراب قاصر: ثلاثة أوجه، الرفع: على الابتداء،

[1] الإفصاح للفارقي ص: 215 ، وفيه أن منع الجر عند بعض النحويين والجواز عند سيبويه .

والنصب: على العطف، نحو: ليس آتيا ولا قاصرا، والجر بتقدير حرف الجر، نحو: ليس بآت ولا بقاصر، واستشهد سيبويه للجر بالمضاف، محذوفا، بقول أبي دواد،66/1:-

أكلَّ امرئٍ تحسبيــنَ امــرأ ونــارٍ توقدُ بالليل نــــارا

فقد استغنى عن ذكر كل، مع نار، لذكره إياها أول الكلام، واستشهد للنصب على نزع الخافض، بقول عقيبة الأسدي، 67/1،292، 344:ــ [1]

معاويَ إننــا بشرٌ فاسجحِ فلسنــا بالجبــالِ ولا الحديدَا

نحو: ولا بالحديد، ومثل لحذف من، قول لبيد،68/1:ــ

فإنْ لم تجدْ مـن دونِ عدنانَ والدًا ودونَ معــــدٍ فلتــدعْك العواذلُ

قال سيبويه والجر الوجه، من دون، ومثله قول كعب بن جعيل،68/1:ــ

ألاَ حــــيَّ ندمانِي عميرَ بنَ عامــر إذا ما التقينا من اليومِ أو غدَا

وقول العجاج،69/1:-

كشحًــا طوى من بلــدٍ مختارا مــــن يأســـةِ اليائس أو حذارا

واستشهد لإضمار اسم كان، بقول الشاعر،71/1:-

إذا مت كان، الناسُ صنفان: شامتٌ وآخــرُ مثْنٍ بالذي كنتُ أصنع

وبقول هشام أخي ذي الرمة،71/1:-

هي الشفاء لدائي لو ظفرتُ بهـــا وليس منــــها، شفاءُ الداء مبذولُ

واستشهد سيبويه لحذف الخبر، بقول قيس بن الخطيم،75/1:-

نحــــن بما عندنــا، وأنتَ بما عندك راضٍ، والرأيُ مختـــــلفُ

نحو: نحن راضون، وقول ضابئ البرجمي،75/1:-

فمنْ يكُ أمسى بالمدينة رحلُـــه فإنِّــــي، وقيــارٌ بها لغريبُ

نحو: فإني بها لغريب، ومثله قول ابن أحمر، 75/1:-

رماني بأمر كنت منه، ووالـــدي بريئـــا، ومن أجل الطوي رمـاني

(1) رجع كتاب سيبويه للنصب بنزع الخافض، الذي ذكره في ج1/ص37، ولا يترك التكرار كما في: ج1/ص67ـ292ـ 344.

نحو: كنت منه بريئا، وكان والدي بريئا، وقول الفرزدق،76/1:-

إني ضمنتُ لمن أتاني ما جنَــى وأبي، فكـان وكنتُ غيرَ غرور

نحو: وأبــِي ضمن، فكان غير غرور، قال سيبويه: ترك أن يكون للأول خبرٌ، حين استغنى بالآخر، لعلم المخاطب أن الأول قد دخل في ذلك.

واستشهد سيبويه لعاملين مع معمول واحد، بقول الشاعر،77/1:-

ولا أرى، تغـنَى به سيْـفانـــة تصْبي الحليمَ ومثلُـــها أصباه

نحو: أرى سيفانة، وتغنى سيفانة، فالفعل الأول معمل في المعنى دون الفظ، والفعل الثاني معمل فيهما معا، ومثله قول امرئ القيس، 79/1:-

فلــو أنَّ ما أسعى لأدنى معيشةٍ كفاني: ولم أطــلبْ، قليلٌ من المال

قال سيبويه: فإنما رفع "قليل"، لأنه لم يجعل القليل مطلوبا، وإنما كان المطلوب عنده: الملك، وجعل القليل كافيا، ولو لم يرد ذلك ونصب، لفسد المعنى، واستشهد للحذف بعد: أما، بقول بشر بن أبي خازم،82/1:-

فأمَّــا تميمٌ تميمُ بْــــــنُ مــر فألفاهم القــومُ رَوبَى نِـياما

فتميم الأولى مبتدأ، مرفوع، ولو نصبت فبتقدير عامل، نحو: فأما ألفينا تميما، واستشهد للحذف بعد: إذا، بقول ذي الرمة،82/1:ـــ

إذا ابنُ أبي موسى بلالٌ بلغْــتِـــهِ فقام بفأس بينَ وِصْليْكِ جازِرُ

قال سيبويه: النصب عربي كثير، والرفع أجود، يعني النصب بتقدير فعل، والرفع على الابتداء، ويرى الزجـاج: الرفع فيه على إضمار فعل مبني للمجهول، واستشهد سيبويه لحذف الضمير، بقول امرئ القيس،86/1:-

فأقبلتُ زحُـفـًا على الركبتين فثوبٌ لبســتُ وثوبٌ أجــرُ

نحو: أجره، ومثله قول النمر بن توب،86/1:-

ثلاث كلُّــهن قتلــتُ عمــدا فأخـزى الله رابعـةً تعودُ

نحو: قتلتــهن، ومثله قول جرير،87/1:-

أبحـــتَ حِمَـى تهامةَ بعد نجدٍ وما شيءٌ حميْــــتَ بمستباح

نحو: حميتــه، ومثله قول الحارث بن كلدة،88/1:-

فما أدري أغيرَهم ثنــاءٍ   وطولُ العهد أم مالٌ أصابوا

واستشهد لما يكون منصوبا ومرفوعا، بقول الربيـع بن ضبع الفزاري: 89/1:-

أصبحتُ لا أحملُ السلاحَ ولا   أملكُ رأسَ البعيــر إذا نفـــــرَا

والذئبَ أخشاه إن مررتُ به   وحْدِي، وأخشى الرياحَ و المطرَا

فنصب الذئب، حملا على المنصوبات قبله، قال سيبويه: وقد يبتدئ، وهو عربي جيد، واستشهد لحذف حرف الجر، بقول جرير،94/1:-

جِئـْــني بمثل بني بدر لقومِهم   أو مثلَ أسرةِ منظورِ بـْن سيَّار

نحو: أو بمثل أسرة، وهو منصوب بنزع الخافض، واستشهد للجر بحتى، بقول ابن مروان النحوى،97/1:-[1]

ألقى الصحيفة كي يخففَ رحلَـه   والزادَ حتى نعلِــه، ألقاهــا

نعله: مجرور بحتى، وتكون حتى أيضا: عاطفة، وابتدائية، واستشهد للنصب بعد الهمزة، بقول جرير،102/1:-

أثعلبة الفوارسَ أم ريــــاحــا   عــدلتَ بهم طهيـَّةَ والخشابا؟

نحو: أظلمت ثعلبة؟، واستشهد لعمل المشتقات، بقول ذي الرمة، 110/1:ـ

هجومٌ عليها نفسَـــه غيــــرَ أنه   متى يرْمَ في عينيْـه بالشبْح ينهضِ

وقول أبي ذؤيب الهذلي، 1/ 111:ــ

قَـلـَى دينَــه واهتاجَ للشوق إنـــها   على الشوق إخوانَ العزاءِ هَـيوجُ

فإخوان: معمول مقدم لهيوج، وقول القلاخ، 111/1:ـ

أخا الحرب لباســا إليها جِلالـَـها   وليس بولاَّجِ الخوالفِ أعْـقــلا

فجلالها نصب بلباس، وقول أبي طالب بن عبد المطلب، 111/1:ــ

ضروبٌ بنصل السيف سوقَ سِمانِها   إذا عدمــوا زدا فإنـــك عاقــر

فسوق نصب بضروب، وقول رؤبة،113/1:ـ

[1] ينظر تحقيق قطر الندى وبل الصدى، لمحمد محى الدين عبد الحميد، ص:304.

بـرأس دمــاغٍ رءوسَ العـــزِّ

فرءوس نصب بدماغ، وقول ساعدة بن جؤية، 114/1:ـ

حتى شآها كليلٌ موهــنا عمِل   بـاتتْ طرابا وباتَ الليلَ لم ينم

فموهنا نصب بكليل، وقول أعشى همذان، 116/1:ـ

يمرُون بالدهنــا خِفافــــا عيابُــهم   ويخرجنَ من دارينَ بُجْرَ الحقائب

على حينَ ألهَى الناسَ جلُّ أمورِهم   فنَــذْلا زريقُ المالَ نذلَ الثعالـبِ

فنذلا: كأنه قال: انذل، واستشهد لتقديم المعمول، بقول اللعين،120/1:ـ

أبَا الأراجيزِ يا بنَ اللـؤمِ تُوعدُني   وفي الأراجيز خلتُ اللؤمُ والخــوَرُ

نحو: أتوعدني يا صاحب الأراجيز؟، واستشهد لتضمن القول معنى الظن، بقول الكميت،123/1:ـ

أجهــالا تقــولُ بني لؤيٍ   لعمرُ أبيـــك أم متجاهلينا

واستشهد لجواز النصب والرفع، بقول عمر بن أبي ربيعة، 124/1:-

أما الرحيل فدون بعـــــد غد   فمتى تقــول الدارَ تجمـعنا

فالنصب بالفعل، والرفع بالابتداء على الحكاية، واستشهد للخبر والصفة مع الاستفهام، بقول القائل، 129/1:ـ

أكلَّ عـام نَعَـمٌ: تحـْـوَّونه   يُــلقِحُـه قــومٌ وتَـنتِـجونـه

نحو: أإحراز إبل، في كل عام؟، فنعمٌ، مبتدأ، خبره متعلق كل، وجملة تحوونه، صفة لنعم، ومثله قول زيد الخير، 129/1 ـ 188/4:ـ

أفي كل عام مأتمٌ: تبعـثونـــه   على مِحـْمـَرٍ ثوَّبْـتُموه وما رُضــا؟

واستشهد لحذف المبتدأ بقول الشاعر، 139/1:-

وقائلةٍ، خـــولانُ فأنكح فتاتهم   وأكرومة الحيين كمــا هي

نحو: هــم خولان، واستشهد لإضمار الرافع، بقول عدي بن زيد، 140/1:-

أرواحٌ مــودِّعُ أم بكـــور   أنــت، فانظـر لأي ذاك تصير؟

إذا شئت قدرته مبتدأ، نحو: أنت الراحل، فانظر، أو خبرا، نحو ذلك أنت، فانظر، أو فاعلا لفعل يفسره ما بعده، نحو: أنت تنظر، فانظر، واستشهد لإضمار العامل، بقول أبي الأسود الدؤلي، 142/1:-

أميـران كـانا آخياني كلاهما فكُـلاً، جزاه الله عني بما فعل

فكلا: نصب بعامل تقديره جزى الله كلا، ويجوز الرفع على الابتداء، ومثله قول هدبة بن الخشرم العذري، 145/1:ـ

فـلا ذا جلال هِبْنَــه لجلالــه ولا ذا ضَياع هن يتركنَ للفقْــر

نحو: فلا هبـــن ذا جلال، ولا تركن ذا ضياع، ومثله قول زهير،145/1:-

لا الدارَ غيرها بَعْدِي الأنيـــسُ ولا بـالدار: لو كلمتْ ذا حاجة، صممُ

لا الدار، نصب الدار بفعل مقدر، وبالدار: متعلقان بصمم، نحو: لا صمم بالدار لو كلمت ذا حاجة، ومثله قول جرير، 146/1:-

فلا حسبا فخَرتَ بـه لتيم ولا جدا إذا ازدحـم الجدود

نحو: فلا ذكرت حسبا ولا جدا، قال سيبويه فإن شئت رفعت، والرفع فيه أقوى، ومثله قول المرار الأسدى،150/1:ـ

فلو أنها إياك، عضَّـتـــكَ مثلُها جررتَ على ما شئتَ نحرا وكلكلا

فالتقدير فلو أنها إياك عضت، عضتك مثلها، واستشهد لبدل الاشتمال، بقول الشاعر،151/1:-

حتى إذا ما تم من إظمائها وعتكُ البول على أنسائها تذكرتْ تَـقْـتـُـدَ: بـردَ مائها

فتقند، موضع، وبرد مائها: بدل منها، ومثله قول عبدة بن الطبيب،156/1:-

فما كان قيسٌ هلكـُـه هلكَ واحد ولكنه بنيانُ قـوم تهدما

فهلك: بدل من قيس، ومثله قول الشاعر،156/1:-

ذريني إن أمرك لن يطاعـا وما ألفيتِـنـي حلـمي مضاعا

فحلم، بدل من ياء المتكلم، قال سيبويه: وقال آخر في البدل، 1/ 156:-

إن عليَّ اللـهَ أن تبايعـــا تـُؤخـذَ كرها أو تجيء طائعا

نصب لفظ الجلالة على نزع الخافض، وتؤخذ: بـدل من تبايع، ومثله قول الشاعر، 161/1:ـــ

فكأنـــه لهـــِقُ السراة، كأنـــه ما حاجبيه مُعيَّـــنٌ بسواد

قال سيبويـــه: يريد كأن حاجبيه، فأبدل حاجبيه من الهاء التي في كأنــه، وما، زائدة،، ومثله قول الجعدي، 161/1:-

ملكَ الخوَرْنقَ والسديرَ ودانَـه   ما بين حِميرَ أهلِـها وأوَالِ

أي ملك هذين القصرين، وأهل: بدل من حمير، وأوال: كغراب، اسم موضع، عطف، ويستشهد سيبويه للحال، أو التمييز، بقول جرير162/1:ـ

مشق الهواجرُ لحمهن مع السـرى   حتى ذهبن كلاكلا وصدورا

قال محقق الكتاب عبد السلام محمد هرون: كثيرا ما يعبر سيبويه بالحـال، ويريد التمييز، مثل كلاكلا، في الشاهد ومثل: هذه جبتك خزا، فسمى الخز: حالا، ومثله قول الشاعر، 163/1:-

إذا أكلـــت سمكا وفرضـــا   ذهبت طولا وذهبـــت عرضا

قال سيبويه: وليس هذا مثل قول عامر بن الطفيل، 163/1:-

فلأُبْغينـــَّكم قنـًـا وعوارضـــا   ولأقبِلَـــنَّ الخيلَ لابةَ ضرغد

أي: لأذمنكم بقنـا وبعوارض، ولأدخلن بلابة، فالنصب على نزع الخافض، نحو: دخلت البيت، ونحو: قُـلبَ زيدٌ الظهرَ والبطن، واستشهد للنصب مع التنوين، بقول أبي الأسود الدؤلي، 169/1:-

فألفيتــه غيـــر مستعتب   ولا ذاكــرِ اللــهَ إلا قليلا

قال سيبويه: لم يحذف التنوين، من ذاكر، استخفافا ليعاقب المجرور، ولكنه حذفه لالتقاء الساكنين، واستشهد لوزن فاعل، ينصب مفعولين بقول الشاعر، 175/1، 177، 192:-

يـــا ســــارقَ الليلةَ أهلَ الدار

جعل الليلة: مسروقة، مفعول أول، على التوسع، وأهل: مفعول ثان، واستشهد لوزن فعال، ينصب مفعولين، بقول الشماخ، 177/1:ـ

ربَّ ابنِ عمٍ لسليْمى مُشْمِعَـــلٌ   طباخٍ ساعـــاتِ الكرى زادَ السفر

واستشهد للفصل بيــــن المضاف والمضاف إليـــه، بقول عمرو بن قميئة، 178/1ـــ194:ـ

لما رأتْ ساتِيـدَمَـا استعبرتْ   لله در ـ اليومَ ـ مـن لامهــا

أي: لله در من لامها، وساتيـدَمَـا: جبل، ومثله قول أبي حية النميري،179/1:-

كما خُط الكتابُ بكـف يومــا   يهــوديٍّ يقـــارب أو يُزيـــل

وقول ذي الرمة، 179/1– 166/2– 280:–

كأن أصواتَ ـ من إغالهن بنــاـ أواخــرِ المَيْسِ: أصواتُ الفراريج

وقـول دُرنَــا بنت عبــعبة، 180/1:–

هما أخوا "في الحرب" مـن لا أخاً له إذا خاف يوما نبـــوةً فدعاهمــا

واستشهد لإضافة المعرفة إلى ما فيه: "ال"، بقول المرار الأسدي، 182/1:–[1]

أنــا ابن التارك البكريِّ بشـــر

وقول الأعشى، 183/1:-[2]

الواهبُ المائةِ الهجانِ وعبدِهــا عوذًا تُـزَجىِّ بينها أطفالَها

واستشهد لـنصب المظهر مع: ال، والنون، بقول ابن مقبل، 184/1:-

يا عيــن ِ بكـــيِّ حُــنيفا رأسَ حيهم الكاسرين القنـا في عوْرة الدبُــر

ومع، ال، بقول الشاعر، 186/1– 202:–

الـحافظو عورةَ العشيــرة لا يأتيــهم من ورائنا نطفُ

حذف النون من الحافظو، على نية إثباتها، لأنها لا تعاقب: ال، وبقول الفرزدق، 185/1:–

أسيِّــدٌ ذو خُريِّـــطة نهارا مــن الملتقِّـطي قَـردَ القمام

حذفت نون الملتقطين، والمراد امرأة سوداء، تجمع نفاية الصوف، والوبر والشعر والكتان، في كيس، واستشهد لاتصال الضمير بالنون، قائلا: وقد جاء في الشعر، وزعموا أنه مصنوع، 188/1:-

هــــمُ القائــلون الخيرَ والآمرونـه إذا ما خشوا من مُحدثِ الأمرِ مُعظما

واستشهد سيبويه للنصب مع التنوين، بقول الشاعر،190/1:–

بضــربٍ بالسيوف رءوسَ قوم أزلنا هامهـــن عن المــقيل

وجاء عمل النصب، بدون: ال، والنون، والتنوين، كقول لبيد،190/1:-

عهدي بها الحـيَّ الجميعَ وفيهم قبــل التفرق ميســرٌ ونِـدام

---

[1] ينظر تحقيق شرح ابن عقيل، لمحمد محي الدين عبد الحميد 222/2، وفيه أنه على مذهب الفراء والفارسي تجوز إضافة الوصف المقترن (بال) إلى العلم، نحو أنا الضارب زيـــد، فيجوز في بشر، أن يكون بدلا، ولكن جمهرة العلماء لم يجيزوا فيه إلا عطف البيان.

[2] نفســه 264/2 ، عبــد، يروى بالوجهين، الجر، والنصب، تبعــا للفظ، أو المحل

ويكون النصب بلا تنوين العامل، باعتبار ال، بمنزلة التنوين، كقول الشاعر 192/1:ـ

ضعيـــف النكاية أعداءَه   يخــال الفرار يراخي الأجل

ومثله قول رؤبة 200/1:ـ

فذاك وخمٌ لا يبالي السبَّـــا   الحزنُ بـابًا والعقـورُ كلبـا

واستشهد للواحد يراد به الجمع، بقول الشاعر،210/1:ـ

كلوا في بعض بطنكم تعِفـوا   فإن زمانــكم زمنٌ خميص

واستشهد لحذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه، بقول الحطيئة،215/1:ـ

وشــر المنايا ميـتٌ بين أهله   كهلك الفتى قد أسلم الحيَّ حاضـــرُه

أي: منيـــة ميت، وقول النابغة الجعدي،215/1:ـ

وكيف تواصِـــل من أصبحت   خـــلافتُـــه كأبي مرحب

نحو: كخلافة أبي مرحب، واستشهد للظرف المتمكن، يكون منصوبا، بقول عمرو بن كلثوم،222/1:ـ

صبْـــتِ الكأس عنا أم عمـــرو   وكـان الكـــأس مجراهـا اليمينـــا

نحو: من اليمين، واستشهد لإضمار الرافع أو الناصب، بقول النعمان بن المنذر،260/1:-

قد قيل ما قيل إن صدقا وإن كذبا   فما اعتذارك من قول إذا قيـل

فالنصب بإضمار كان واسمها: جيد، ويجوز الرفع بتقدير: إن كان فيه صدق، أو إن وقـع كذب، واستشهد لحذف رُبَّ، بقول الشاعر،263/1:ـ

وبلـــدة ليس بهــــا أنيـــس   إلا اليعَـــاقير و إلا العيــــس

نحو: ورب بلــدة، واستشهد للرفع على القطع، مع إمكان النصب، بقول الشاعر، 010/2:ـ

فلا تجعلِــي ضيفيَّ ضيفٌ مقرَّبٌ   وآخرُ معزولٌ عن البيت جانـــبٌ

واستشهد لجواز الرفع والنصب أيضا، بقول الشاعر، 84/2:-

من يك ذا بت فهذا بتي   مقيــظٌ مصيــف مشــتي

نحو: فهذا ثوبي يكفني في الصيف والشتاء، فرفع مقيظ، على أنه خبر ثان لهذا، أو على الحكاية، أي: يقال فيه مقيظ، وأما نصبه على الحال، قال سيبويه: لأن الابتداء يعمل فيما بعده، كعمل الفعل فيما يكون بعده، ويكــون فيه معنى التنبيــه والتعريف، واستشهد سيبويه للحكاية بقول الشاعر،85/2:-

كذبتم وبيتِ الله لا تنكحونـــــها بني شابَ قرناها: تصــر وتحلب

نحو: يا بني من يقال له تصر وتحلب، واستشهد للوصف بكلمة:غير، بقول الأنصاري، 105/2:-

فكفى بنا فضلا على "من" غيرنـا حــب النـــبي محـمد إيـانـا

فمعنى من، نكرة، بمعنى: إنسان، وغير: نكرة مضافة، ومن جعل من: موصولة، لزمه رفع غير، على تقدير: من هو غيرنا، والجملة صلـــة الموصول.

ثانيا: منهج البسط والتحليل، يعتبرأسلوب البسط والتحليل منهج أغلب العلماء، في شرح وتوضيح الشواهد اللغوية، بالتوسع والزيادات، والتقريرات والتحقيقات، كتخريج قول الله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـــنِ الرَّحيم﴾، باسم: جار ومجرور، متعلقان بفعل محذوف مقدم لإفادة معنى التجدد، أو متعلقان باسم محذوف مقدم لإفادة معنى الدوام والاستمرار، أو متعلقان بفعل محذوف مؤخر، أو اسم محذوف مؤخر لإفادة تخصيص اسم الله بالبداية به،[1] أما باعتبار الباء حرف جر زائد لأجل التأكيد، فالجملة اسمية لإفادة معنى الدوام والاستمرار، والتقديــر اسم الله مبدوء به، وفي إعراب: ﴿الرحمن﴾، أقوال، منها أنها نعت، ومنها أنها بدل من اسم الله، واستبعد بعضهم النعت لأنها علَم، وإن كانت مشتقة من الرحمة، ولكنها ليست بمنزلة الرحيم ولا الراحم، وغير ذلك مما يطرد في القياس، ويكثر في النعوت مثله، قال أبو القاسم السهيلي، ت:581هـ،: " فلما ثبت أنه علـم: امتنع أن يكون نعتاً، لأن العلم ينعت ولا ينعت به، والبدل عندي ممتنع، وكذلك عطف البيان، لأن الاسم الأول لا يفتقر إلى تبيين، ... فهو وصف، يراد به الثنــاء،... وكذلك الرحيم إلا أن الرحمن من أبنية المبالغة كغضبان"،[2] وقال أبو البركات النسفي، ت:710هـ،: في تفسيره،[3] "في الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم، لأن في الرحيم زيادة واحدة، وفي الرحمن زيادتـان، وزيادة اللفظ تدل على زيادة المعنى، وقد جاء في الدعاء يا رحمن الدنيا، لأنه يعم المؤمن والكافر، ورحيم الآخرة، لأنه يخص المؤمن،.. والرحمن خاص تسمية، لأنه لا يوصف به غيره، وعام معنى، لما بيّنا، والرحيم بعكسه، لأنه يوصف به غيره، ويخص المؤمنين، ولذا قدم الرحمن"، وقال أبو عبد الله بن خالويه، ت:370هـ،:[4] "الرحمن الرحيم: صفتان لله تعالى، علامة جرهما كسرة النون والميم، وشددت الراء فيهما، لأنك قلبت من اللام راء، وأدغمت الراء في الراء، وقدم الرحمن على الرحيم، لأن الرحمن خاص لله، والرحيم اسم مشترك،... والذي أذهب إليه أن هذه الأسماء

---

[1] جمال الدين بن يوسف الأنصاري، أوضح المسالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط:5،1386هـ، 1967م، مطبعة السعادة، بمصر، زيادة الباء، 38/3.

[2] ينظر كتاب نتائج الفكر في النحو- للسهيلي، ص:54.

[3] أبو البركات عبد الله النسفي، تفسير النسفي،5/1.

[4] أبو عبد الله الحسين بن خالويــه، كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، دار مكتبة الهلال، بيروت،1988م، ص:14.

كلها صفات لله تبارك وتعالى وثناء عليه، وهي الأسماء الحسنى"،وقال أبو النجا: "الرحمن الرحيم: نعت بعد نعت، هذا هو المشهور، وقال في المغني: الرحمن بدل لا نعت، والرحيم بعده نعت له، لا نعت اسم الله، إذ لا يتقدم البدل على النعت، وهذان القولان مبنيان على أن الرحمن علم أو صفة، قال بالأول الأعلم وابن مالك، والثاني الزمخشري وابن الحاجب، قال في المغني: والحق قول الأعلم وابن مالك"، وإعراب لفظ الجلالة: في البسملة: مجرور بالمضاف، وقرر العلماء أن في إعراب: "الرحمن الرحيم"، سبعة أوجه صحيحة، بتقدير أعني أو تقدير: هو، ولذلك فصور إعراب البسملة كثيرة، ولكن قراءة القرآن الكريم، بالجر، لا غير،[1] ومن أسلوب البسط والتحليل تخريج قول الله تعالى: ﴿مِلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، سورة الفاتحة، قال النسفي: "ملك يوم الدين، مالك: عاصم وعلى،[2] وملك: غيرهما، وهو الاختيار عند البعض لاستغنائه عن الإضافة،... ولأن كل ملك: مالك، ولا عكس، وقيل المالك: أكثر ثواباً، لأنه أكثر حروفاً، وقرأ الحسن رضي الله عنه: ملك، وقال العكبري: "ملك يوم الدين: يقرأ بكسر اللام، من غير ألف، وهو من عمر ملكه، يقال ملك بين المُلك بالضم، وقرئ بإسكان اللام، وهو من تخفيف المكسور، مثل فخذ وكتف، وإضافته على هذا محضة، وهو معرفة، فيكون جره على الصفة، أو البدل من الله، ولا حذف فيه على هذا، ويقرأ بالألف والجر، وهو على هذا نكرة، لأن اسم الفاعل إذا أريد به الحال أو الاستقبال لا يتعرف بالإضافة، فعلى هذا يكون جره على البدل، لا على الصفة، لأن المعرفة لا توصف بالنكرة، وفي الكلام حذف مفعول تقديره: مالك أمر يوم الدين،... ويقرأ مالك: بالنصب بإضمار أعني، أو على أنه حال، وأجاز قوم أن يكون نداء، ويقرأ بالرفع على إضمار هو، ويقرأ مليك: يوم الدين رفعاً ونصباً وجرا، ويقرأ ملَكَ على أنه فعل"، والجمع بين قراءتي ملك ومالك: أنه لا مالك يوم الدين إلا الله، فالله تعالى هو الملك والمالك دون غيره، بخلاف ملوك وملاك الدنيا، وقال أبو السعود، ت:983هـ،: "وقرئ ملك بالتخفيف، وملك: بلفظ الماضي، ومالك: بالنصب، على المدح، أو الحال، وبالرفع منوناً ومضافا، على أنه خبر مبتدأ محذوف، وملك: مضافاً، بالرفع، والنصب"، ونحو ذلك من التخريجات.[3] ومن أسلوب البسط والتحليل تخريج قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ﴾، النساء: 12، قال الزمخشري: يورث من ورث، أي يورث منه، وهو

---

[1] حسن الكفراوي، شرح متن الأجرومية، ومعه حاشية إسمعيل الحامدي، مطبعة محمد صبيح، بمصر، ص:15، وفيه:ـ

أن ينصب الرحمن أو يرتفعا فالجر فى الرحيم قطعا منعا

وإن يجر فأجز في الثاني ثلاثة الأوجه خذ بياني

[2] وعاصم هو: أبو بكر الحناط، ت: 745م، شيخ القراءات بالكوفة، و جرى اصطلاح المؤلفين في فن القراءات على إطلاق كلمة "قراءة" على ما ينسب إلى إمام من أئمة القراءات، مما اجتمعت عليه الروايات، ولكل إمام رواة كثيرون رووا عنه، فالقراء: السبعة هم: نافع، وأبو عمرو، وابن كثير، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، وعليٌّ الكسائي، وبقية العشرة: أبو جعفر، ويعقوب، وخلف، وبقية الأربعة عشرة: ابن محيصن، واليزيدي والحسن البصرى، والأعمش، ينظر: حجة القراءات، ص:70، ينظر كتاب أبي البقاء عبد الله العكبري، التبيان في إعراب القرآن، المكتبة التوفيقية بمصر،1/ 6، وينظر كتاب أبي السعود محمد العمادي، تفسير أبي السعود، مطبعة عبد الرحمن محمد، القاهرة، ص 1/ 15، وكتاب أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، ومعه حاشية السيد على الجرجاني، والانتصاف من الكشاف، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط: 1391 هـ 1972م .

[3] ينظر أبو زرعة بن زنجلة، حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، منشورات جامعة بنغازي، 1973م، ص:57.

صفة لرجل، وكلالة: خبر كان، أو خبرها جملة يورث، وكلالة: حال، من الضمير في يورث،... وقرئ يورِث ويورَث بالتخفيف والتشديد، على البناء للفاعل، وكلالة: حال، أو مفعول به، فإن قلت: ما الكلالة؟، قلت: ينطبق على ثلاثة أشياء، منها دلالة قوله الأعشى يمدح محمدا صلى الله عليه وآله وسلم:ـ

فآليــتُ لا أرثي لها من كلالــة   ولا من حفــًى حتى تزور محمدا

فالكلالة في البيت بمعنى: الإعياء والتعب، وقد استعيرت في الآية للقرابة، من غير جهة الولـد والـــوالد،.. وعن عطاء والضحاك أن الكلالة هو: الموروث، وعن سعيد بن جبير هو: الوارث، وقد أجمعوا على أن المراد: أولاد الأم، وتدل عليه قراءة أبيّ: (وله أخ أو أخت من الأم)، وقراءة سعد بن أبي وقاص: (وله أخ أو أخـت من أم)،[1] ومما يحكى أن نحوياً: سئل عن إعراب: "كلالة"، فقال: أخبروني ما الكلالة؟، فقالوا له الورثة إذا لم يكن فيهم أب ـ وإن علا ـ ولا ابن ـ وإن سفل ـ، فقال: فهي تمييز، قال ابن هشام في المغني: "لقد صدق النحوي في سؤاله، وأخطأ في جوابه"،[2] وقال أبو السعود: "وإن كان رجل: شروع في بيان أحكام القسم الثالث من الورثة،... المحتمل السقوط،... الكلالة في الأصل مصدر بمعنى الكلال، وهو: ذهاب القوة من الإعياء،... فنصبها إما على أنها: مفعول له، أو على أنها: حال، أو على أنها خبر كان"، وفي الفتوحات الإلهية: "هذه الآية مما ينبغي أن يطــول فيها القول لإشكالـــها، واضطراب أقوال العلماء فيها، ولا بد قبل التعرض للإعراب من ذكر معنى الكلالة، واشتقاقها واختلاف الناس فيها". ومن أسلوب البسط والتحليل تخريج قول الله تعالى: ﴿لَكِنْ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنـــون يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمـــِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُـــونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، النساء:162، فقد قال فيه أبو السعود مثلا: "قرئ المقيمين بالرفع، (المقيمـون)، على أنه عطف على المؤمنون، بناء على تنزيل التغاير العنواني منزلة التغاير الذاتي: أي أنهم وصفوا بإقامة الصلاة بعدما وصفوا بما يوجبه من الرسوخ في العلم"، فقراءة الرفع، تؤيد ما يتوهم أن الكتّاب، في فجر التدوين، كانوا لا يفرقون بين مد الحركات الثلاثة، فيمدون الفتحة: بالواو كالصلوة، والزكوة، ويمدون الضمة بالياء: كالمقيمين، وفي كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: "عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ والمقيمين الصلاة، ويقول: (هو لحن من الكتّاب)، وهذه الآثار مشكلة جـدا"،[3] وقال النسفي: "والمقيمين الصلاة: منصوب على المدح، لبيان فضل الصلاة، وفي مصحف عبد الله: والمقيمون، وهي قراءة مالك بن دينار وغيره"، وقال الزمخشري: "نصب المقيمين على المدح، لبيان فضل الصلاة، وهو باب واسع، قد فسره سيبويه، على أمثلة وشواهد، ولا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحناً، في خط المصحف، وربما التفت إليه من لم ينظر إلى الكتاب،

---

[1] ينظر تفسير الكشاف، للزمخشري، 1 / 410.
[2] مغنى اللبيب، لابن هشام، 119/2.
[3] الإتقان فى علوم القرآن للسيوطي، 183/2.

ولم يعرف مذاهب العرب، وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتنان، وخفِـيَ عليه: أن السابقين كانوا أبعد همة، في الغيرة على الإسلام، وذب المطاعن عنه، من أن يتركوا في كتاب الله ثلمة، ليسدها من بعدهم، وخرقاً يرفــوه من يلحق بهم، وقيل هو عطف على: بما أنزل إليك، أي: يؤمنون بالكتاب وبالمقيمين الصلاة، وهم الأنبياء، وفي مصحف عبد الله: والمقيمون، بالواو، وهي قراءة مالك بن دينار والجحدري وعيسى الثقفي"، وقال سيبويه في الكتاب: "هذا باب ما ينتصب على التعظيم والمدح، وإن شئت جعلته صفة فجرى على الأول، وإن شئت قطعته فابتدأته،... وسمعنا بعض العرب يقول: الحمد لله ربَّ العالمين، فسألت عنها يونس فزعم أنها عربية، ... وقال جل ثناؤه: ﴿والْمُوفُـــونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِيـــنَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُتَّقُونَ﴾، البقرة:177، ولو رفع الصابرين، على أول الكلام كان جيداً، ولو ابتدأته فرفعته على الابتداء كان جيداً، كما ابتدأت في قوله: والمؤتون الزكاة، ونظير هذا النصب من الشعر، قول الخرنق:ــ

لا يَبعدنْ قومي الذين هــم سُـــم العُـداة وآفة الجُـزُر

النازلـــين بكـــل معتـــرك والطيبـــون معاقـــد الأزر

فالطيبون والمؤتون، متساويان في الإعراب، وزعم يونس أن من العرب من يقول: النازلين بكل معترك والطيبين، فهذا مثل والصابرين، ومن العرب من يقول الظاعنون والقائلين،...كل ذلك واسع"، قال سليمان العجيلي، في كتابه، الفتوحات الإلهية: "قوله نصب على المدح، هو أولى الأعاريب، وقيل هو عطف على: ما أنزل، ويكون المراد بهم: الأنبياء"، وعلى ما تقدم، فإن خلاصة إعراب المقيمين، أنها منصوبة بإضمار أعني، والجملة معترضة، أو أنها معطوفة على ما أنزل إليك، والمراد بها الأنبياء، أو أنها معطوفة على الكاف في إليك،: نحو: يؤمنون بما أنزل إليك وإلى المقيمين الصلاة، وهم الأنبياء، أو أنها معطوفة على الضمير في منهم، أي: الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة، ومن أسلوب البسط والتحليل تخريج قول الله تعالى: ﴿يَاَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾،المائدة:6، قال أبو البقاء العكبري، ت:616هـ،: "الباء: في برءوسكم، زائدة، وقال من لا خبرة له بالعربية، الباء: في مثل هذا للتبعيض، وليس بشيء يعرفه أهل النحو، ووجه دخولها: أنها تدل على إلصاق المسح بالرأس،... وأرجلكم: تقرأ بالنصب، على أنه معطوف على الوجوه والأيدي، نحو: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم، وذلك جائز في العربية، بلا خلاف،... أو أنه معطوف على موضع برءوسكم، ... غير أن العطف على اللفظ أقوى من العطف على المحل،... ويقرأ بالجر، وهو مشهور أيضاً، كشهرة النصب، على أنه معطوف على الرءوس في

الإعراب دون الحكم، فالإعراب على الجوار، أو أنه مجرور بجار محذوف، تقديره: وافعلوا بأرجلكم غسلاً، وذلك جائز"، وقال أيضا: "أما قوله إلى الكعبين: مثل إلى المرافق، ففيه دليل على وجوب غسل الرجلين، لأن الممسوح ليس محدداً في الآية، والتحديد جاء في المغسول"، وقال أبو القاسم الزمخشري، ت:538هـ: "فإن قلت: فما تصنع بقراءة الجر؟، ودخولها في حكم المسح؟، قلت: الأرجل من الأعضاء الثلاثة المغسولة، تغسل بصب الماء عليها، فكانت مظنة للإسراف المذموم المنهي عنه، فعطفت على الممسوح للتنبيه على الاقتصاد في صب الماء"، وفي حاشية على الحسيني على الكشاف للزمخشري، قوله: "ولم يوجه الجر بما يشفي الغليل، والوجه فيه أن الغسل والمسح متقاربان، من حيث إن كل واحد منهما إمساس بالعضو، فيسهل عطف المغسول على الممسوح من ثم"، كقول الشاعر:ـ [1]

علفتُها تبنًـــــــا ومـــــاءً بـــــــاردا

وقول الآخر:ـ

متــــقـلــداً سيفــــــــاً ورمـــــــحا

والجمع بين القراءتين، أن يحمل النصب على الغسل، والجر على مسح الخف، ويبين جلال الدين السيوطي، ت:911هـ، فيما رواه عن الصيرفي: "أن كل كلام، صح أن يضاف بعض ما وقع الاسم عليه، إلى وجه من الوجوه: فليس فيه تناقض، وإنما التناقض في اللفظ: ما ضاده من كل جهة، ولا يوجد فى الكتاب والسنة شيء من ذلك أبدا"، ومن أسلوب البسط والتحليل تخريج قول قوله الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِيـــنَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُــونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، المائدة:69، فيرى سيبويه وجميع البصريين: ارتفاع الصابئون، بالابتداء، وخبره محذوف، والتقدير والصابئون كذلك، نحو: والصابئون من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، تقدمت الصابئون وحذف خبرها، وهو كذلك في قول الضابي البرجمي مع جمله أو فرسه قيار:-

فمن يك أمسى بالمدينة رحله   فـإني، وقيــارٌ بها لغريب

أي: فإني لغريب، وقيار كذلك،... أو وقيار غريب، أو وقيار مثلي، أما قولهم: "خبر إن، محذوف، وقيار مبتدأ، خبره لغريب"، فقد اعترضوا عليه لوجود اللام، إذ أنها لا تدخل في خبر المبتدأ إلا شذوذاً، وتدخل في خبر إن غالباً، وكذلك اعترضوا على عطف: قيار على محل اسم إن، باعتراضات منها ضرورة استيفاء إن حقهـــا، كقول الشاعر:-

---

[1] لا يعرف قائله، ينظر: تحقيق: أوضح المسالك، 2 / 246.

فمن يك لم يُنْجب أبــوه وأمه فإن لنــــا الأمَ النجيبـةَ، والأب

ومنها: أن ذلك يستلزم أن يقال: فإني وقيار بها لغريبان، ووجود الفاء، في قوله: فــلا خوف، لتضمن المبتدأ معنى الشرط"، وقال الزمخشري: "والصابئون رفع على الابتداء، وخبره محذوف، والنية به التأخير عما في حيز إن، من اسمها وخبرها، كأنه قيل: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك،[1] وأنشد سيبويه شاهداً له:-

وإلا فاعلـموا أنــا وأنتـم بغــاةٌ ما بقينا في شقاق

أي: فاعلموا أنا بغاة، وأنتم كذلك، فإن قلت: هلا زعمت أن ارتفاعه للعطف على محل إن واسمها؟، قلت: لا يصح ذلك، قبل الفراغ من الخبر،... فإن قلت: والصابئون معطوف، لا بد له من معطوف عليه، فما هو؟، قلت: هو مع خبره المحذوف: جملة، معطوفة على جملة، وما سُموا صابئين إلا لأنهم صبؤوا عن الأديان كلها، أي: خرجوا"، وفي العدول عن النصب إلى الرفع: إفهام لخصوصية هذا الصنف، مع أنه مقيس على بقية الأصناف، وملحق بها، وقال أبو السعود في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكـَتَــــهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، الأحزاب:56، وملائكته: قرئ بالرفع، عطفاً على محل إن واسمها، عند الكوفيين، وحملاً على حذف الخبر، ثـقــة بدلالة ما بعده عليه، على رأي البصريين، والتقدير: إن الله يصلي على النبي وملائكته يصلون على النبي، اللهم صل عليه وآله وسلم، ومن أسلوب البسط والتحليل تخريج قول الله تعالى: ﴿قَالُوا إِن هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمْ الْمُثْلَى﴾، طه:63، قال أبو عبد الله السِّمَّري، ت:277هـ،[2] راوي كتاب معاني القرآن، للفراء، ت:207هـ، ما نصه: وقوله إن هذان ساحران قد اختلف فيه القراء، فقال بعضهم هو: لحــن، ولكنا نمضي عليه، لئلا نخالف الكتاب، وقرأ أبو عمرو(إن هذين لساحران)، واحتج أنه بَلَغَــه عن بعض أصحاب محمدﷺ، أنه قال: إن في المصحف لحنـــا، وستقيمه العرب،[3] وقال الفراء: ولست أشتهي أن أخالف الكتاب، وقرأ بعضهم إِنْ، بكسر فسكون، وفي قراءة عبد الله أنَّ، وفي قراءة أبــــيٍّ: (إنْ ذان إلا ساحران)، ومن تخريجات الفراء لقوله تعالى: إن هذان لساحران، قوله: فقراءتنا بتشديد إن، وبالألف على جهتين، إحداهما على لغة بني الحارث بن كعب، يجعلون االمثنى في رفعه ونصبه وخفضه بالألف، وأنشدني رجل من الأسد، عنهم:ــ

فأطرقَ إطراقَ الشجـــاع ولو يرى مســاغاً لنابَـــاه الشجاعَ لصمما

---

[1] تحقيق الإنصاف فى مسائل الخلاف لمحمد محي الدين عبد الحميد:1 /94 .

[2] السمـــري: هو أبو عبدالله محمد بن الجهم ، ت: 277 هـ ، ينظرمعاني القرآن للفراء/ 1 / 15.

[3] ولا يجوز القول باللحن، و الصواب: أن يقال لهجة عربية صحيحة، تكلم بها العرب، أو إن المراد الإشارة إلى أمــر آخر، كالإشارة إلى خطأ الكفار، وتلعثمهم، أو أن موسى وهرون، عليهما السلام بعيدان عن هذا الوصف، والعجيب حقا هو القول باللحن في القرآن مراعاة لتصديق القراء والرواة.

أي: لنابيه، وقال: وما رأيت أفصح من هذا الأسدي، وحكى هذا الرجل عنهم: هذا خط يـــدا أخي بعينه، وذلك، وإن كان قليلاً، أقيس، فلما رأوا أن الياء، من هذيـــن، لا يمكنهم كسر ما قبلها، وثبت مفتوحا: تركوا الألف تتبعه، وقد اجتمعت العرب على إثبات الألف في كلا الرجلين، في الرفع والنصب والجر، وهما اثنـان، إلخ، ومنه قولهم: مكره أخـاك لا بطل، والمراد أخـوك مكره لا بطل، وقول الشاعر:-

إن أباها وأبـــا أباهـا قد بلغـَا في المجد غايتـاها

نحو: قد بلغـــا غايتيـها، وخلاصة إعراب العلماء لقوله تعالى: إن هذان لساحران، ستـة أوجه، أحدها أن هذان: اسم إن منصوب بفتحة مقدرة، وساحران خبرها مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة، كالمقصور، والثاني أن اسم إن: ضمير الشأن محذوف، وجملة هذان لساحران خبرها، والثالث اسم إن ضمير الشأن، وهذان: مبتدأ خبره جملة لهما ساحران، والجملة الكبرى خبر: إن، والرابع أن إنْ: بمعنى نَعَمْ، وما بعدها مبتدأ وخبر، والخامس أن الأصل: إنها ذان لساحران، والسادس أن الألف في هذان، لمناسبة الوزن كقوله تعالى: ﴿سلاسلًا وأغلالًا﴾، الإنسان:4، وقولـه: ﴿من سبـأ بنبأ﴾ النمل:22، صرفت سلاسل، وسبأ: لمناسبة ما بعدهما في الصوت، ومن أسلوب البسط والتحليل تخريج قول الله تعالى: ﴿فَاطِرُ السَّمَـــوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنْ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾، الشورى:11، قال أبو السعود: ليس مثلَ الله شيء، في شأن من الشؤون، التي من جملتها هذا التعبير البديع، والمراد من مثله: ذاته، كما في قولهم: مثلك لا يفعل كذا، على قصد المبالغة في نفيه عنه، فإنه إذا نفي عما يناسبه كان نفيه عنه أولى، ثم سلكت هذه الطريقة في شأن من لا مثيل له، وقيل مثله صفته، بمعنى ليس كصفته صفة، وفي مغني اللبيب، لجمال الدين بن هشام، ت:761هـ، الكاف المفردة جارة وغيرها،[1] والحرف له خمسة معاني: أحدها التشبيه، والثاني التعليل، والثالث الاستعلاء، والرابع المبادرة، والخامس التوكيد، ومنه الزائدة، نحو ليس كمثله شيء، قال الأكثرون: ليس كمثيل الله شيء، فيلزم المحال، وهو المثل لله تعالى، وأما الكاف الاسمية الجارة فمرادفة لمثل، ويرى عبد الله بن عقيل، ت: 769هـ،[2] أن الكاف: تكون زائدة للتأكيد، وجعل منه قوله تعالى: ليس كمثله شيء، أي: ليس مثله شيء، ومما زيدت فيه الكاف قول رؤبة:ـ[3]

لواحقُ الأقـــــراب فيها كـــــالمقـقِ

فالمراد: فيها المقق، والكاف: زائدة للتأكيد، فالأقراب: الخواصر، والمقق: الطول الفاحش، يريد أن الأتن قد أصابها الضمر، في خواصرها، مع أن فيها طولاً، وكذلك من أسلوب البسط والتحليل تخريج قول الله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْــلَ مــا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾، الذاريات:2، المراد والله أعلم: أن الرزق من عند الله ثابت، ككون الإنسان ناطقا، ونصبت كلمة: مثل، على الحال، من الضمير المستكن

(1) جمال الدين بن هشام، مغني اللبيب،1 /153.

(2) بهاء الدين عبد الله ابن عقيل، شرح بن عقيل على ألفية بن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،2/ 26.

(3) ومن هذا البناء غير الاصطلاحي: الوقف، والمناسبة، والتخلص من أحد السكونين، والنقل، والإتباع، والحكاية، والتخفيف، والإدغام، ينظر: حاشية إسماعيل الحامدي على شرح الكفـراوي، لمتن الأجرومية، ص:21.

في لحق، أو على الوصف لمصدر محذوف، أي إنه لحق حقا مثل نطقكم، وقيل إنها مبنية على الفتح، لإضافتها إلى غير متمكن، وهو: ما، في محل رفع صفة، ويؤيد ذلك القراءة بالرفع، قال امرؤ القيس في الإضافة إلى المبني:ـ

ألا رب يومٍ لك منهــن صالحٍ ولا سيمـــا يومٌ بدارة جلجـل

ويومَ عقرتُ للعذراى مطـيتي فيا عجبـا من كورها المتحمَّل

فتحت يومَ، في ويومَ عقرت، لإضافتها إلى مبني، وهو الفعل عـقـر، ونحوه مثل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمَـــئِذٍ﴾، هود: 66، قرئ يومئذ بفتح الميم، لأنه مضاف إلى إذ، وهو غير متمكن، ومنه قول الشاعر:-

على حيــنَ عاتبتُ المشيبَ على الصبا فقلت ألما أصحُ والشيبُ وازع؟

بفتح: حين، وخلاصة إعرابهم لكلمة: "مثل": أنها نعت لحق، وما، زائدة للتأكيد، وأنها خبر ثان، وما، زائدة للتأكيد، وأنها مع "ما" خبر واحد، كقولهم: هذا حلو حامض، وأنها بالفتح: حال، وأنها بالفتح: على إضمار أعني، وأنها بالفتح، في محل رفع، كما في قوله تعالى: ﴿لقد تقطع بينَــكم﴾، الأنعام:96، أي: لقد تقطع وصلـُكم، وأنها مبنية إما لأنها كخمسة عشر وإما لأنها أضيفت إلى مبهم، ومن أسلوب البسط والتحليل في كتب التفسير تخريج قول الله تعالى: ﴿مُحَمَّــدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمْ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾، الفتح:29، جملة محمد رسول الله: استئناف، لبيان المشهود به، وقيل محمد: خبر، والتقدير هــو محمد، ورسول: بدل، وجملة والذين آمنوا: عطف، فالموصول مبتدأ، ومعه: صلة، وقوله: أشداء ورحماء: خبران للموصول، وقرئا بالنصب: حالان، وجملة تراهم: استئناف، أو خبر الموصول، أو حال، وركعا سجدا: حالان، وجملة يبتغون: خبر آخر للموصول، أو حال، أو استئناف، ومن أثــر: حال، وجملة ذلك مثلهم: استئناف بيان، وفي التوراة: حال، ومثلهم في الإنجيل: عطف، وجملة كزرع: استئناف، أي هم كزرع، وقيـل ومثلهم في الإنجيل: مبتدأ، خبره كزرع، والجملة استئناف، وعلى سوقه: حال، أي قائما على أصوله، أو ظرف، وجملة يعجب: حال، والمصدر من ليغيظ: متعلق بمقدر، أي: شبهوا بذلك، أو متعلقان بوعد، وجملة وعد الله: اعتراض تذييلي مقرر لما قبله، ويقول العلماء إن هذه الآية ضمت جميع حروف الهجاء.

المبحث الثاني: شواهد الإشكال في الإعراب

الشاهد في لسان العرب المحيط من قولهم: لفلان شاهد حسن، أي: عبارة جميلة، والشاهد: الفرس الذي يشهد له على سبقه وجودته،[1] وشواهد الإعراب: هي أبيات من الشعر العربي، لشعراء معروفين، أو نصوص لأدباء، زمن الاستشهاد،[2] صقلتها الرواية الصحيحة، وصاغتها الدراسات العميقة، من جهابذة الفكر الباحثين المفكرين، ولا يلتفت إلى ما زعمه بعض الأدباء المتأثرين بديكارت،[3] القائلين: "إن الشعر القديم من صنع المتأخرين"، ولذلك لأن الله تعالى مكَّن العرب من معرفة البلاغة، والقول العظيم، كما مكن اليهود من معرفة علوم السحر، وكما مكن النصارى من معرفة علوم الطب، ليقع الإعجاز عليهم من رسلهم بما برعوا فيه، ولا يتصور أن عالماً يصنع شعراً ثم يقول هو لامرئ القيس، أو لغيره، فإذا جاز ذلك،[4] فإن الرقابة الشديدة، والشفافية المعهودة، من الفصحاء والمتابعين، بل ومن عامة الشعب ومن الحكام كفيلة بحفظ ذلك وإشهاره، وتنبيه الناس عنه،[5] توجد شواهد الإشكال في كتب النحو، جميعها على السواء، صغيرها وكبيرها، أي: ما قيل فيه إنه لصغار الطلبة والمبتدئين، وما قيل فيه إنه من أعظم الكتب بعد كتاب سيبويه، وهو المقتضب، للمبرد، ودليل ذلك ذكرهم كلمة إذا، في جوازم المضارع، حيث تم تناولها هنا وهناك، ففي التحفة السنية وهي كتاب محمد محي الدين عبد الحميد خاص بصغار الطلبة، حيث قال فيه: "ويزاد على هذه الأسماء التسعة... إذا، في الشعر"، وجاء في شرح خالد الأزهري: "ويوجد في بعض النسخ وإذا، في الشعر خاصة، زيادة على الثمانية عشر"،... ومثالها قول الشاعر على بحر الكامل:ــ [6]

استغنَ ما أغناك ربُّــك بالغنى وإذا تصــبْـــك خصاصةٌ فتجملِ

وجاء في شرح شواهد المغني للسيوطي،: "رأيت في تاريخ بن عساكر بسنده هذه الأبيات، إلى حارثة بن بدر التميمي، وأورد الشاهد:ـ

وإذا تكـــــونُ خصاصــــــةٌ فتجمل

ولا شاهد فيه على هذا"، وجاء في المقتضب للمبرد: "فإذا اضطر الشاعر، جاز أن يجازى بها، لمضارعتها حروف الجزاء،... فمما جاء ضرورة، قول الفرزدق:-

---

[1] لسان العرب المحيط، لابن منظور، مادة: ش، هـ، د.

[2] زمن الاستشهاد هو: مرحلة زمنة تقدر بمائة وخمسين عاما، قبل ظهور الإسلام، ومأتي عام بعده، أي من زمن المهـلهل:460م، إلى زمـــن أبي نواس، ت:199هـ، الموافق:813م، وقيل إلى زمن أبي فراس، ت:357هـ، الموافق:968م.

[3] مصادر اللغة، للدكتور عبد الحميد الشلقاني، ص:204.

[4] لعل ما ينسب إلى خلف الأحمر، ت:179هـ، هو نسج المقامات والطرائف لا الكذب.

[5] في الوقت الذي اتهم فيه حماد عجرد، ت:160هـ، بالزندقة، فقد نال حماد الراويـة، ت:159هـ، حظوة عند الحكام.

[6] يعتبر شرح خالد الأزهري، على متن الأجرومية، وكتاب التحفة السنية، لمحمد محي الدين عبد الحميد، مما وضع لصغار الطلاب والمبتدئين.

ترفع لي خنـــدقُ والله يرفعُ لي   ناراً إذا ما خبتْ نيرانُهم تقــدِ

بالجر باعتباره ضرورة المجزوم، ويروى مرفوعاً، فلا شاهد فيه"، وجاء في كتاب سيبويه: "وقد جزموا بها في الشعر مضطرين، شبهوها بإن، حيث رأوها لما يستقبل، وأنها لا بد لها من جواب،... فهذا اضطرار، وهو في الكلام خطأ، ولكن الجيد قول كعب بن زهير:-

وإذا ما تشاءُ تبعـــثُ منهــا   مغرب الشمس ناشطاً مذعوراً

وهذا دليل على أن شواهد الإشكال في الإعراب عديدة، مبعثرة في كتب اللغة العربية وآدابها، وفي كتب تفسير القرآن الكريم، وأغلبها جمع وحقق في كتب خاصة، فلم يتركها علماء العربية مبعثرة، بل جمعوها، وأحاطوها بالدراسة والشرح والتعليل، والتخــريج، كما فعل أبو نصـر الفارقي، ت:487هـ، وأبو البركات الأنباري، ت:577هـ، حيث جمعـا وخرجا ما توفر لهما، من مجموع مؤلفـات عديدة، منها ما ذكرها ابن النديم، ت:384هـ، في كتابه الفهرست، والدكتور عمر فروخ، في كتابه تاريـخ الأدب، والدكتور عبد الحميد الشلقاني، في كتابه مصادر اللغة، من تلك المأثورات والمصادر المعلقــات، وهي أقدم المأثورات الشعرية، وتعرف بالمعلقات، أو المذهَّبات تقديراً وتفضيلاً لها، وقد نالت على اختلاف رواياتها اهتماماً من العلماء، ومن الدارسين والشراح، كشرح أبي بكر الأنباري، ت:327هـ، وهو شرح مطول احتوى على كثير من المعلومات المتصلة بالأخبار والأنساب واللغة والشعر والنثر، وسماه شرح القصائد السبع الطوال، ومن شروحها شرح الزوزني، ت:485هـ،(1) كما شرح التبريزي، ت: 502 هـ، ثلاث معلقات أخريات تمام العشرة، وهي معلقة الأعشى الأكبر، ومعلقة النابغة الذبياني، ومعلقة عبيد بن الأبرص، ومن مصادر ومراجع التشابه والإشكال مؤلفات الاختيارات الشعرية كالمفضليات، لمفضل الضبي، ت:178هـ، والأصمعيات، لعبد الملك الأصمعي، ت:218هـ، وجمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي، ت:202هـ، وديوان الهذليين، لأبي عمرو الشيباني، ت:212هـ، وحماسة أبي تمام، ت:231هـ، والوحشيات، لأبي تمام، أيضا، وحماسة البحتري، ت:284هـ، ويعتبر كتاب العالم النحوي سيبويه، ت:180هـ، المصدر الأول لتخريج كلام العرب القديم، الموروث والمتواتر، على نمط قواعد استقرائية تطبيقية، فهو الكتاب الأول في صناعة وابتكار علم النحو العربي، حيث جمع سيبويه شواهده العربية، للقياس عليها والاطمئنان بها، فمنذ ذلك الوقت منذ خمسة عشر قرنا ما زال هذا الكتاب مفعماً بالشباب والحيوية، يفيض علماً، ويشحذ الأفكار، يحاكي الخلاف ويوازنه، ويرجع بأحسن تعليل، وأجود أسلوب، لأنه استخرج الفروع من القياس، واخترع الاستشهاد في النحو والصرف، فلما خرج كتاب سيبويه إلى الناس والعلماء، ونظروا فيه وفتشوه، فرحوا به كثيرا وأقــروه، ولم يطعن أحد من المتقدمين فيه، ومن

---

(1) أبو عبد الله الحسين الزوزني، المعلقات السبع، مطبعة محمد على صبيح،1387 هـ 1968م، ، ويليها ثلاث معلقات أخرى بشرح أبى زكريا التبريزي

العلماء الذين زكوه ومجدوه: ثلاثة وعشرون عالما شرحوا كتاب سيبويه، وأحد عشر عالما شرحوا مشكلات الكتاب ونكته، وأربعة عشر عالما شرحوا شواهده، وثلاثة علماء اختصروه، وأربعة علماء ممن اعترضوا وممن ردوا على الاعتراض،[1] ثم توالت بعد ذلك الدراسات وتخريجات التشابه والإشكال، كمؤلفات الفراء، ت:207هـ، فللفراء مثلا كتب كثيرة منها: كتاب الحدود، ألفه بأمر المأمون، وجمع فيه أصول النحو، ومعاني القرآن، في أربعة أجزاء، نحو ألف ورقة، في عشرين ألف سطر، والبهاء، في فصيح الكلام، والمشكل الكبير، في اللغة، وكتاب المشكل الصغير، وكتاب المصادر في القرآن، وكتاب التثنية والجمع في القرآن، وكتاب الوقف والابتداء، وكتاب اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصحف، وكتاب اللغات، وكتاب النوادر، وكمؤلفات ابن قتيبة، ت:276هـ، ومنها مشكل القرآن، والمشتبه من الحديث والقرآن، وتأويل مختلف الحديث، وعيون الأخبار، وأدب الكاتب، والشعر والشعراء، وكمؤلفات المبرد، ت:285هـ، وأشهرها كتاب الكامل في الأدب واللغة، والمقتضب في النحو، ومعاني القرآن، وطبقات النحويين البصريين وأخبارهم، وكمؤلفات ثعلب، ت:291هـ وأشهرها معاني القرآن، وإعراب القرآن، والوقف والابتداء، والمصون، وكتاب الفصيح، وحد النحو، واختلاف النحويين، ومجالس ثعلب، وكمؤلفات الفارقي والأنباري،[2] التي جمعت قدرا كبيرا من شواهد اللغة العربية، واعتنت بتخريجها لتطابق القواعد النحوية والصرفية المعتمدة، تخريجا جعل العلوم اللغوية العربية مستقرة، وفق مقاييس أساسية لا يجوز الخروج عنها، فقد جمع الفارقي، ت:487هـ، عدد:258، شاهدا، في كتابه الإفصاح في شرح أبيات مشكلة في الصحاح، وجمع الأنباري، ت:577هـ، عدد: 502، شاهدا،في كتابه لإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، يقول الفارقي في مقدمة إفصاحه: "اعتمدت جمع أبيات، ألغز قائلها إعرابَها، دفن في غامض الصنعة صوابها، وكانت ظواهرها فاسدة قبيحة، وبواطنها جميلة صحيحة، وجئت بها على حروف المعجم، شيئاً فشيئا، وأوردت تحت كل بيت منها، ما يحتمله من تفسير معنى، وترتيب لفظ، وتوجيه إعراب، وأوضحت مشكلها وفصلت مجملها، مع الاستكثار من النظير والشاهد، فلم أبق فيها شبهة للمتأمل، ولا علة للمتعلل،... فيحصل بها الأنس عند الخلوة، والاعتماد بها على اجتذاب السلوة،" ويقول الأنباري في مقدمة إنصافه: "وبعد فإن جماعة من الفقهاء المتأدبين والأدباء المتفقهين المشتغلين بعلم العربية، بالمدرسة النظامية عمر الله مبانيها

---

[1] عبد السلام محمد هرون، تحقيق الكتاب:1/ 28، وينظر كتاب مع المكتبة العربية، د: عبد الرحمن عطية، مطبعة أو فست،1398 هـ 1978م ، ص291، ومن العلماء التابعين لمدرسة سيبويه: للجرمي، وله كتاب الفرخ، فرخ كتاب سيبويه، وكتاب: غريب سيبويه، ينظر: تاريخ الأدب العربي: 2 /232، وتحقيق الكتاب: 1/ 23.

[2] الفارقي هو: أبو نصر الحسن بن أسد بن الحسن الفارقي، من ديار بكر، كان إماما فى النحو، وأديبا، ومن فحول الشعراء في زمانه، ومن مؤلفاته: شرح اللمع "لابن جني"، وكتاب الحروف، وكتاب الإفصاح في شرح أبيات مشكلة في الصحاح، وشرح أبيات مشكلة الإعراب حققه وقدم له: سعيد الأفغاني، والألغاز، ينظر تاريخ الأدب العربي، د: عمر فروخ، 3/ 203، والأنباري هو: كمال الدين أبو البركات الأنباري، من أهل الأنبار بالفرات، كان إماما في اللغة والنحو، وقد صنف كتبا كثيرة جدا، في موضوعات مختلفة، منها أسرار العربية، ومشكل القرآن "في كيف يغير الإعراب معنى الآيات"، والإغراب في جدل الإعراب، إلخ، ينظر تاريخ الأدب العربي، د: عمر فروخ، 3/ 372.

ورحم الله بانيها، سألوني أن ألخص لهم كتاباً لطيفا، يشتمل على مشاهير المسائل الخلافية، بين نحويِّ البصرة والكوفة، ليكون أول كتاب صنف في علم العربية على هذا الترتيب.. فتوخيت إجابتهم على وفق مسألتهم..على سبيل الإنصاف، لا التعصب والإسراف"، ويقول محمد محي الدين عبد الحميد في تحقيقه للإنصاف: "وأما بعد: فإني منذ أكثر من خمسة عشر عاماً، كنت قد عنيت بتخريج كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين "البصريين والكوفيين"، بعد أن قرأت بعض مسائله، لأبنائي من طلبة الدراسات العليا، في كلية اللغة العربية، إحدى كليات الجامع الأزهر، وعلقت عليه تعليقات ذات شأن،... ثم رأيت أن أذيع الكتاب، مع شرحي عليه، ليكون بين يدي قراء العربية"، ولبيان ذلك لا مناص من تتبع تخريج مجموعة، من شواهد الإشكال في الإعراب، في: كتاب أبي نصر الفارقي، الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب، تحقيق وتقديم: سعيد الأفغاني،، وكذلك كتاب أبي البركات الأنباري النحوي، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، تحقيق وشرح: محمد محي الدين عبد الحميد،[1] ثم تتبع مجموعة أخرى من شواهد الإشكال المبعثرة في كتب اللغة العربية وآدابها.

---

[1] ينظر كتاب أبي نصر الفارقي، الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب، حققه وقدم له: سعيد الأفغاني، منشورات جامعة بنغازي، ط/2، 1974م، ص:51، وينظر كتاب أبي البركات الأنباري النحوي، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، تحقيق وشرح محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، ط:1961م،5/1.

1. شواهد تخريج الإشكال في كتاب الإفصاح، قال عبيد الله بن قيس الرقيات، ص:54:-

كيف نومي على الفراش ولمَّــا تشملِ الشامَ غارةٌ شعـــــــواءُ

تذهل الشيخَ عن بنيـــه وتبـدي عن خدامِ العـقيلــــــــةُ العذراءُ

قال الفارقي في توجيه إعرابه: "رفع العقيلة بالفعل: تبدي، ولم يجرها بالإضافة، لأنه لم يحذف التنوين من خدام، ليضيفه إلى العقيلة، وإنما حذفه لالتقاء الساكنين، وهما التنوين وال، وذلك لضرورة الشعر، كما قال الآخر:ـ

عمرُو الذي هشم الثريد لقومـه ورجالُ مكة مسنتـون عجاف

يريد عمرو بالتنوين، فحذفه اضطراراً، لالتقاء الساكنين، وأنشد سيبويه:-

فألفيته غيـــرَ مستعتـــب ولا ذاكـــرِ اللهَ إلا قليـــلا

يريد ذاكراً، فحذف لالتقاء الساكنين لا للإضافة، ولولا ذلك لجر فقال ولا ذاكر اللهِ، وقد روي بالجر،... وروى أبو على الفارسي، عن أبي بكر السراج، عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، أنه سمع عمارة بن عقيل، يقـرأ: ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَار﴾ يس :40، فنصب النهار، فقلت له: ما تريد؟، فقال: سابقٌ،... بالتنوين، قلت: هلا قلته!، قال: لو قلته لكان أوزن، يريد أثقــل، وهذا كثير جداً"، وفي البيت تقديم وتأخير، فكأنه يريد: وتبدي العقيلة العذراء عن خدام، فعن، متعلقة بتبدي، ومثل هذا قـول الراجز:ــ

حَيْدرةُ خالي ولقيـــطٌ وعدي وحاتِمُ الطائيُّ وهــاب المئي

يريد وحاتم، بالتنوين، واستشهد الفارقي ببيتين من الشعر القديم، ص:61:-

تغيرتِ البلادُ ومـــن عليها ووجهُ الأرض مغبـــرٌ قبيحُ

تغير كلُ ذي ريح وطـــعم وقــل بشاشـــةَ الوجهُ المليحِ

وقال في تخريجهما: "وأكثر الناس ينشد هذين البيتين برفع الأول، وجر الثاني على ظاهر اللفظ، وبحمله على الإقواء، وهو جائز، إلا أبا سعيد، فإنه أنشدهما بالرفع معا"، والظاهر أن صواب السطرين السابقين في كتاب الإفصاح، كما يلي: (وأكثر الناس ينشد هذين البيتين: برفع الأول: قبيح، وجر الثاني: مليح، على ظاهر اللفظ، إلا أبا سعيد: فإنه أنشدهما بالرفع معاً، ويحمله على الإقواء، وهو جائز)، على أن يكون نصبَ بشاشةً، على التمييز، ورفع الوجه بقلَّ، ونوى التقديم والتأخير، وحذف التنوين لالتقاء

الساكنين، كأنه أراد: وقل الوجه المليح بشاشة، ومثله قراءة عاصم: ﴿فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى﴾، الكهف:88، على تقدير: فله الحسنى جزاءً، قال الفارقي: "وقد استوْفيت حذف التنوين والنون، في كتاب الحروف، وإنما ذكرت منه هنا، ما جعلته دليلاً، لا مدلولاً عليه"،[1] ومن شواهد الفارقي قول حسان بن ثابت الأنصاري، ص: 62:-

كأن سلافةً من بيــت رأس يكون مزاجُـــها عسل وماءُ

وقال في تخريجه: هذا البيت يروى على خمسة أوجه: أحدها: أن تضمر الشأن والقصة في يكون، ومزاجــها: مبتدأ، وعسـل: خبره، والجملة خبر يكون، والثاني: أن الإنشاد ينصب مزاجها، فكأنه يقول: يكون مزاجَها عسلٌ في ماء،... والأصل: يكون عسل مزاجَها، كما قال القطامي:ـ

قفي قبل التفـرق يـا ضُبـاعا ولا يك مـوقفٌ منك الوداعا

ولا يكون موقف اسما، نحو: لا يكن موقف الوداع، لأنه نكرة، والخبر معرفة، إلا في ضرورة الشعر، وأما في الكلام فلا يجوز، والثالث: أن يضمر في كأن السلافة خبرها جملة، والتقدير يكون السلافةُ: مزاجُها عسلٌ وماء، كما تقول: يكون هند أبوها قائم وضاحك، وأحسن أن تقول على هذا الوجه، تكون: بالتاء، ولو قلته باليــاء لجاز لأن التأنيث غير حقيقي، وليس بجيد، والرابع: رواية أبي عثمان المازنـي، وهو أنه جعل مزاجها الاسم، ونصب عسلاً على الخبر،.. ورفع ماء، بفعل محذوف دل عليه الكلام، أي: وخالطها ماء، أو فيــه ماء، والخامس: اعتبار" يكون"، زائدة، ولا اسم لها، ولا خبر، واستشهد الفارقي بقول الشاعر، ص64:-

إنَّ هنـــدُ الجميلةُ الحسناءُ وأْيَ من أتبعــتْ بوعد وفاء

قال في تخريحه: يريد الشاعر فعل الأمر: (إ)، من الفعل: وأى، مع نون التوكيد، مثل: إنَّ العهدَ، مثل عنَّ القولَ، والمراد: عدي يا هندُ الحسناء وعد من أضمرتْ لخـل وفاءا، قال الفارقي: " فتدبر إعرابه فإنه حسن"، ونقـل سعيد الأفغاني، محقق الإفصاح عن ابن الشجري، ت:542هـ، في أماله، قوله: "وهذا البيت والذي قبله من الأبيات المصنوعة، لرياضة المبتدئيـن، لا تزال تتداولها ألسنة الممتحنين"، وقال الأفغاني: "لو أن السيوطي اطلع على كتاب الفارقي هذا، لذكـــره في جملة الكتب التي اعتمدها، في مقدمة شرحه لشواهد مغني اللبيب"،[2] واستشهد الفارقي بقول الشاعر، ص:71:ـ.

ويح من لام عاشـــقا في هواه إن لوم المحــب كـ الإغراء

[1] الإفصاح، ص:62.
[2] الإفصاح ، ص: 65.

وقال: أراد إن لوم الذي هو محبك: إغراء، أي: المحبـــكِ، واستشهد بقول الشاعر، ص: 73:-

صل حبالي فقد سئمــت، الجفاءُ يــا، قتولي، واحفظ، عليَّ الإخــاءُ

ووجه التخريج : الجفاء قـــتولي، يا قوم، والإخاء كائن عليَّ، واستشهد بقول الفرزدق ص:76:-

هيهات قد سفهت أمــية رأيَها واستجهلت، سفهــاؤُها حُلَمـاؤُها

حـــرب تَــردَّد بينهم بتشاجر قــد كفـَّــرتْ، آبـاؤهــا أبناؤُها

قال أبوسعيد: المعنى سفهت في رأيها، فحذف حرف الجر، ونصب، كما يقال ضُرِب زيد الظهر والبطن، أي: على الظهر والبطن، قال الشاعر:-

نغالـي اللـــحم للأضياف نيئاً ونبذلــه إذا نضج القدور

يريد نغالي باللحم، فحذف الجار ونصب، وهو كثير في القرآن، والكلام والأشعار، وقال يونس بن حبيب: يكون، فِعِـل للمبالغة، نحو سفهت زيداً، وقولـه: واستجهلت: كلام تام، وسفهاؤها: رفع بالابتداء، وحلماؤها: خبره، وكذلك البيت التالي، قد تم الكلام عند قوله: قد كفرت، ثم استأنف فقال: آباؤها أبناؤها، أي آبـــاء أمية، أبناء هـذه الحرب، واستشهد الفارقي بقول الشاعر، ص: 96 :-

إن أبي: جعفــر علا فرســا لـو أن عبدُ الإله ما ركب

وتخريجه: إن والدي جعفر عــلا فرسا، ولو أن: (أن، يئن)، عبد الإله ما ركب، واستشهد بقول النابغة الذبياني ص 108:-

كليني لهم يا أميمةَ ناصــب وليلٍ أقاسيــه بطيءِ الكواكب

وتخريجه يا أميمة: بفتح التاء، ... يريد يا أميم، إلا أنه اضطر فأقحم التاء، ومعنى الإقحام زيادة حرف يقتضيه معنى أو لفظ، والنية إسقاطه، وإنما يزاد توكيدا، وهذه التاء ليست التاء المحذوفة، وإن كانا من لفظ واحد،... ولولا ما ذكرنا من إرادة الترخيم والإقحام لضم فقال: يا أميمة،... وأما قوله بطيء: فيجوز فيه وجهان: النصب، على الحال من الهاء في أقاسيه، ... والجر صفة لليل، والنصب هو الجيد، لقربه من العامل،... فإن قلت أفتجعل "بطيء" صفة، أو حالاً، وقد أضفته إلى معرفة ويجب أن يكون نكرة؟، فالجوابُ: أن الإضافة غير محضة، لأنه من باب الصفة المشبهة باسم الفاعل، والتقدير: بطيئاً كواكبهم، والتنوين مراد، والنية الانفصال،... ومثل هذا قولـه سبحانه: ﴿هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾، المائدة:95، وقولـه جل اسمه: ﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾، الأحقاف:24، بحذف التنوين تخفيفاً، ثم يضاف إلى غيره، واستشهد بقول الآخر، ص: 118:–

يقولون لي: مـاذا ولدتْ؟ أفتيــةٌ؟ فقلتُ مجيباً: ما ولدتْ، بناتُ

وتوجيه إعرابه: فتـية: مبتدأ، خبره محذوف، أي: أفتية هم؟، أو خبر لمبتدأ محذوف، أي: أهم فتية؟، ولم ينصبه بما قبله، لأن همزة الاستفهام لا يعمل ما قبلها فيما بعدها، وما: بمعنى اللاتي، مبتدأ، وجملة ولدت من الفعل والفاعل والمفعول المقدرين: صلة، وبنات: خبر المبتدأ، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ﴾،طه:69، في قراءة من رفع، أي: إن الذي صنعوه كيدُ ساحر، ومن نصب، جعل ما: كافة، وأعمل صنعوا، واستشهد بقول الشاعر، ص:141:-

لِيُبْكَ يزيدُ ضــارعٌ لخصومة ومختبط ممـا تـطيح الطوائح

وتوجيه إعرابه: أنه رفع يزيد، بما لم يسم فاعله، ورفع ضارعُ على المعنى، لأنه الفاعل في الأصل، وقد روي: ليبكِ يزيدَ ضارعٌ، قال الفارقي: وزعم بعض أصحابنا أنه الأصل، وإن هذا التغيير: تغييــر النحويين، واستشهد بقول الآخر، ص:49:ــ

نصبتَ لي الفخاخ تريد صيدي وقد أفـلتُّ من قبلِ الفخاخُ

رفع الفخاخ، والظاهر يقتضي جره، ورافعه تريد، كأنه أراد نصبت لي الفخاخ، تريد الفخاخ صيدي، ... وجـر قبل، لأنه يريد النكرة والتنويــن،... وحذف التنوين لالتقاء الساكنين، واستشهد بقول العباس بن مرداس، ص:162:-

ومن قبل آمنا وقد كان قومنا يصلــون لِلأوثان قبل محمدا

وبقول الآخر، ص:194:ــ

وردنا مـــاء مكة فاستقينــا من البئــر الذي حفر الأميرا

فخرج نصب: محمدا بفعل محذوف، والتقدير: ومن قبل صدقنا محمدا، وبناء قبل على الفتح، كبنائهم عند على الضم، أو لإرادة النكرة ـ أي: قبلاً ـ ثم حذف التنوين اضطراراً، أما تخريج نصب الأميرا، فعلى تقدير: فاستقينا الأمير، أي: طلبنا منه السقي، واستشهد الفارقي بقول لبيد ، ص:335:-

فغدتْ كلا الفرجين تحسبُ أنه مولى المخافة خلفُها وأمامُها

وتخريجه أولا: رفع خلف، على البدلية من كلا، وأمام، معطوف، وكلا: مبتدأ، خبره جملة: تحسب أنه، وثانيا: رفع خلف، غلى البدلية من خبر أنه، وهو: مولى، وأمام، معطوف، وثالثا: رفع خلف، خبر مولى، والجملة خبر أنه، واستشهد بقول الشاعر، ص 374:-

وكـــــل أخ مفارقه أخوه لعمــــر أبيك إلا الفرقدان

والتوجيه أن: إلا، بمعنى غير، صفة لكل، ورفع "الفرقــــدان"، باعتبار أن حكم غير، كحكم الاسم الواقع بعد إلا، وردًا على ذلك، فإن حكم الاسم الواقع بعد إلا بمعنى غير، كحكم غير، فالمراد: كل أخ غير الفرقدين مفارق أخاه، واستشهد بقول الآخر، ص:378:-

هنداً، ابنُ العزيز، صاحبَ مصر قد تمنى وصالـُـها إذ قلاها

لا تلمــــــــه إن مات منها كئيبـــا قد سبته أضعاف ما قد سباها

وتوجيه إعرابه: ابن العزيز قد تمنى هندا، يا صاحب مصر، ووصال: بدل اشتمال من هند، أما إذا أعملت تمنى، في وصال، فعليك أن تقدر مثله، لتنصب به هندا، مثل: هنداً أكرمت أباها، واستشهد بقول الآخر، ص: 384:ــ

خليلي إني بالعلى جدُّ عالــق نهاري ويطبيني إليها المسا عِيَــا

أي: ويستجذبني إليها المساء، فاسمعا ما أقول وعيــا، وقد قصر: المساء، للضرورة.

2. شواهد تخريج الإشكال في كتاب الإنصـــاف، فقد تناول الأنباري شواهد: لمد الحركات، في معرض استدلال الكوفيين على أن الأسماء الستة معربة بالحركات والحروف معا، أو أن المد هو إشباع، والإعراب بالحركات فقط، نحو جاء أبُـوك ورأيت أبـَاك ونظــرت إلى أبـيك، واستشهــد لمــد الحركات، بقول الشاعر،24/1:-

وأننِي حيثما يُـثـنِي الهوى بصري من حيثما سلكوا: أدنو، فانظـــور

نحو: أدنو فانظر، فالواو زائدة لمد الصوت وللتأكيد، وقول الشاعر،24/1 :ــ

هجوتَ زبَّان ثم جئتَ معتذرا من هجو زبان لم تهجو ولم تدع

أي: لم تهج، وقول الشاعر،24/1:-

وا ، بأبي ثغرُك ذاك المعسولُ كـــأن في أنيابه القرنفـول

أي: القرنفل، وقول الشاعر،25/1:-

وأنتَ من الغوائل حين تُـرمى ومن ذم الرجال بمنْـتَــزاح

أي بمنتزح، أي بعيد، وقول الشاعر،27/1:-

تَـنْـفي يداه الحصى في كل هجـــرة نفيَ الدراهيمِ تَـنْقـادُ الصياريفِ

أي: الدراهم، والصيارف، واستشهد الأنباري لجمع: ما كان مثل طلحة، جمع مؤنث سالم، بقول الشاعر،41/1:-

رحم الله أعظمـــــا دفنوها بسجِسْـتَـــان طلحــة الطلحاتِ

ولا يصلح استدلال الكوفيين، بقول الشاعر،40/1:-

وعقبة الأعقاب في الشهر الأصم

على جواز جمع طلحة بالواو والنون، لأن: الأعقاب جمع تكسير، وذكر شاهد الكوفيين، على منع إبراز الضمير في الخبر والصفة، وهو قول الشاعر،61/1:-

وشر المنايا ميــت وسط أهله كهلك الفتى قد أسلم الحيَّ حاضره

وأجاب عنه البصريون بأنه على تقدير حذف مضاف، أي ميتة ميت، وليس على تقدير: هو ميت، ومثله قول الشاعر،62/1:—

وكيف تُواصـــل من أصبحت خلالتـــــه: كأبـــي مرحب

أي: خلالته كخلالة أبي مرحب، وليس التقدير: هي كأبي مرحب، وذكر الأنباري شاهدا لتقديم الخبر على المبتدأ، وهو قول الشاعر،66/1:-

بنــــونا بنو أبنائنا، وبناتنا بنوهـــن أبناء الرجال الأباعد

فالبصريون يقولون "بنونا" خبر مقدم، والكوفيون لا يجيزون تقدم الخبر، لأنه يؤدي إلى تقدم ضمير الاسم على ظاهره، وقال البصريون الممنوع عود الضمير على متأخر في اللفظ والرتبة معا، أما عوده على متأخر في اللفظ فجائر، مثل قــول امرئ القيس،68/1:—

من يلقَ يوما على علَّاتِــه: هَرِمَا يلق السماحــــة منه والندى خُلُقا

فالهاء في علاته، تعود على هرما، مثل قولهم: "في بيته يؤتى الحــكمُ"، وقول الأعشى،69/1:-

أصاب الملـــــوك فأفناهم وأخرج من بيتـــه، ذا جـــدن

فالضمير في بيته، يعود على: ذا جدن، أي أخرج صاحب قصر، من بيته، وذكر الأنباري شاهدا لمجيء الفعل بعد لولا، التي قال الكوفيون عنها: إنها نائبة عن الفعل، وهو قول الشاعر،74/1:-

لا در درُّك، إني قـــد رميتُــهم لولا حُدِدْتُ ولا عُذْرَى لمحدود

وأجابوا عنه بأن لولا في الشاهد، ليست مثل: لولا زيد لأكرمتك، ولكنها على تقدير: قد رميتهم لو لـم يوجد أحد، وقيل لولا غير عاملة لدخولها علـى الأسماء والأفعال، ومعنى حددت: حرمت وفارقني الجد والحظ، وذكر الأنباري شاهدا لأعمال الأول، في باب التنـازع على رأي الكوفيين، وهو قول امرئ القيس،1/ 84:-

فلـو أن ما أسعى لأدنى معيشة   كفاني ولم أطلب...، قليلٌ من المال

وحجتهم عِلم المخاطب بأن الثاني داخل في حكم الأول، أي كفاني قليل، والصواب أنه ليس من باب التنازع، والبصريون يقولون بأعمال الثاني في باب التنازع، واستدلوا بقول الفرزدق،87/1 :-

ولكنَّ نصْفـا لو سببت وسبني   بنو عبد شمس من مناف وهاشـم

لم يقل: سببت وسبوني بني عبد شمس، ونصفا: إنصافا وعدلا، وبقول طفيل الغنوي، 88/1:-

وكـُـمْــــتاً مدمَّاةً كأن متونها   جرى فوقها واستشعرتْ لونَ مذهب

لم يقل جرى لونُ، بالرفع، وبقول الشاعر ،90/1:-

قضى كل ذي دين، فوفـَّى غريمَــه   وعزة: ممطــول معنـَّى غريمُها

قال محمد محي الدين عبد الحميد: "النحارير من العلماء، كابن ملك ذهبوا إلى أن هذه العبارة ليست من باب التنازع أصلا، لأنه لا يصح أن يكون الشاعر قد أعمل أحد العاملين،... لعدم إبراز الضمير، فعزة: مبتدأ أول، والجملة بعدها خبر، وغريمها: مبتدأ ثان، خبره الأول: ممطول، وخبره الثاني: معنى"، وكأن الشاعر قال: وعزة غريمها ممطول معنى، واستدل البصريون على إعمال الثاني بقول الشاعر،94/1:-

فمن يك أمسى بالمدينة رحلُــه   فإني ..، وقيــار بها لغريب

فاستغنى بذكر خبر الآخــر، عن خبر الأول، وبقول الشاعر،95/1 -

نحن بما عندنا ...، وأنـت بمـا   عنـدك راض، والرأي مخـتلـف

وذكر الأنباري شاهدا لدخول حرف الجر على الفعل، وهو:97/1 :-

ألستُ بنعم الجار يؤلِفُ بيتـُـه   أخا قلـة أو معـدمَ المـال مصرما؟

أي: أنه يجعل المقل يألف بيته، قال الكوفيون: نعم وبئس: اسمان، لدخول حرف الجر عليهما، ونحو ذلك مثل: يا نعم المولى، ويا نعم النصير، ولا يقولون بتقدير اسم محذوف، إلا مع الأمر، في قــول الشاعر،100/1:-

ألا يـا اسلمي يا دار مـــيَّ على البِلَى   ولا زال منهــلاً جرْعَائكِ القطرُ

نحو: ألا يا دار مية اسلمي يا دار مــي، وقال البصريون: نعم وبئس فعلان، لاتصال تاء التأنيث الساكنة بهما، نحو نعمتْ وبئستْ، واعترض عليهم، بأن التاء تلحق الحروف، كقول الشاعر،106/1:-

ثمَّتَ قمنا إلى جرْدٍ مسوَّمـــة أعراقهن لأيديـــنا مناديل

وأجاب البصريون بأن التاءين ليستا سواء، فهي في الحرف ثابتة لا تتغير، ولكنها تتغير مع الفعل، إذا كان الفاعل مذكرا أو مثنى أو مجموعا، لذلك يقال نعم الرجل وثمت رجل، وهي مع الحرف متحركة، مثل: لات، ومع الفعل ساكنة، مثل: هي كتبتْ، وقالوا إن حرف الجر، يدخل على الفعل مطلقا، لكن على تقدير اسم محذوف، كقول الشاعر، 112/1 :-

والله ما ليْـلِي بنـام صاحبُـه ولا مخالطِ الليـَّانِ جانــبُه

أي: ما ليلِي بليل مقول فيه: نام صاحبه، ومثل ذلك يقال مع نعم وبئس، فيقال في ألست بنعم الجار؟، ألست بجار مقول فيه: نعم الجار؟، ومثل هذا التقدير سائغ مع الإضافة، كما في قول الشاعر،114/1:-

ما لك عندي غيرُ سهم وحجرْ وغيرُ كبداءَ شديدةِ الوترْ جـادتْ بِكَفـَّيْ كان مِنْ أرمى البشـر

أي: كانت بكفيْ رجل مقول فيه: أرمى البشر، ويقدر محذوف في مثل قول الشاعر،115/1:-

بتْــنا بحسانَ ومعـــزاه تئـط تلحـــس أذنيه، وحينـا تمتخط

مازلــتُ أســعى بينهم وألتبط حتى إذا جـاء الظـلام واختلـط

جاءوا بمــذقٍ: هـل رأيت الذئب قط؟

أي: جاءوا بمذق يقال فيه: هل رأيت الذئب قط؟، حيث جاءت الجملة الاستفهامية صفـة، على الاتساع، وتكون الجملة الأمرية: حالا، على الاتساع أيضا، كقـول الشاعر،116/1:-

بئس مقام الشيخ: أمرسْ أمرسْ إما على قعـوٍ وإمـا اقـعـنـسْسْ

أى: بئس مقام الشيخ مقام مقول فيه: أمرس الحبل أمرس، وقال البصريون يجوز تقدير المحذوف، بعد أداة النداء، في الجملة الأمرية، وفي الجملة الخبرية، على حد سواء، فكما يكون التقدير في نحو: يا اسلمي، يكون في نحو الأبيات الآتية: 118/1:-

يا لعنــــة اللهِ والأقوامِ كلهم والصالحين على سِمْعان من جار

يا لعنةُ الله على أهـل الرَّقَمْ أهــل الحمير والوَقِيـــر والخُزُمْ

أراد: يا هؤلاء، لعنة الله على سمعان، وقال علباء بن الرقم،119/1:-

يا لعنَ اللهُ بني السِّعْــلاتِ عمرَو بن ميمونٍ شرارَ النَّاتِ غيــر أعــفاء ولا أكياتِ

وأراد بالـنات: الناس، وبأكيات: أكياس، جمع كيِّس، فحذف السين، وأتى بالتاء، وكقول الشاعر،1/ 119:ـ

يا قاتل الله صبيانا تجيء بهم أمُّ الهُنَـيْـبِرِ من زنْدٍ لها واري

والتقدير: يا هؤلاء، أو يا قوم، وأما التحجج بوزن: نعيم، على أن نعم اسم، فقد ورد هذا الوزن شاذا، ويقاس على مد الصوت، مثل: انظور، والدراهيم، إلخ، وذكر الأنباري شاهدا لتصغير أفعل، في التعجب، وهو:127/1:ـ

يا ما أميلح غزلانا شدنَّ لنـــا من هؤلائـــكـن الضال والسَّمُر

فاحتج الكوفيون بتصغير هذا الوزن "أميلح"، على أنه: اسم، لأن التصغير من خصائص الأسماء، وقال البصريون: أفعل في التعجب: فعل، وذلك لدخول نون الوقاية عليه، وهي من خصائص الأفعال، مثل: ما أبعدني!، ويردون قول من قال إن: نون الوقاية تدخل على الأسماء، بقول الشاعر،1/ 129:ــ

وليــس حامـلنــي إلا ابن حمـال

لأنه من الشاذ الذي لا يلتفت إليه، ولا يقاس عليه، فذكروا لهم قول الشاعر، 130/1:ــ

امتلأ الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملأت بطني

فقطني، بمعنى حسبي، فأجاب البصريون بأن هذا من الشاذ أيضا، وقالوا: إن أفعل في التعجب: فعل، لأنه: ينصب المعارف والنكرات، بخلاف الأسماء، حيث إنها لا تنصب إلا النكرات، فقالوا لهم: إن الأسماء: تنصب المعارف أيضا، كما قــال الحارث بن ظالم،133/1:ـ

فما قومي بثعلبــــة بْنِ بكر ولا بفزارةَ الشـُّعْــرِ الـرِّقابـا

فالرقابا معمول الشعر، فقال البصريون إن هذا من باب: الحسان الوجوهَ، على تقدير التنكير، وجاز نصبه على التمييز، إلخ، واستشهد لدخول: اللام، في خبر: لكن، بقول الشاعر،209/1:ــ

يلومونني في حب ليلى عواذلي ولكنني مـــن حبها لـــكميد

يزعم الكوفيون أن لكن، أصلها: إن، زيدت عليها اللام والكاف، فصارت حرفا واحدا، كما زيدت عليها: اللام، والهاء، في قول الشاعر، 209/1:ـ

لــهِــنـَّـكِ مــن عبسيةٍ لَوَسِـيمَة على هنــواتِ كاذب مَن يقولُها

وهذه الزيادة سائغة عندهم، في كلمة: هذا، وأصلها: ذا، وفي كلمة: كـم، وأصلها: مـا، قال الشاعر، 211/1:ـ

يا أبا الأسود لِـم أَسْلمتَـني؟ لهموم طارقــات وذِكَــر

وأجاب البصريون على زيادة اللام، في لكميد، وتروي: لعميد، بأنه قليل شاذ، ولا يكاد يكون له نظير في كلام العرب، وقالوا في: لهنك، أن الهاء: مبدلـة من همزة إن، مثل أهرقت، في أرقت، ونحو: هياك نعبد، في إياك نعبد، قال الشاعر، 215:/1ـ

فهِيَّـاك والأمرَ الذي إن توسعتْ موارِدُه ضاقتْ عليك المصادرُ

أي: فإياك، ومثله قول الشاعر:ـ

يا خال هلَّا قلـــتَ إذْ أعطيتني هِياك هِيـــاك وحنواءَ العُـــنُقْ

وأما قولهم بزيادة الهاء، في هذا، فهو قليل، على خلاف الأصل، وأما زيادة الكاف واللام في كم، ولم؟، فليس صحيحا، لأن الزيادة تقتضي التغيير مثل: هل؟، وهـلا، فهلا: ذهب منها معنى الاستفهام، والدليل على أن: لكن، مخالفة لدخول اللام معها: أن اللام لم تدخل على اسمها، نحو: ولكنَّ عندك لزيدا، إلخ، واستشهد للحال، بجملة الفعل الماضي، بقول الشاعر،253/1:ـــ

وإني لتعروني لذكراكِ نُـفْضةٌ كما انتفض العصفور: بلله القطرُ

قال الكوفيون جملة بلله: حـال، وقال البصريون لا يجوز أن يكون الماضي: حالا، لأنه لا يدل على الحال، ولا يصلح أن يقال فيه الآن أو الساعة، ولكن جملة الماضي تقع: خبرا بعد خبر، أو محمولة على الدعاء، أو حالا إذا قدر معها: قـد وكانت صفة لموصوف محذوف، ومثال الدعاء قول قيس بن ذريـح، يدعو على الغراب،255/1:ـــ

ألا يا غراب البين قد هجــت لوعة فويحـــك خبرني بما أنت تصرخ

أ بالبين من لبنى؟ فإن كنـــت صادقا فما زال عظم من جناحـــك يفضخ

ولا زلت من عذب المـياه منـــفرا ووكرك مهـــدوم وبيضك مشدخ

ولا زال رام قد أصـــــــابك سهمه فلا أنـــت في أمـــن ولا أنت تفرح

وأبصرت قبل الموت لحمك منضجا على حر جمر النار يشـــوى ويطبخ

قال محمد محي الدين عبد الحميد: والشاهد في هذه الأبيات: في أغلب جملها، إنها خبرية لفظا، إنشائية معنى، واستشهد الأنباري للترخيم، بقول الشاعر،347/1:ـ

خذوا حظكم يا آل عكرمَ واحفظوا أواصرنا، والرِّحْـمُ بالغيب تُـذْكرُ

أي: عكرمـة، وقول الآخر، في كلمة حمزة:ـ

إما تريني اليـــــوم أمَّ حَمْــــــزَ   قاربتُ بيــــن عَــنَقي وجَمْزى

قال الكوفيون يجوز الترخيم في أخر المضاف إليه، وقال البصريون: هذا لا يسمى ترخيما، وإنما هو ضرورة شعرية، مثل حذف الياء في جهني: المنسوب إلى جهينة، وربعي: المنسوب إلى ربيعة، ومثل الحذف الشاذ في قرشي، من قريش، والقياس قول الشاعر،350/1:-

بكل قريش عليه مهابـــةٌ   سريـع إلى داعي النَدَى والتكرُّم

ومثل قريش في ذلك: قشير، وجرير، وهذيل، وثقيف، أما الترخيم نفسه فهو جائز في ضرورة الشعر، كقول الشاعر،352/1:-

أودى ابنُ جُلْهُـــم عبادٌ بصرمتِــه   إن ابــن جلهم أمسى حيةَ الوادي

أى: ابن جلهُمة، وقول الشاعر،353/1:-

ألا أضـــحتْ حبالُـكم رماما   وأضحـتْ منك شاسعةً أماما

أي: أمامـة، ومثله في حارثة، قول الآخر:ـــ

إن ابن حـارثَ إنْ اشتَــقْ لرؤيته   أو أمتـــدحـْـه فإن الناس قد علموا

واستشهد الأنباري لواو ـ رب ـ بقول الشاعر،377/1:-

وبلــدٍ عاميــةٍ أعماؤُه   كأن لـون أرضــه سمــاؤه

نحو: رب بلد، قال الكوفيون: بلد، مجرورة بواو رب النائبة عنها، وقال البصريون الجر برب نفسها، بدليل تقديرها في نحو قول الشاعر،378/1 :ـ

رسم دارٍ وقفـتُ في طللـه   كـدتُ أقضى الحياة من جلَلِه

أي: رب رسم دار، كما تضمر بعد: بل، مثل:379/1:-

بل جَــوْزِ تَيْهَاءَ كظهــر الجَحَفَـتْ

أي: بل رب وسط صحراء كظهر الجحفة، أي: الترس، كما تضمر بعد الفاء، كقول الشاعر،1/ 380:-

فحـــورٍ قد لهوتُ بهـــــــنَّ عيــــنٍ

ومثله فمثلِك حبلى، في معلقة امرئ القيس، ورد البصريون قولهم في: وبلد عامية، على أن الواو عاطفة، وتقدير الكلام: رب قفر طامس أعلامه: سلكتُــه، وبلد عامية أعماؤه: قطعته، واستشهد للفصل بين المضاف والمضاف إليه، بقول الشاعر، 428/2:-

تمر على ما تستمر وقد شغفت   غلائل عبد شمس منها صدورها

أي: غلائل صدورها، ومثله: 429/2:-

فأصبحتْ بعد، خــط، بهجتها   كأن قفــرا رسومه قلما

أي: فأصبحتْ بعد بهجتها، كــأن قلما خط رسومه، فأجاز الكوفيون الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف وبحروف الخفض وبغيرهما مطلقا، مثل: صدور وبهجتها، في المثالين المذكورين، ولكن البصريين لا يجيزون هذا الفصل إلا بالظروف وحروف الجر، واستدلوا بقول الشاعر،432/2:-

لله درُّ ــ اليـــوم ــ من لامها

وقول الآخر:ــ

هما أخـــوا " في الحرب" من لا أخا له

وقالوا: الظروف يتوسع فيه ما لا يتوسع في غيرها، وردوا استدلال الكوفيين: بأنه مع قِلتِه، لا يعرف قائله، فلا يجوز الاحتجاج به، واستشهد للمجرور المعطوف على الضمير بقول الشاعر،464/2:-

فاليوم قاربــتَ تهجونا وتشتمنا   فاذهب فما بك والأيام من عجــب

فـالأيام، عند الكوفيين معطوفة على الضمير المجرور، في بك، وقال البصريون مجرور على القسم، لا بالعطف، وقد يقدر حرف جر نحو: وبالأيام، كما يقدر المضاف، في قول الشاعر،473/2:-

أكـــل امرئ تحسبين امرأ؟   ونـــارٍ توقـد بالليل نار

أي: وكل نار توقد نار، واستشهد الأنباري للمرفوع، المعطوف على الضمير، بقول الشاعر، 476/2:-

ورجا الأخيطلُ من سفاهة رأيه   ما لم يكن وأبٌ لـه لينـــالا

يرى الكوفيون عطف أب، على اسم كان المضمر، وقال البصريون هذا الشاهد شاذ، لا يؤخذ به، أما العطف على الضمير البارز المتصل فجائز ضرورة، ولا يجوز العطف على الضمير المرفوع إلا إذا كان هناك توكيد أو فصل، بخلاف الضمير المنصوب، لأنه في نية الانفصال، واستشهد لتقديم التمييز، بقول الشاعر، 828/2:-

أتهجر سلمى بالفــراق حبيبها؟   وما كان نفســا بالفراق تطيب

فــنفسا: تمييز، مقدم على عامله، عند الكوفيين، ومنع ذلك البصريون بحجة أنه فاعل في الأصل، أي: طابت النفس، والفاعل لا يتقدم على الفعل، وخرجــوا الشاهد على رواية: وما كان نفسي بالفراق تطيب، أو على أن نفسا منصـوب بأعني، أو أنه شاذ، لا يقـاس عليه.

3. شواهد الإشكال المبعثرة في كتب اللغة العربية وآدابها، تظهر شواهد الإشكال في الإعراب في أغلب كتب اللغة العربية وآدابها، ولم يكن كتابـــا الإفصاح والإنصاف، المذكورين، نهاية البحث في شواهد الإشكال في الإعراب، غيـــر أنهما جمعا قدراً لا بأس به منها، فالكتابان يشحذان الأفكار، ويوقظان الملكات لاستخراج الإشكالات، ومعرفة مخابئ العربية وكنوزها وفضلها، وقد وردت شواهد الإشكال في كتب اللغة العربية وآدابها، وفي سياقات مختلفة، مثل الكتاب، كتاب سيبويه المشهور، كما تقدم، ويأتي بعده كتاب المقتضب للمبرد، ثم كتب اللغة العربية وكتب الأدب عموما، ولبيان ذلك هذه بعض الأمثلة من المقتضب، ومن شرح الرضي، ومن شرح ديوان المتنبي، ففي كتاب المقتضب للمبرد، الذي حققه محمد عبد الخالق عويضة، قول المبرد مثلا جعل الشاعر الحرف لو، اسما، بقوله:235/1:-

ليت شعري وأين مني ليت   إن ليتـًـا و"لــوًا" عنــاءٌ

فزاد الشاعر على واو لو، الساكنة: واوا، وذلك بتضعيف الواو، لتلحق الأسماء، وقال آخر في: حم، 238/1:-

وجدنا لكم في آل حاميـم آية   تأولهـــا منا تقي ومعرب

فحرك حاميم، ولم يصرفها للعجمة، وقال آخر:-

أو كُتـــبا يبيِّن من حاميمـا   قد علمـت أبناء إبراهيمـا

وقال آخر:-

يذكِّـــرني حاميمَ والرمح شاجر   فلا تــلا حاميم قبـل التقدم

قال المبرد: "فأما قراءة الحسن:﴿ صــادِ والقرآن ﴾، ص:1، فإنه لم يجعلها حرفا، بل جعلها فعلا، بمعنى عوض بالقرآن عملك"، واستشهد المبرد لحكاية الحروف، بقول الشاعر،237/1-

أقبلتُ من عند زياد كالخرفْ   تخط رجلاي بخط مختلف

تكتبـان في الطـــــريق: لامْ ألـــفْ

واستشهد المبرد لحذف النون، بقول الشاعر،250/1:-

تمنى مـــزبدٌ زيدا فلاقى   أخا ثقة إذا اختلف العوالي

كمنية جابـر إذ قال ليتـي   أصادقـه ويهلِك جل مالي

فحذف نون ليتنــي، ضرورة ، ومن الحذف قول العجاج، 240/1:-

خالط من سلمى خياشيم و فـا

قال المبرد: "لقد لحن كثير من الناس العجاج، ولست أراه بلاحــن"، وفــا، من الأسماء الستة، علامة نصبه الألف، قال النحاة: هذا البيت شاذ، يحفظ ولا يقاس عليه، ولا يعترض به على القواعد الثابتة المطردة في كلام الفصحاء، أو أن الشاعر أراد فاها، فحذف المضاف إليه، وقدره موجودا، واستشهد لحذف كلمة على، بقول الشاعر،251/1:-

وما سُــبق القيْسي من ضعفِ حيلة   ولكن طفتْ عــل مــاءِ قلفة خالد

أي: طفتْ على الماء، ومن الحذف، قولهم: بلحارث، أي: بنو الحارث، ومن كتاب شرح الرضي على الكافية، تحقيق يوسف حسن عمر، الذي بلغت شواهده نحو:941، شاهدا، والتي شرحها الرضي بطريقة تشبه طريقة إنصاف الأنباري، غير أن ترتيبها كان على ترتيب: كافية ابن الحاجب لأبواب النحو، فاستشهد الرضي لعمل الظرف، فيما بعده بقول الشاعر،246/1:ـــ

أحقا بني أبناء سلمى بن جندل   تهــددُكم إياي وسط المجالـــس؟

فــتهددُ: معمول حقا، لاعتماده على الاستفهام، أو مبتدأ خبره متعلق الظرف، أي: أفي حق تهددكم؟، وقال الكوفيون تهدد فاعل الظرف، مثل في الدار زيد، فزيد: فاعل، قال الرضي: "وليس بشيء، لأن حق المبتدأ التقدم"، واستشهد للاستثناء بقول الشاعر،86/2:-

عشيــة لا تغني الرماح مكانها   ولا النبــل إلا المشرفيُّ المصمَّم

"فالمشرفي" استثناء منقطع لأن السيف ليس من جنس النبل والرمح، ومذهب سيبويه: أن ينتصب بما قبل إلا، من الكلام، وقال الكوفيون: إلا، في الاستثناء المنقطع بمعنى سوى، وانتصاب المستثنى بعدها كانتصابه في المتصل، وقال البصريون المنقطع يلزم مخالفته لما قبله، نفيا وإثباتا، كما في لكن، أما في سوى لا يلزم ذلك، ومن شرح الإشكالات اللغوية في كتب الأدب ما جاء في ديوان المتنبي، ت:353هـ، من نحو قول عبد الرحمن البرقوقي، في مقدمة شرحه لديوان المتنبي: "فلقد رأيت بعض الشراح قد اختصر الطريق، واكتفى بتفسير الكلمات اللغوية، وبعضهم قد جعل وَكْدَهُ الإعراب وما يتعلق بالأبيات من جهة النحو والتصريف، وآخرين قصروا عنايتهم على إيراد السرقات، والأشباه والنظائر، بيد أن هذه الأشباه، ومثلها الشواهد النحوية التي أوردها العكبري، ومن قبله الإمامان أبو الفتح بن جني، والواحدي، تحتاج هي الأخرى إلى الشرح والتفسير"، ويقول أيضا في شرحه: "وإليك تراجم بعض شراح المتنبي ممن ورد ذكرهم في هذا الشرح،... وقولنا شراح المتنبي، إنما هو ضرب من التسامح، لأن منهم من لم يضع شرحاً بالمعنى المتعارف، أي: أنهم لم يضعوا شروحاً تامة كاملة، وإنما تصدوا لشروح بعض مشكلات الأبيات"، ومن أولئك الشراح: ابن جني، والواحدي، وابن فروجة، وابن القطاع الصقلي، وابن الإفليلي، والصاحب بن عباد، وأبو بكر الخوارزمي، والعميدي، وابن وكيع، والخطيب التبريزي،

والعكبري، وابن الشجري، والقاضي الجرجاني، وأبو العلاء المعري"،[1] ومن مناقشاتهم وبحوثهم قولهم في قول المتنبي:ــ

لكل امرئ من دهـــره ما تعودا وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

وأن يُكذِب الإرجاف عنه بضده ويُمســـي بما تنــوي أعاديه أســـعـدا

قوله أن يكذب عطف على الطعن، ويُمسي: عطف على يُكذب المنصوب، ولكنه سكن الياء، ضرورة، وفسر العلماء قوله:ــ

هنــيئاً لك العيد الذي أنــت عيده وعيــد لمن سمى وضحى وعيدا

بمعنى أنت عيد لكل مسلم، وقال ابن جني "ارتفع العيد، بفعل محذوف، وأصله: ثبت العيد هنيئاً لك، فحذف الفعل، وأقام الحال مقامه فرفع العيد، كما يرفعه الفعل، وهذا هو الصحيح"، وقيل بل هو اسم، وضع موضع المصدر، كأنه قيل: هنأك هنيئاً، وربما وضعوا اسم الفاعل، في هذا الموضع، كما روي عن بعض نساء العرب، وهي ترقص ابناً لها:ـ

قم قائما قم قائما لقتَ عبدا نائما

وعُشراء رائمـا وأمــة مراغمـا

أي: ناقة رائم، عاطفة على ولدها، وعبد مراغم، مضطرب على مواليه، وقالوا في قوله:ــ

ومن يجعل الضرغام بازاً لصيده تصيـــده الضرغام فيما تصيدا

تصيده الضرغام رواها ابن جني: "يصيره الضرغام"، قال ابن جني: " قلت له، أي للمتنبي، جعلت من، شرطاً صريحاً، فهلا جعلتها بمنزلة الذي، ولم تـضمِن الصلة معنى الشرط، حتى لا ترتكب الضرورة؟، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجـْــرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْـــهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، البقرة:274، فقال: هذا يرجع إلى معنى الشرط والجزاء، وأنا جئـت بلفظ الشرط، لأنه أبــلغ، وأردت الفاء في تصيده ثم حذفتهـا،... والذي قاله جائز، والوجه الذي قلت أولى"، والتقدير على مذهب سيبويه: يجعل الضرغامُ من يجعله بازا، فيما تصيد، ولا حاجة إلى جواب الشرط، قال العكبري: "وأما قول المتنبي: أردت الفاء ثم حذفتها، فجائز حسن، قد جاء في الكلام الفصيح"، وقال عبد الرحمن البرقوقي في شرحه لقول المتنبي:ــ

ووضع الندى في موضع السيف بالعـلا مضر كوضع السيف في موضـع الندى

---

[1] ينظر شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت: 1/ 126.

"بالعلا" متعلق بمضر، يقول: ينبغي أن يعامل كل إنسان حسبما يستحق، فمن استحق العطاء، لم يستعمل معه السيف، ومن استحق القتل، لم يكرم بالعطاء، ومن فعل هذا أضر بعلاه، وهدم أركان دولته".

خلاصة معرفة الإشكال في اللغة ومعرفة كيفية التخريج، بعد النظر في منهج الاختصار والتهذيب، ومنهج البسط والتحليل، فالأول: يعتمد العناية بمسألة البحث لا غير، فيعالجها بالأدلة المشهورة، دون غوص في الخلافات والآراء الضعيفة، ودون خروج إلى مسألة أخرى، أما الثاني: فبخلافه، حيث يستعرض جميع الآراء والشواهد، وربما خرج إلى مسائل أخرى، أو قصص وحكايات لأدنى مناسبة، بدعوى الفائدة والثراء المعرفي والاستقصاء، فتخريجات سيبويه في الكتاب ومثيلاتها عمدة وأصلا للمنهج الأول، وتخريجات الفارقي والأنباري ومثيلاتها: عمدة وأصلا للمنهج الثاني، وبعد التأمل يمكن اختصار المجهودات وتلخيصها في الأمور التالية، أولا: خلاصة معرفة تخريج النصوص بالمقاييس، معرفة أن شواهد التشابه والإشكال قد أحيطت بأهمية بالغة، من حيث الرواية وتدوينها، والجمع والحفظ، والتقرير والتحقيق، بما في ذلك القصص والتاريخ والجغرافيا، كما يلاحظ الباحث ضبط كل المفردات العربية، مع العناية الفائقة بمسائل الخلاف المسماة بمسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين وما يتفرع عنها، وقد نتج من هذا الخلاف الشهير، تأصيل كل كبير وكل صغير، في علمي النحو والصرف، وصار مجموع هذين المذهبين وما انضم إليهما: قضايا علمية أساسية، يخرج عليها الالتباس والإشكال في المعاني والإعراب، كلما عرض ذلك، تخريجا يرضي العقل السليم، فلا يحتاج بعده إلى سؤال، وإذا أراد الناظر التقريب بين المذهبين، أو البحث عن أصل الخلاف وجوهره، فسيرى أن هذا الخلاف أشبه بالخلافات الشكلية، لأن غرض الفريقين واحد، والقواعد الأساسية واحدة، ونتيجة أعمالهم واحدة أو متقاربة، وما الخلاف إلا في بعض المسميات مثل: صفة ونعت، وفي بعض الاعتبارات مثل: جواز أو منع تقدم الخبر، لاعتماد كل فريق منهجا مغايرا، ومثال ذلك اعتماد منهج البصريين على الالتزام بالضوابط، التي وضعها العلماء، من خلال سماعهم للنصوص العربية المتفق عليها، والتي لها نظائر لا تفاوت فيها ولا إشكال، ولذلك يخرج عليها ما عداها، واعتبار المخالف لها من النصوص العربية شاذا يحفظ ولا يقاس عليه، ولكن منهج الكوفيين يعتمد كل الروايات الصحيحة أساسا ثابتا يقاس عليه غيره، ويعتبر القواعد الأساسية مصطلحات وضعية مساعدة، وبذلك تكثرت عندهم الضوابط والتحليلات والمناقشات، ومن أوضح أساب الاختلاف بين البصريين والكوفيين في ضبط وتطبيق القواعد العربية لأساسية: الاختلاف الحاصل بين القبائل الشمالية قليلا، كلغة العرب الجنوبيين، واعتبار كل ما بعد عن لغة قريش في لفظه وصفتــه وإعرابه غريبا نادرا، وتمسك كل فريق بما سمع، والبرهان على رأي، دون رأي، ومعاشرة البصريين للأعراب والبدو، ومعاشرة الكوفيين لغيــر

العرب، وتقديم الكوفيين للقياس على السماع، وتقديم البصريين للسماع المطرد، واعتماد الكوفيين على كراريس الشعر العربي القديم، الموروثة عن النعمان بن المنذر، كما يلاحظ الناظر في أحوال الدراسات اللغوية أن تخريج المعاني بالإعراب عمل مهم وضروري، للبرهان على توضيح المشكلات، التي تتطلب البحث والمناقشة، وللرياضات الفكرية وتنشيط العقل، لاستجلاب الثراء الثقافي والمعرفي، وأن هذه القضايا العلمية: سمات في اللغة وفضل وجمال، وليست بدعـة، ولا ضعفا، بدليل أن العرب الذين قالـوا مثلا: أكلوني البراغيث، لم يهمل القرآن الكريم لغتهم قال الله تعالـى: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ الأنبياء:3، حيث ذكرت واو الجماعة مع ذكر الفاعل، وبدليل أن العرب الذين قالـوا:-

إن أبـاها وأبا أباهـا قد بلغا في المجد غايتـاها

لم يهمل القرآن الكريم لغتهم أيضا، قال الله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾، طه:63، فعلامة نصب هذان وغايتان الألف، أو مقدرة على الألف، والقياس المطرد إن هذين، وبلغت غايتين، ونحو ذلك مما يبسط في أمهات كتب العربية، وكتب التفسير والأدب، وما يتطور منها، وما يتفرع، وثانيـا: خلاصة معرفة تخريج النصوص بالمقاييس معرفة أن ذخائر ونفائس الكتب العربية، هي: كتاب سيبويه، والمقتضب للمبرد، ومعاني القرآن للفراء، ومغني اللبيب لابن هشام، وإتقان القرآن للسيوطي، ولسان العرب المحيط لابن منظور، وما حذا حذوها من كتب التحقيقات القديمة، ومن التحقيقات والشروح التي جاءت في العصر الحديث، وما تحتويه من فهارس وضبط، فالواجب على أبناء العربية والناطقين بها، أن يهتموا بالعربية ومصادرها، أكثر من اهتمام القدماء بها، وثالثـا: خلاصة معرفة تخريج النصوص بالمقاييس معرفة أن كتاب سيبويه هو مؤسس الدراسات النحوية والصرفية، فهو الكتاب القديم والحديث، قال محمد عبد الخالق عضيمة محقق كتاب المقتضب للمبرد، في مقدمته: "وما زال كتاب سيبويه على كثرة ما ألف بعده عظيم القدر، فلم تتغير بهجته، ولم تخلق جِدته، فهو كالدوحة الباسقة، وغيره أغصان لـه وفروع"، لذلك يجب على الباحثين أن يستفيدوا منه لعصرهم، فعطاءات الكتاب كثيرة وعديدة، رابعا: خلاصة معرفة تخريج النصوص بالمقاييس معرفة أن مجهودات علماء العربية في العصر الحديث، إذا كانت محدودة فهي تناسب مجهودات السابقين من حيث التحقيق والتوضيح، مثل: مجهودات محمد محي الدين عبد الحميد، وعبد السلام محمد هرون، ومحمد عبد الخالق عويضة، وغيرهم وهم كثيرون، وبذلك يمكن القول: إنه قد تمهدت الأرضية، واتضحت المسالك، في الدراسات اللغوية، وما على الباحثين إلا أن يأخذوا منها، لإقرار مناهج جديدة وجليلة، تزيد من إظهار عظمة العربية، ومعرفة أسرارها، ومن جملة مجهودات العلماء في العصر الحديث، مجهودات الدكتور فخر الدين قباوة، في

كتابه: إعراب الجمل وأشباه الجمل،[1] كقوله: "جاء في الأثر اللهم اغفر لي ولمن يسمعني حاشا الشيطان وأبا الأصبع"، فجملة الاستثناء: حال، وقيل إنها استئنافية، أو منصوبة على الاستثناء، ويستشهد فخر الدين، على الاستئناف، بقول الفرزدق:ـ

فواعجبا حتى كليبٌ تسبني كأن أباها نهشل أو مجاشع

يريد جملة: كليب تسبني، ومثلها جملتا: وإن شفائي، وفهل عند رسم؟، في قول امرئ القيس:ـ

وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجمل

وإن شفائي عبرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول

وبين أن الجملة التفسيرية هي ما تقع بعد أداة تفسير، مثل: أي، في قول الشاعر:ـ

وترمينني بالطرف، أي أنا مذنبٌ وتقلينَني لكن إياك لا أقلي

ونحو ذلك كما في الجمل الفعلية الآتية: أخبرتك فاسكت، والناجح فأكرمه، وكما في نحو: الذئبَ أنا أخشاه، وإذا العجوز غضبت فطلق، قال فخر الدين وزعم بعض النحويين أن جملة: مقول القول، تكون مفسرة لنائب الفاعل المقدر، والحق أنها نائب فاعل على الحكاية، أما جزم الفعل المفسر، في قول عدي بن سعد:ـ

فمتى واغل يزرْهم يحبو هـ، وتعطفْ عليه كأس الساقي

فقال فيه إن جملته ليست تفسيرية، ولا بدلا، ولا عطف بيان، وإنما هي جملة الشرط المحذوف، والتقدير عنده: متى يزرهم واغل، متى يزرهم، يحبوه، وقد بسط القول في الكلام على الجمل وأشباهها، كما فعل الدكتور فاضل صالح السامرائي في كتابه الجملة العربية، تأليفها، وأقسامها، وغيرهما، وخامسا: خلاصة معرفة تخريج ما أشكل على الباحث في تخريج معنى من المعاني، مثل معنى كلمة "يطيقون"، في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامِ مَسَاكِينَ﴾، البقرة:183، حيث يستطيع الباحث أن يجد معناها في كتب التفسير، كقول أبي السعود: فيه وجهان أحدهما معنى يطيقونه، يستطيعون الصيام، والثاني: يكلفونه على جهد منهم وعسر، وهم الشيوخ والعجائز"، كما يستطيع الباحث أن يجد المعنى المراد في المعاجم كقول الطاهر الزاوي: الطوق: الوسع، وطوقني الله أداء حقه، قواني عليه، وطوقتْ له نفسه: طوعت، أي رخصت وسهلت، وللبحث عن إعراب كلمة "يطيقون" في الآية المذكورة، فيستطيع الباحث أن يجد إعرابها فى كتب التفسير، على أنها جملة فعلية، صلة الموصول، إما بمعنى: يستطيعون، أو أنها بنفس المعنى مع تقدير حرف نفي، أي: وعلى الذين لا يطيقونه، أو بمعنى

[1] د: فخر الدين قباوة، كتاب إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار الآفاق الجديدة، ط:1382،4هـ،1983م، ص/40.

يكلفونه، فلا تقدير ولا إشكال، وعلى هذا النسق يسري البحث عن معاني المفردات، وعن تخريج الإعراب: في كتب التفسير، والنحو، والمعاجم، وكتب البلاغة، والأدب، كالمعلقات، وذلك حسب الأحوال، ومن خلال تلك البحوث يستطيع الباحث أن يدلي برأيه في أي مجال، كأن يميل إلى رأي، أو يستكشف أمراً زائداً، يؤكد على مقدار إعمال فكره في استيعاب آراء علماء النحو والصرف، ومن الجدير بالذكر أن ثقافة اللغة، ثقافــة تتسم بالشمولية، والحرية، والتنوع، ولا تفرض ضغوطات، على أتباعها، وتسمح بالتنوع، والتعبير عن العواطف بحرية لا تمس حرية الآخرين، وفي حدود العقل والمنطق، فهذا ابن نباتة يستعمل مسميات ألفاظ النحو، والفقه، في الغزل:ــ[1]

أطارحُـه بالنحو يوماً تعلـــــــــــلا   فيبدو وللإعراب فيــه دلائـــــــل

ويرفع وصلي وهو مفعول في الهوى   وينصب هجري عامدا وهو فاعـل

تفقهتُ في عشق له مثل ما غـــــــدا   خبيراً بأحكام الخلاف يجـَــــادل

فيا ما لكي ما ضرَّ لو كنــــتَ شافِعي   بوصلك فافعل بي كما أنت فاعــل

فإني حنيفي الهــوى متحنبـــــــــل   عشقك لا أصـــغي وإن قال قائــل

وقال ابن دريــد، ت:321هـ، في هجاء نفطويــه، ت:323هـ، غفر الله لنا ولهمـا:ــ

أفٍ على النــــحو وأربابه   قد صار من أربابه نفطَـويه

أحرقـه الله بنصــف اسمـه   وصيَّــر البـاقي صراخاً عليه

وقال عبد الكريم القشيري في علم التصوف: "فإن النحو عبارة عن القصد، والناس مختلفون في المقاصد، ومفترقون في المصادر والموارد"،[2] وراجع إلى اعتبار التسامح ويتمثل في احترام الآراء اللغوية المخالفة، مهما كانت شاذة، فلذلك كان منشأ بعض مسائل الالتباس والإشكال في المعاني أو الإعراب عدم استبعاد الرأي الآخر، مهما كان غريبا أو بعيدا، لأجل الصدق والأمانة في النقل، قال الشاعر:-

ولا عيب فيهم غـــير أن سيوفهم   بهن فلولٌ من قراع الكتـــائب

---

[1] ينظر المستطرف في كل فن مستظرف، لجمال الدين الأبشيهي، ت: 818 هـ، 194/2.
[2] عبد الكريم القشيري، ت:464هـ، ينظر كتاب: نحو القلوب الصغير للقشيري، ص:119.

وإن دراسة اللغة العربية زاخرة بالثراء، والحوارات المفيدة والطويلة، ولا شك في أن منتهى المصداقية السماح للمخالف بالبرهان على خلافه، حيث أكد ذلك العلماء بقولهم إن الله مع عظمته حاور إبليس، وقولهم إن كلمة: "قال"، ومشتقاتها وردت في القرآن الكريم نحو ألف مرة، ولا يغضب المسلم بالوصف الخاطئ بالإجرام، ولكنه لا يصف غيره المجادل بالإجرام، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، سبأ:25، فالأخلاق الفاضلة هي الأساس والفيصل، كالكرم، والشجاعة، ويتجلى التسامح بين الأفراد، بقول جرير، يمدح الفرزدق، خصمه العنيد، عند سماعه نبأ وفاته، بعد ما كان بينهما من هجاء مرير مشهور:-[1]

فجعنـا بحمال الدياتِ ابنِ غالب　　وحامي تميمٍ عرضِـها والبراجم

فلا حملت بعد ابــن ليلى مُهيرةٌ　　ولا شــد أنساعُ المطــيِّ الرواسيم

إن استبعاد الآراء المخالفة يدعو إلى الهيمنة والاستبداد، مما يجلب الاستحواذ والتحريف، كما فعل أهل الكتاب بكتبهم، قال تعالى: ﴿وَقَالَتْ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ(30) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ التوبة: 30، كما أن عدم الخلاف يدعو إلى الجمود وعدم التطور، مع أن كمال الجمال واللذة والمتعة تكون بالتنوع والاختلاف، كالاختلاف الحاصل في الفواكه، واللحوم، والمياه، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وسادسا: خلاصة معرفة تخريج النصوص بالمقاييس، معرفة تخريج ما أشكل على الباحث في إعراب الآيات القرآنية، فيهتدي إلى تخريجه وذلك بأن يعرف الباحث: اسم السورة ورقم الآية: المطلوب تخريجها، فإذا قلنا مثلا إن المطلوب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾، الأنبياء: 92، فينبغي البحث في أول الأمر عن طريق معاجم الألفاظ القرآنية، مثل كتاب فتح الرحمن لطالب آيات القرآن لعلي زاده المقدسي، في باب: أمم، ومنه: أمة، حيث يجد هناك: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾، المؤمنون:52، لها موضعان، أحدهما في سورة الأنبياء التي رقمها 21، ورقم الآية: 92، والثاني في سورة المؤمنون التي رقمها:23، ورقم الآية:52، وبذلك ينتقل إلى كتب التفسير والإعراب، فيمكنه البحث عن تخريجها، في كتب التفسير أو كتب النحو، مثل كتاب التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري، حيث يقول في آية

[1] الشعر والشعراء، ص:114، والبراجم: مفاصل الأصابع كلها، وأنساع: سيور تشد بها الرحال، والرواسم: السائرات، أي: فلا وُلد فارسٌ، ولا حُمل متاعٌ.

الأنبياء قوله تعالى، أمتكم: بالرفع على أنه خبر إن، وبالنصب على أنه بدل أو عطف بيان، وأمة: بالنصب حال، وبالرفع بدل من أمتكم، أو خبر مبتدأ محذوف، وفي سورة المؤمنون، قوله: إن هذه: يقرأ بفتح الهمزة، وفيه ثلاثة أوجه، بتقدير اللام، أي: لأنه، يتعلق بالفعل فاتقون، أو معطوفة، أي: إني بما تعملون عليم، وبأن هذه، أو بتقدير محذوف، أي: فاعلموا أن هذه، ويقرأ بتخفيف النون، وهي مخففة من الثقيلة، ويقرأ بالكسر، على الاستئناف، كما يمكنه البحث في كتب التفسير العامة، كتفسير النسفي، حيث يقول: قوله أمة واحدة: حال، أي: متحدة غير متفرقة، والعامل ما دل عليه اسم الإشارة، أي: إن ملة الإسلام: هي ملتكم، التي يجب أن تكونوا عليها لا تنحرفون عنها، يشار إليها ملة واحدة غير متفرقة، وقال في سورة المؤمنون، قوله إن هذه: كوفي، على الاستئناف، وأن: حجازي وبصري، بمعنى: ولأن، أي: فاتقون لأن هذه، أو معطوف على ما قبله، أي: بما تعملون عليم وبأن هذه، أو تقديره: واعلموا أن هذه،... وانتصاب أمة: على الحال، والمعنى: وإن الدين دين واحد، بمعنى إن الدين عند الله الإسلام، وفي تفسير الجلالين، نقرأ: في سورة الأنبياء، قوله أمة واحدة: حال لازمة، وفي حاشية الفتوحات الإلية، والعامة على رفع أمتكم، خبرا لإن، ونصب أمة واحدة: على الحال، وقيل على البدل من هذه، فيكون قد فصل بين البدل والمبدل منه، وقرأ الحسن أمتكم بالنصب على البدل من هذه أو عطف بيان اهـ سمين، ... وفي سورة المؤمنون، أمة واحدة: حال لازمة، وفي قراءة: بتخفيف النون، وأخرى بكسرها مشددة، استئنافا، وفي حاشية الفتوحات الإلهية: نقرأ: قوله وان هذه أمتكم: أشار الشارح إلى أنها مفتوحة معمولة لمحذوف، وسيأتي له التنبيه على القراءتين الأخريين، وهذه: اسمها، وأمتكم: خبرها، وأمة: حال لازمة، وواحدة: صفة لازمة، وأما قراءة التخفيف فاسمها ضمير الشأن، وهي بحالها معمولة للمحذوف، وهذه: مبتدأ، وبقية الإعراب بحاله، وفي تفسير أبي السعود، في سورة الأنبياء، أمة واحدة: نصب على الحالية من أمتكم، أي غير مختلفة، وقرئ أمتكم: بالنصب على البدلية من اسم إن، وأمة واحدة: بالرفع على الخبرية، وقرئتا بالرفع على أنهما خبران، وفي سورة المؤمنون، قوله: وإن هذه: استئناف، والمعنى إن جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الإيمان والتوحيد، وقرئ وأن هذه: بالفتح على حذف اللام، أي: ولأن هذه، وقيل على العطف على ما قبلها، أي: إني عليم بأن هذه، وقيل على حذف فعل عامل فيه، أو على تقدير واعلموا أن هذه، وقرئ وإنْ هذه: على أنها مخففة من الثقيلة، وفي تفسير ابن كثير، :إن هذه: إن واسمها، وأمتكم: خبر إن، أي: هذه شريعتكم التي بينت لكم ووضحت لكم، وقوله أمة واحدة: نصب على الحال، ولهذا قال وأنا ربكم فاعبدون، وفي تفسير القرطبي، في سورة الأنبياء، قوله أمة واحدة: بالنصب على القطع، لمجيء النكرة بعد تمام الكلام، قال الفراء والزجاج: انتصب أمة، على الحال، أي: في

اجتماعها على الحق، وفي سورة المؤمنون، وقرئ وأن هذه: بالكسر، على القطع، وبفتحها وتشديد النون، قال الخليل: هي في موضع نصب، لما زال الخافض، أي: أنا عليم بأن هذه، ... وقال الفراء: أن، متعلقة بفعل مضمر تقديره واعلموا أن هذه، وهي عند سيبويه متعلقة بقوله فاتقون، أي: فاتقون لأن هذه،... كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾، الجن:18، أي: لأن المساجد لله فلا تدعوا معه غيره، وكقوله: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ(1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ قريش:1،أي: فليعبدوا لإيلافهم، وكما يمكن البحث عن التخريج في كتب النحو، ككتاب سيبويه، حيث يقول: أمة: ينتصب على الحال، لأن ما قبله منعه أن يكون محمولا على: إن، وقد قرأ بعضهم: أمة، حمل أمتكم على هذه، كأنه قال: إن أمتكم كلها أمة واحدة، وقال: سألت الخليل عن قوله تعالى: وأن هذه أمتكم، الآية، فقال إنما هو على حذف اللام، كأنه قال: لأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون، ونظيرها: ﴿لإيلاف قريش﴾، لأنه إنما هو، لذلك فليعبدوا، فإن حذفت اللام من أن: فهو نصب، كما أنك لو حذفت اللام من لإيلاف كان: نصبا، ونحو ذلك في كتب النحو الجليلة، مثل: كتاب مغني اللبيب لابن هشام، الذي يخرج آيات القرآن الكريم غاية التخريج، وما عليه من حواش، وكتاب أوضح المسالك، وما عليه من حواش، وشرح ابن عقيل وما عليه من حواش، وشرح الأشموني، وما عليه من حواش، إلخ، غير أن البحث عن تخريج الإشكال فى إعراب الآيات القرآنية في كتب النحو صعب، لأن ترتيب فهارس الآيات فيها غير منظم بحسب أرقام الآيات في سورها، ولما كان تخريج الإشكال في الإعراب الذي قد يعرض في نصوص القرآن الكريم يختلف عن غيره، لأن معانيه على الوجه المراد لا يعلمها إلا الله تعالى وحده، فقد ضبط العلماء شروطا لإعرابه، زيادة على الضوابط الأصلية، وذلك تعبدا وتحريا للشفافية والمصداقية، وهي مدار المبحث الثاني من الفصل الثالث.

الفصــل الثالث

تفسير القرآن الكريم، ومنهج إعرابه، تخريج معاني القرآن، وضوابط اعرابه

المبحث الأول: تفسير وتخريج معاني القرآن

التعريف بالمتشابهات في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿هُــوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّــرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَــــابِ﴾، آل عمران:7، لقد أنزل الله تبارك وتعالى على رسوله محمد، عليه الصلاة والسلام، القرآن الكريم، مشتملا على: آيات أحكمت عباراتها، بأن حفظت من الاحتمال والتأويل، فهي أصل الكتاب العزيز، وعليها تحمل المتشابهات وكل ما فيه لبس، وترد إليها، كما يشتمل على آيات أخر محتملات، والناس إزاء هذا، قسمان، أحدهما: الذين في قلوبهم ميل عن الحق، وهم الذين يتعلقون بالمتشابه، الذي يحتمل آراءهم، مما لا يطابق المحكم، يبتغون إضلال الناس، وتطويع الكتاب إلى تأويلاتهم وآرائهم، ولكن الله تعالى جعل القرآن الكريم على هذه الحالة، فلا يعلم تأويله الحقيقي، على الوجه الذي أراده الله تعالى إلا الله وحده، لأنه كلامه، ولأنه بكل شيء عليم، والقسم الثاني: العلماء الصالحون رضي الله عنهم، وهم الذين يسلمون أمورهم لله تعالى، ويؤمنون بالغيب، ويرضون بما أراد الله تعالى في كتابه، اعتقادا منهم بأن العقل البشري له حدود، فهو لا يستطيع فهم بعض الأشياء، ولذلك فكل ما جاء من عند الله تعالى، سواء كان محكما أو متشابها، فهو كلام الله تعالى، الذي لا يأتيه الباطل أبدا ولا يتناقض، ولا شك فيه، وصرح القرآن الكريم بوجود المتشابه فيه، ونوه بفضل الراسخين في العلم، المؤمنين به محكما ومتشابها، وذم الزائغين الطالبين الفتنة، والمتأولين لما تهوى أنفسهم، ففي الآية المذكورة نفسها، التباس في المعاني، وإشكال في الإعراب، من حيث معرفة معاني كلماتها، مثل: محكم، متشابه، زيغ القلوب، الرسوخ في العلم، ومن حيث إعراب: الراسخون، على أنه معطوف، على لفظ الجلالة، فيفيد أن العلماء يعلمون تأويل القرآن الكريم، وعليه فجملة يقولون: حال، أما إذا أعربت الراسخون: مبتدأ خبره جملة يقولون، على الاستئناف، فيفيد اختصاص الله تعالى بعلم تأوله، ويمكن الجمع بين الرأيين، بأن العلماء عند مباشرتهم دراسة المتشابه يزيد يقينهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾، فاطر:28، لقد تنافس العلماء الصالحون في دراسة القرآن الكريم تعبدًا وتعلما، منذ نزولـه على النبي محمد، عليه الصلاة والسلام، وإلى ما شاء الله، وقد جمع الباحث ابن النديم فيما جمع، في المائة الرابعة الهجرية، في كتابه المشهور: الفهرست، مؤلفات عديدة في دراسات القرآن الكريم المختلفة، منها: الكتب العديدة المؤلفة في تفسير القرآن الكريم، والكتب المؤلفة في معاني

القرآن ومشكله ومجازه، والكتب المؤلفة في غريب القرآن، والكتب المؤلفة في لغات القرآن، والكتب المؤلفة في القراءات، والكتب المؤلفة في النقط والشكل للقرآن، والكتب المؤلفة في الوقف والابتداء، والكتب المؤلفة في اختلاف المصاحف، والكتب المؤلفة في متشابه القرآن، والكتب المؤلفة في فضائل القرآن، والكتب المؤلفة في عدد آي القرآن، عند أهل المدينة والكوفة والبصرة والشام، والكتب المؤلفة في معاني شتى من القرآن، ففي العصور الذهبية للدراسات الإسلامية، ألف كثير من العلماء مؤلفات عديدة، تحت عنوان: معاني القرآن ومشكله، فقد ذكر ابن النديم منهم: الكسائي، والأخفش سعيد بن مسعدة، والرؤاسي، ويونس بن حبيب، والمبرد، وقطرب النحوي، والفراء، وأبا عبيدة والزجاج، وغيرهم، ولهذا نذكر إشارات إلى ما صنعه العلماء العارفون عبر العصور في حفظ القرآن الكريم وضبطه، من خلال مدارسهم وكتبهم، مع بيان المتشابه في القرآن الكريم، وتخريج المبهمات، وتخريج الالتباس في فهم المعاني، وتخريج الإشكال في إعراب القرآن الكريم.

أولا ـ مدارس وكتب تفسير القرآن الكريم، التفسير لغة: الفسر والبيان، واصطلاحا: علم يبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم، من حيث دلالته على مراد الله تعالى، بقدرة الطاقة البشرية،[1] ومجمل القول في بيان مـــدارس تفسير القرآن الكريم الكثيرة: مدرسة مكة ومن علمائها: مجاهد بن جبر المكي، وسعيد بن جبير، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، ومدرسة المدينة، ومن علمائها: زيد بن أسلم وأبو العالية البراء، ومحمد بن كعب، ومدرسة العراق، ومن علمائها: مسروق بن الأجدع، وقتادة بن دعامة، والحسن البصري، ومرة الهمذاني، والضحاك بن مزاحم، ومدرسة الشام، ومن علمائها: عبد الله بن غنم، ورداء بن حيوة الكندي، وكعب الأحبار، ومدرسة مصر، ومن علمائها: يزيد بن أبي حبيب الأزدي، وأبو الخير البزني، ومدرسة اليمن، ومن علمائها: طاوس بن كيسان، ووهب بن منبه الصنعاني، وغيرها، وأما كتب تفسير القرآن الكريم فكثيرة جدا، منها كتاب تفسير ابن عباس، ت:18هـ، جمعه: الفيروز أبـادي، ت:817هـ، وسماه: تنوير القياس من تفسير ابن عباس، اعتمد ابن عباس على ما سمعه من رسول الله عليه الصلاة والسلام، يقول ابن عباس إذا تعاجم شيء من القرآن فانظروا في الشعر، فإن الشعر:عربي، ومن كتب التفسير كتاب معاني القرآن للفراء، ت:207هـ، برواية السمري، ت:277هـ، حيث بلغ الفراء في العلم المكانة السامية، وكان زعيم الكوفييـــن بعد الكسائي، ت:189هـ، ولولاه لما كانت العربية، لأنه خلصها وضبطها، فقد كانت تتنازع، ويدعيها كل من أراد، وكان يقال: النحــو للفراء، والفراء أميـــر المؤمنين في النحو، ويعتبر كتاب معاني القرآن، للفراء، من مصادر تخريج الالتباس في معاني القرآن الكريم، وتخريج الإشكالات في إعرابه، فقد أظهر مقدرة عظيمة في ذلك، من ذلك قولِـه: وأما قوله: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾، البقرة:2، فإنه رفع من وجهين، ونصب من وجهين، إلخ، وقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا

---

[1] د: محمد أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، المطابع الأميرية، القاهرة، ط:1، 1392هـ1973م، ص:41.

هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾، البقرة:35، إن شئت جعلت فتكونا، جواباً، نصبا، وإن شئت عطفته على أول الكلام، فكان جزما، ولا يجوز الرفع إلا أن تريد الاستئناف بخلاف المعنيين،... قال جميل بن معمر:-

ألم تسأل الربع القديم فينطـــقُ   وهل يخبرنك اليوم بيداءُ سملق؟

أراد: ألم تسأل الربع؟، فإنه يخيرك عن أهله، ثم رجع إلى نفسه، فأكذبها...، ونحو ذلك من علمه الغزير، كقوله في سورة الإخلاص حول كلمة: أحد: وهذا من صفات الله تعالى، أنه واحد، وأحد، وإن كان نكرة، قال أبو عبد الله: يعني في اللفظ، فإنه مرفوع على الاستئناف، كقوله تعالـى في قراءة الرفع: ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾، هود:72، وقد قال الكسائي فيه قولاً، لا أراه شيئا، قال هو عماد، مثل قولـه تعالى: ﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، النمل:9، فجعل أحد، مرفوعاً بالله، وجعل: هو، بمنزلة الهاء في إنه، ولا يكون العماد مستأنفاً به، حتى يكون قبله: إنَّ، أو بعض أخواتها، أو كان، أو ظن. إلخ، ومن كتب التفسير كتاب تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، ت:276هـ، يقول ابن قتيبة: لا تنفعك معرفة القرآن الكريم عن معرفة العربية لغة وإعرابا، وإنما يَعرف فضل القرآن من كثر نظره، واتسع علمه، وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب، ويعتبر كتاب تأويل مشكل القرآن كتاب لغة، لتخريج الالتباس في المعاني كقولـه: فالهذلي يقرأ: عـتى حين، يريد: حتى حين:، والأسدي يقرأ: تِسود وجوه، بكسر التاء، والتميمي: يهمز، والقريشي لا يهمز، وأجاب على أسئلة المرتابين، كقولهم في قوله تعالى: ﴿ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾، فصلت:11، إن الله تعالى لم يقل ذلك ولم تقل السماء والأرض شيئا، فتمثل ابن قتيبة بقول الشاعر الذي يروي مقالة ناقتـــه، التي لم تتكلم أبدا:ـ

تقـــول إذا درأتُ لها وضيني   أهـذا دينـــه أبداً وديـنـي؟

أكل الدهـــــر حل وارتحـــال   أما يبـــقي عليَّ ولا يقيني

يريد لو أنها ممن يتكلم لقالت ذلك، ونحو ذلك، مثل: مجي الباء، مكان عن، في قول علقمة بن عبدة:ـ

فإن تسألوني بـالنســاء فإننـي   بصيــر بأدواء النســاء طبيب

ومن كتب التفسير كتاب جامع البيان، للطبري، ت:311هـ، وهو من أقدم التفاسير وأشهرها، فهو أم التفاسير التي جاءت بعده، وقد اعتمد على وجهات نظر النحويين المختلفة في استخراج التراكيب، مع تلخيص ما تبادلوه من وجهات النظر، ليصل إلى التخريج النحوي الراجح، وغرضه من ذلك توجيه القراءة،... استشهد بالشعر والأمثال ولجأ إلى التعليلات النحوية، مع المقارنة والترجيح، ومن كتب التفسير كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، لابن خالويه، ت: 370هـ، قال أبو عبد الله الحسين

بن أحمد بن خالويه النحوي: هذا كتاب ذكرت فيه إعراب ثلاثين سورة، من المفصل، بشرح أصول كل حرف، وتلخيص فروعه، وذكرت فيه غريب ما أشكل منه، وتبيين مصادره، وتثنيته وجمعه، ليكون معونة على جميع ما يرد عليك من إعراب القرآن، إن شاء الله، وقد ضمن ابن خالويه هذا الكتاب قواعد مهمة، تعين على تخريج الإشكال في الإعراب، مثل فتح نون من، في قولك: من الأرض، لانكسار الميم، وكسرها في قولك: عن الأرض، لفتح العين وكثرة الاستعمال، وكسروا الباء، في قولك: بالقلم، لأنه يعمل الجر، أما اللام: فيكسر مع الظاهر مثل: للأرض، ومع المضارع نحو ليعبدوا، فينصبه أو يجزمه، ويفتح مع الضمائر، مثل: لك، ويسكن مع المضارع فيجزمه، ومثل قوله: العرب تقول للرجل والمرأة: إنسان، وربما أثبتوا التاء للتأكيد، نحو إنسانة، وعجوزة، وإتانة، ونحو رجل ورجلة، وشيخ وشيخة، ومن معلومات وفوائد ابن خلويه أيضا قوله: مسيطر، لا مكبر له، مثل: رويدا، والثريا، وكميت، ومهمين، وقوله تقوم التاء مقام الواو، في نحو: التراث، والتخمة، وتجاه، وأصلها: الوراث، والوخمة، والوجاهة، وتدخل التاء على الماضي، نحو: تجلى، وتجبر، وتفرق، وقوله تزاد ألف المقصور، لمناسبة السجع، في اليسرى، والعسرى، والرجعى، والمعنى: اليسر، والعسر، والرجوع، وقد تحذف التاء من علقـة، في قولك: علق، وقوله يكتفى ببعض الحروف، عند الوضوح، كقول الشاعر:-

نادى منادي منهـم ألا تـا   قالوا جميعـاً كلهم بلى فـا

أي: نادى لا تفعل، وقالوا بلى: فـــأنا أفعل، ومنه: اللذ، بمعنى الذي، وقوله قد يبنى الخط على الوصل، فيحذف الواو، نحو: يدع الإنسان، وقوله قد يحرك الساكن، نحو اشتروِا الضلالة، ولترُوُن، وقوله قد يجتزأ بالكسرة عن الياء، نحو: دينِ، من كلمة ديني، ومن تخريجاته لقوله تعالى: ﴿قل هو الله أحد﴾، الإخلاص:1، قل: أمر،... فإن سأل سائل فقال: إذا قال القائل: قـــل: لا إله إلا الله، وجب أن تقول: لا إله إلا الله، ولا تزيد: (قـل)، فما وجه ثبات الأمر في (قل)، في جميع القرآن؟، فالجواب في ذلك أن التقدير: قل يا محمد: قـــل هو الله أحد، وقل يا محمد: قل أعوذ برب الناس، فقال النبي عليه الصلاة والسلام، كما لقنه جبريل عليه السلام،... وهـُـو: رفع بالابتداء، والله: تعالى خبره، فإن قيل لم ابتدأت بالمكني، هو، ولم يتقدم ذكره؟، فقل لأن هذه السورة ثناء على الله تعالى، وهي خالصـــة له، ليس فيها شيء من ذكر الدنيا،.. وأحد: بـدل من اسم الله، إلخ، ومن كتب تفسير كتاب حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة، ت:403هـ، ينسب أبو زرعة، كل قراءة إلى قارئها من السبعة، ثم يذكر الحجة في قراءته، وينتقل إلى الوجه الآخر، فيذكر الحجة فيه أيضاً، فهو يحتج بالقرآن والحديث، وبالشعر

العربي والنثر وكلام اللغويين وأهل النحو، فمن تخريجاته في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تَسْــأَلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾، البقرة:119، "قرأ نافع: ولا تَسألْ، بفتح التاء، والجزم على النهي، وقرأ الباقون: ولا تُسألُ، برفع التاء واللام، وحجتهم في قراءة ابن مسعود: ولن تُسأل، ورفعه من وجهين: على الاستئناف، كأنه قيل ولست تسأل عنهم، وعلى الحال، فيكون المعنى وأرسلناك غير سائل عنهم،[1] وقال في قولـه تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، النحل:40، "قرأ ابن عامر والكسائي: فيكون بنصب النون، وقرأ الباقون برفعها، فالنصب على ضربين: على أنه معطوف على أن نقول، والمعنى: أن نقول فيكون، وعلى أنه جواب الطلب... جواب كن، أما تخريج الرفع: فعلى معنى ما أراد الله فهو يكون، ومن كتب التفسير كتاب درة التنزيل وغرة التأويل، للخطيب الإسكافي،417هـ، خرج الإسكافي الآيات المتكررة: لرفع لبس إشكالها، واختصاصاتها بمحلاتها وسياقاتها، دون أشكالها، وكتاب أسباب النزول، للواحدى،ت:468هـ، ومن مؤلفاته تفسير القرآن المجيد، والإغراب في الإعراب، وكتاب الكشاف، للزمخشري، ت:538هـ،[2] ويعرف باسم الكشاف، عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، نهج الزمخشري في كشافه منهجا علميا، يعتمد على تحليل التراكيب، ثم إيضاح دلالاتها اللغوية والبلاغية، ويعتبر من المدققين في تخريج الإشكال في الإعراب، كلما ورد ذلك في الكتاب العزيز، ومن تخريجاته: في قول الله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ(2)﴾، العلق: محل باسم ربك النصب على الحال، أي: اقرأ مفتتحاً باسم ربك، قل اسم الله، ثم اقرأ، فإن قلت: كيف قال: خلق، فلم يذكر له مفعولاً، ثم قال: خلق الإنسان؟، قلت: هو على وجهين: إما أن لا يقدر له مفعول، والمراد به أن الله هو الذى خلق، فهو الذى استأثر بذلك، فلا خالق سواه، أو يقدر له مفعول تقديره: كلَّ شيء، وقوله خلق الإنسان تخصيص للإنسان بالذكر... لأن التنزيل إليه، وهو أشرف ما على الأرض، ومن تخريجات محب الدين أفندي لشواهد الكشاف: قوله: في قول رجل من بني سلول:-

ولقد أمر على اللئيم يسبنـــي   مضيت ثمت قلت لا يعنيـني

في سورة الفاتحة، عند قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾، غير: نكرة، جاءت صفة للذين: المعرفة، فهو كوصف اللئيم المعرف: بال، بجملة يسبنى، في البيت، وبعده:ـ

---

[1] أبو زرعة بن زنجلة: حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، بنغازي، ط:1393،1هـ،1974م، ص:111.

[2] أبو القاسم، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل، فى وجوه التأويل، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، ومعه حاشية على بن محمد بن على، وحاشية نصر الدين أحمد بن محمد، ابن المني، وبآخره تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات للمحقق محب الدين أفندي، مطبعة مصطفى البابي، مصر،1391هـ، 1972م.

غضبان ممتلئ عليَّ إهــابه إني وربـك سخطـه يرضيني

وقد استشهد بهذا البيت أيضا، في شرح سورة يس:33، عند قوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا﴾ وفي سورة الجمعة، عند قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ(5)﴾، قال في الكشاف: "إن قلت يحمل، ما محله؟، قلت النصب، على الحال، أو الجر، على الوصف، لأن الحمار كاللئيم، في قولـه: وقد أمر على اللئيم، ومن كتب التفسير كتاب أحكام القرآن، لابن العربي، ت:543هـ، يحتكم ابن العربي، إلى اللغة في استنباط المعاني، وتفسيره مرجع هام، للتفسير الفقهي عند المالكية، وكتاب تفسير البغوي، ت:510هـ، معالم التنزيل، يهتم البغوي في بعض الأحيان، ببعض القضايا النحوية، أو ببعض القراءات، إذا كانت حاجة التفسير تستدعي ذلك، وكتاب تفسير الرازي ـ 606 هـ ـ مفاتيح الغيب: اشتمل تفسير الرازي على كل العلوم، حتى قيل فيه: إنه اشتمل على كل علم إلا التفسير، وكتاب التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ت:616هـ، قال أبو البقاء العكبري في مقدمة التبيان: وأقوَم طريق يسلك في الوقوف، على معني القرآن الكريم، ويتوصل به إلى تبيين أغراضه ومغزاه، معرفة إعرابه، واشتقاق مقاصده من أنحاء خطابه، والنظر في وجوه القراءات المنقولة عن الأئمة الأثبات،... والكتب المؤلفة في هذا العلم كثيرة جدا، مختلفة ترتيباً وحداً، فمنها المختصر حجماً وعلماً، ومنها المطول بكثرة إعراب الظواهر، وخلط الإعراب بالمعاني، وقلما تجد فيها: مختصر الحجم، كثير العلم، فلما وجدتها على ما وصفت، أحببت أن أملي كتابا، يصغر حجمه، ويكثر علمه، أقتصر فيه: على ذكر الإعراب ووجوه القراءات، فأتيــت به على ذلك، ومن تخريجاته في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِــــرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (23)﴾، القيامة، قوله: وجوه: مبتدأ، وناضرة: خبره، وجاز الابتداء بالنكرة لحصول الفائدة، ويومئذ: ظرف للخبر، ويجوز أن يكون الخبر محذوفا، أي: ثــم وجوه، وأما إلى: فمتعلقة بناظرة الأخيــرة، وقال بعض المعتزلة إلـى: ها هنا اسم، بمعنى النعمة، أي: منتظرة نعمة ربها، والمراد أصحاب الوجوه، وكتاب الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ت:671هـ، استقرأ القرطبي القراءات والإعراب، ويستشهد بالشعر ويقتبس من التفاسير السابقة، ومن كتب التفسير كتاب تفسير البيضاوي، ت:685هـ، أنوار التنزيل: اعتمد البيضاوي على كتب التفسير السابقة، مثل تفسير الكشاف، وكتاب تفسير النسفي، ت:710هـ، مدارك التنزيل، اهتم النسفي بإيراد وجوه الإعراب التي توضح المعاني، دون أن يسهب في ذلك، كما اهتم بالقراءات، ومن تخريجاته: في سورة الناس: ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ(5)﴾، الذي يوسوس في صدور الناس، الذي: في محل جر، على الصفة، أو الرفع أو النصب، على الشتم، وعلى هذين الوجهين يحسن الوقف على الخناس، وكتاب تفسير ابن جزي، ت:741هـ، التسهيل لعلوم التنزيل، يهتم ابن جزي بإيضاح المشكلات بالشرح والتفسير، ورفع الاحتمالات، والتمييز

بين الراجح والمرجوح مرتكزاً في ذلك على القواعد العلمية، وكتاب تفسير الخازن، ت:741هـ، لباب التأويل، وهو اختصار لتفسير البغوي، وكتاب البحر المحيط، لابن حيان، ت:745هـ، اهتم ابن حيان بتوجيه القراءات، وتخريج الإشكالات في الإعراب ويتوسع في ذلك، ويفصل في مسائل الخلاف بين النحويين، فالبحر المحيط من أهم المراجع لمن يريد أن يقف على وجوه الإعراب لألفاظ القرآن الكريم، وكتاب تفسير ابن كثير، ت:774هـ، تفسير القرآن العظيم، يقوم منهج ابن كثير على شرح الآيات آية: آية، بعبارة موجزة، ويذكر آراء العلماء المختلفة وأدلتهم، وكتاب البرهان، للزركشي، ت:547هـ، تناول الزركشي سبعة وأربعين نوعاً، من العلوم القرآنية، وحقق مسائل كثيرة، وأوضح بعض المبهمات والمغلقات، وكتاب بصائر ذوي التمييز، للفيروز أبادي، ت:817هـ، ينهج الفيروز أبادي منهجا ذا طابع إحصائي، يتجلى في كل سورة، فجعل لكل سورة تسعة مباحث، موضع النزول، وعدد الآيات والكلمات والحروف، واختلاف القراءات، ومجموع فواصل السور، واسم السورة، ومقصود السورة، والناسخ والمنسوخ، والمتشابه فيها، وفضل السورة، ومن كتب التفسير أيضا كتاب الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ت:911هـ، الإتقان هو خلاصة ما أبدعه العلماء السابقون، فهو من أكثر كتب الدراسات الإسلامية استيعاباً لعلوم القرآن، ومن أحسنها تصنيفاً وتبويباً، احتوى ثمانين نوعاً، من العلوم القرآنية، يقول في الباب الحادى والأربعين، في معرفة إعراب القرآن: أفرده بالتصنيف خلائق منهم مكي وكتابه في المشكل خاصة، والحوفي وهو أوضحها، وأبو البقاء العكبري وهو أشهرها، والسمين وهو أجلها، على ما فيه من حشو وتطويل، وخصه السفاقسي فحرره، وتفسير أبي حيان مشحون بذلك، ومن فوائد هذا النوع معرفة المعنى، لأن الإعراب يميز المعاني، فعلى الناظر في كتاب الله تعالى...الكاشف عن أسراره،... النظر في الكلمة، وصيغتها، ومحلها، ككونها مبتدأ أو خبراً، أو فاعلاً أو مفعولاً"، وذكر السيوطي قواعد مهمة لتخريج الإشكال في الإعراب، وكتاب تفسير الجلالين وهما، جلال المحلي، ت:646هـ، وجلال السيوطي، ت:911هـ، فسر المحلي من سورة الكهف، إلى سورة الناس والفاتحة، وتوفي، فأكمل السيوطي تفسير بقية السور، ومنهجهما يقوم على تفسير الآيات بإيجاز، مع الاعتماد على أرجح الأقوال، وإعراب ما يحتاج إلى إعراب من مشكلات، وهو من أكثر التفاسير تداولاً، وقد حظي بحواش وتعاليق عديدة، من أهمها حاشية: سليمان عمر العجيلي، المشهور بالجمل، ت:1204هـ، بعنوان الفتوحات الإلهية، بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، ومن تخريجات السيوطي في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا(1) قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، الكهف، عوجا: اختلافا، تناقضا، والجملة حال من الكتاب، وقيما: مستقيما: حال ثانية مؤكدة، وفي حاشية الجمل: قيما: فيه أوجه، أحدها أنه حال من الكتاب، والثاني: أنه حال من الهاء في له، الثالث: أنه منصوب بفعل مقدر تقديره: جعله قيما، الرابع: أنها حال ثانية، الخامس: أنه حال أيضاً، لكنه بدل من

الجملة قبله... لأنها حال، وأما الضمير في له، ففيه وجهان، أحدهما: أنه للكتاب، وعليه التخاريج المتقدمة، والثاني: أنه يعود على عبده، وليس بواضح، وقال السيوطي في قوله تعالى: ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾، الإسراء:110، أياً: شرطية، وما: زائدة، بمعنى: أي هذين تدعوا، وفي الفتوحات الإلهية: قوله (شرطية) عبارة السمين، أياً: منصوب بتدعوا، على المفعول به، والمضاف إليه محذوف، بمعنى: أي الاسمين، وتدعوا: مجزوم بها، فهي عاملة ومعمولة، وكذلك الفعل، وجواب الشرط الجملة الاسمية، من قوله: فله الأسماء، وقيل هو محذوف تقديره: جاز، ثم استأنف فقال: فله الأسماء الحسنى، وليس بشيء، وفي ما: قولان، أحدهما: أنها مزيدة للتأكيد، والثاني: أنها شرطية، جمع بينهما، (أياً وما)، للتأكيد، كما جمع بين حرفي الجر للتأكيد فى قول الشاعر:-

فلا تسألنني عـــن بـــما به

وتدعوا: هنا يحتمل أن يكون من الدعاء وهو النداء،... وأن يكون بمعنى التسمية، وكتاب السراج المنير للشربيني، ت:977هـ، يكثر فيه النقل من الزمخشري، في اللغويات والبلاغة، وكتاب تفسير أبي السعود، ت:983هـ، إرشاد العقل السليم، يعرض أبو السعود النواحي الإعرابية المشكلة، التي تتوارد عليها الاحتمالات، ومن تخريجاته في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا(45) كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَـــثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا(46)﴾، النازعات:19، إنما أنت منذر، إلخ، تقرير: لما قبله، وهو فيم أنت... أو تقرير لقوله: أنت من ذكراها، وجملة كأنهم، تقرير وتأكيد لما ينبئ عليه الإنذار، فهي حال من الموصول تقديره: مشبهين، أو رد على الكفار، فهي مستأنفة... وأما مَنْ: فعلى تقدير الإضافة، أو عدمها: مفعول لمنذر، ومن كتب التفسير كتاب فتح القدير، للشوكاني، ت:1249هـ، والشوكاني من أئمة الشيعة الزيدية، من مؤلفاته فتح القدير، الجامع بين الرواية والدراية، في التفسير، خال من التعصب،[1] وكتاب روح المعاني، للألوسي، ت:1269هـ، يعتمد الألوسي منهج التفسير اللغوي، مثل بيان موقع المفرد والمركب من سياق الكلام، مع الإعراب لتوضيح المعاني، تشتمل كتب النحو المشهورة على كثير من مسائل تخريج الإشكال في إعراب القرآن الكريم، ابتداء من كتاب سيبويه، ثم مغني اللبيب لابن هشام، إلى ما شاء الله، حيث بلغت شواهد كتاب سيبويه من الذكر الحكيم "ثلثمائة آية"، أغلبها من جملة تخريج الإشكال في الإعراب، كقوله: وأما قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، الأنبياء:3، فإنما يجيء على البدل، وكأنه قال: انطلقوا...، فقيل له من...؟، فقال بنو فلان، فقوله جل وعز: ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، على هذا فيما زعم يونس، وفى كتاب مغني اللبيب تخريجات لطيفة لآيات الذكر الكريم، ولعله يصح وصفة بإعراب القرآن الكريم، ومما اشتمل عليه في الباب السادس التحذير من أمور اشتهرت بين

---

[1] د: عبد الله أحمد عثمان حميد، إجمال البيان في مباحث من علوم القرآن، جامعة قار يونس، بنغازي: ط:1398هـ، 1978م، ص:83 .

المعربين والصواب خلافها، كقوله: إن قولهم في نحو قوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾، النساء:3، أن الواو، بمعنى أو، ولا يعرف ذلك في اللغة، وإنما يقوله بعض ضعفاء المعربين والمفسرين،[1]... وهو عجز عن إدراك الحق،... فالأعداد التي تجمع قسمان: قسم يؤتى به ليضم بعضه إلى بعض، وهو الأعداد الأصول، نحو ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة،... وقسم يؤتى به لا ليضم بعضه إلى بعض، وإنما يراد به الانفراد، لا الاجتماع، وهو: الأعداد المعدولة، كهذه الآية، وآية سورة فاطر: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، فاطر:1، أي جماعة ذوو جناحين، وجماعة ذوو ثلاثة، وجماعة ذوو أربعة، وبالجملة فكل كتب النحو الصرف والبلاغة المعتبرة، تشتمل على كثير من المناقشات والتخريجات المعتمدة.

ثانيا: المتشابه في القرآن الكريم، تناول السيوطي في كتابه الإتقان، المراد من المتشابه في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾، آل عمران:7، بقوله: المتشابه على أقوال، وذكر أمورا مهمة في معرفة المتشابه، مثل: ما استأثر الله تعالى بعلمه، كقيام الساعة، وما خفي معناه، وما يحتمل أوجهاً، وما كان معقول المعنى، كأعداد الصلوات، وما لا يستقل بنفسه، إلا برده إلى غيره، وما لا يدرك إلا بالتأويل، وما تكررت ألفاظه، والقصص والأمثال، وما يصدق بعضُه بعضاً، والحروف المقطعة في فواتح السور، ونقل السيوطي عن الراغب في مفردات القرآن: أن الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أضرب: محكم على الإطلاق، متشابه على الإطلاق، محكم من وجه، متشابه من وجه، فالتشابه على أقسام، متشابه من جهة اللفظ فقط، الألفاظ المفردة، نحو كلمة: الأب، ويزفون، ومن جهة الجمل، سواء كانت تفيد الاختصار، نحو: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ﴾، النساء:3، أو البسط، نحو: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، الشورى:11، أو نظم الكلام، نحو: ﴿أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا(1) قيما﴾، الكهف:2، تقديره: أنزل عليك الكتاب قيما، ومتشابه من جهة المعنى فقط، مثل: أوصاف الله تعالى، وأوصاف القيامة، ومتشابه من جهة اللفظ والمعنى معا، من جهة الكمية: العموم والخصوص، قال تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾،التوبة:5، ومن جهة الكيفية: كالوجوب والندب، ومن جهة الزمان: نحو قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾، آل عمران:102، ومن جهة المكان نحو: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾، البقرة:189، ومن جهة الشروط: كشروط الصلاة، وشروط النكاح،

---

[1] يتعرض كثيرا ابن هشام في المغني، إلى أخطاء النحويين، وقد تعرض له محمد محي الدين، في قطر الندى وبل الصدى، عند منعه دخول (ال) على كل وبعض، في باب البدل، واستعماله " الكل" في باب التوكيد.

وفوائد المتشابه أنه يستدعي المشقة في الوصول إلى المراد، وزيادة المشقة توجب زيادة الثواب، وأنه يعطي أرباب المذاهب ما يؤيد مذاهبهم، وأنه يحث على تحصيل العلوم الكثيرة، للتأويل والترجيح، وأنه يساير طباع العوام، في بعض ما يتوهموه، ويتخيلوه، وأنه أداة محكمة لدفع توهم الاختلاف والتناقض، ومن ذلك ما قاله السيوطي حول مشكل القرآن في كتابه الإتقان، وموهم الاختلاف والتناقض، أفرده بالتصنيف قطرب، والمراد به: ما يوهم التعارض بين الآيات، وكلامه تعالى، منزل عن ذلك، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾، النساء:82، ولكن قد يقع للمبتدئ، ما يوهم اختلافاً، وليس به في الحقيقة، فاحتيج إلى إزالته، وأورد أجوبة، لما وقع فيه اختلاف مثل: المراد من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ الأنعام:23، وقوله ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾، النساء:42، كتم المشركون في الأولى، ولما رأوا العذاب، طمعوا في مغفرة الله، فأنكروا ما وقع منهم، فختم الله على أفواههم، وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يفعلون، والمراد من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾، المؤمنون:101، وقوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾، الصافات:27، أن ذلك حسب الأحوال: فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون إذا نفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم أقبل بعضهم على بعض يتساءلون إذا نفخ فيه مرة أخرى، فإذا هم قيام ينظرون، والمراد من أن آدم خلق: من تراب، وخلق من حمأ مسنون، ومن طين لازب، ومن صلصال كالفخار، أن الألفاظ مختلفة، أما معانيها فترجع إلى جوهر هذه الأمور وهو التراب، ومن التراب درجت هذه الأحوال، والمراد من تشبيه عصا موسى بالثعبان مرة، وبالجان مرة أخرى: أن الجان هو الصغير من الحيات، والثعبان الكبير منها.

ثالثـا: تخريج المبهمات، ينبغي التأكيد على أن الاهتمام بتخريج الالتباس، الحاصل في معرفة معاني القرآن الكريم، بما في ذلك المبهمات، من الأمور العظيمة والجليلة، قال السيوطي: علم المبهمات علم شريف اعتنى به السلف كثيرا،[1] وقال العلماء إن أصل علم المبهمات، البحث عن معرفة المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله عليه الصلاة والسلام، فقد بقى ابن عباس عاما كاملا، ينتظر جواب عمر عنهما، قال السهيلي: هذا دليل على شرف هذا العلم، وأن الاعتناء به حسن، ومعرفته فضل، ومرجع هذا العلم النقل المحض عن كلام رسول الله عليه الصلاة والسلام، وأصحابه الآخذين عنه، ولا مجال للرأي فيه، على أنه لا يبحث فيما استأثر الله تعالى بعلمه، كقوله: ﴿وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾، الأنفال:61، وأنواع هذه المبهمات، من وجوه، منها ما يبهم لشهرته كقوله تعالى: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾، البقرة 35، والمراد حواء، وقوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾، البقرة:258،

[1] ينظر مفحمات الأقران، في مبهمات القرآن، للسيوطي، في كتاب الفتوحات الإلهية،491/4.

وهو النمرود، لشهرته بالبلادة، ومنها ما يراد به الستر كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾، البقرة 204، قيل هو الأخنس بن شريق، ومنها ما يراد به العموم كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا﴾، النساء:99، أو التحقير كقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾، الكـوثر:3، ومن تخريجات جلال الدين السيوطي للمبهمات، في كتابه مفحمات الأقران، في مبهمات القرآن، في سورة الفاتحة، قوله المراد بقول الله تعالى: ﴿يَوْمِ الدِّين﴾، يوم القيامة، و﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، هم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون، و﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، الأول كفار اليهود، والثاني كفار النصارى والعرب، والمراد بقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، آدم وحواء، و﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾، حواء، بالمد، و﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾، قيل: الموز، وقيل الكرم، والتين، والنخلة، والسنبلة، وزعم اليهود أنها الحنظل، و﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾، أدم وحواء وإبليس والحيـــة، و﴿ ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ الْعِجْل﴾، اسمه بهمــوت، و﴿ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾، بيت المقدس، و﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾، أحد أبواب بيت المقدس، يسمى بابا، وقيل أريحا، وهي قرية به، و﴿وَالنَّصَارَى﴾، سموا بذلك نسبة إلى قرية ناصرة، وقيل لأنهم قالوا نحن أنصار الله، و﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾، اسمه عاميل، وقيل نكار، و﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾، بالعظم الذي يلي الغضروف، أو العظمة التي بين الكتفين، وقيل بعظم من عظامها، وقيل بذنبها، و﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾، المنافقون، وقيل ابن صوريا، و﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾، جبريل عليه السلام، و﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾، مالك بن الصيف، و﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾، هروت ومروت، وقيل جبريل وميكائيل، وقيل داود وسليمان، بقراءة الكسر، وقيل علجان من بابـل، و﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾، سمى منهم كعب بن الأشرف، وقتادة، وحيي بن أخطب، وأبو ياسر بن أخطب، و﴿وَقَالَتْ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ﴾، القائل رافع بن حرملة، و﴿وَقَالَتْ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾، القائل رجل من أهل نجران، و﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، كفار العرب، و﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾، كفار العرب، وقيل النصارى، و﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾، سمى منهم رافع بن حرملة، وقيل كفار العرب، و﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾، هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب العربي عليه الصلاة والسلام، و﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾، أي بنيه، أو بني إبراهيم، سمى منهم في القرآن إسمعيل وإسحق، وسمى منهم الكلبي: مدن، ومدين، وبقشان، ورمران، وأشبق، وشوح، و﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنْ النَّاسِ﴾، هم اليهود، والقائل: رفاعة بن قيس، وقردم بن عمرو، وكعب بن الأشرف، ورافع بن حرملة، والحجاج بن عمرو، والربيع بن أبي الحقيق، و﴿وَيَلْعَنُهُمْ اللَّاعِنُونَ﴾، دواب الأرض، وقيل الملائكة والمؤمــنون، و﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُــوا﴾، رافـع بن حرملـة، ومالك بن عوف، و﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾،

كعب بن مالك، و﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْأَهِلَّةِ﴾، السائل معاذ بن جبل، وثعلبة بن عنسة، و﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾، شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة، وقيل ذو الحجــة كله، إلخ، وللسيوطي مجهودات كثيرة في مجال الدراسات القرآنية، مثل كتابه أسباب النزول، والذي يقول فيه مثلا: المشركون قالوا لرسول الله عليه الصلاة والسلام، انسب لنـا ربك، فنزلت: ﴿قل هو الله أحد﴾.[1]

رابعا: تخريج الالتباس في فهم المعاني، يعتبر تخريج ما يحتمل الالتباس، أو التشابه في فهم معاني القرآن الكريم، شأنه كشأن معانى اللغة العربية، التي تقدم ذكرها في الفصل الأول، غير أن معاني القران الكريم أحيط باهتمامات وعنايات خاصة، زيادة على العناية باللغة التي نزل بها، اللغة العربية، حيث يفصل القول في كل لفظ، تفصيلا شافيا ووافيا، في كتب التفسير المختلفة، كما تقدم في عرض كتب التفسير، ومن روعة البراعة، وشدة العناية، في حفظ وتحصين معاني القرآن الكريم، تخريجات الخطيب القزويني، في كتابه الإيضاح لتلخيص المفتاح بتصرف، العلاقة بين المعنى المراد واللفظ المستعمل، مثـال ما كانت علاقته الجزئية قوله تعالى: ﴿قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، المزمل:2، أي: صلّ، وما كانت علاقته الكلية، قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنْ الصَّوَاعِقِ﴾، البقرة:19، أي أناملهم، وما كانت علاقته السببية قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾، البقرة:194، أي: فجازوه بما فعل، وقوله: ﴿ونبلو أخباركم﴾، محمد:31، أي: نعرف أخباركم، وما كانت علاقته المسببية قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾، النساء:10، أي: يأكلون الحرام، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، النحل:98، أي: فإذا أردت القراءة، وما كانت علاقته المحلية قوله تعالى: ﴿فليدع ناديه﴾، العلق:7، أي: أهل ناديه، وما كانت علاقته الحالية قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، آل عمران:107، أي: في الجنة، وما كانت علاقته الآلـية قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾، إبراهيم:4، أي: بلغة قومه، ومثال ما كانت علاقته اعتبار ما كان، قوله تعالى: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ﴾، النساء:2، أي: الذين كانوا يتامى، وما كانت علاقته اعتبار ما يكون، قوله تعـالى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾، يوسف:36، أي: أعصر العنب، ومن تخريجات حامد عوني، في كتابه المنهاج الواضح للبلاغة، في موضوع إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر في المسند إليه، قوله في الالتفات، الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، كقوله تعالى:﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ(4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، الفاتحة، أما قوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، و﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، فهما جاريان على أسلوب الخطاب السابق لهما، فلا يعد التفاتا، كما في قوله تعالى: ﴿يَـأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾، الحديد:28، فالموصول: اسم ظاهر،

---

[1] تفسير وبيان القرآن الكريم ، مع أسباب النزول للسيوطي، أعده محمد حسن الحمصي، دار الرشيد. مصر.

من قبيل الغيــبة، ولكنه من تمام المنادى، فهو مخاطب، والالتفات من التكلم إلى الخطاب كقوله تعالى: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، يس:22، والالتفات من التكلم إلى الغيبة، كقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾، الزمر:53، والالتفات من الخطاب إلى التكلم كقوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾، هود:90، والالتفات من الخطاب إلى الغيبة كقوله تعـالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾، آل عمران:9، والالتفات من الغيبة إلى التكلم قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْـــرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾، الفرقان:48، ومن تخريجاته في الكلام على إنْ، وإذا، ولو، قوله: أصل استعـمال إنْ، في المعنى الذي يشك فيه المتكلم، ويتردد في وقوعه، ولهذا لم تقع في القرآن الكريم إلا على سبيل الحكاية، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، الأعراف:131، وأما أصل استعمال: إذا، ففي: المعنى الذي يقطع المتكلم بوقوعه في المستقبل، ويغلب دخوله على الماضي، مثل: لو، وهما عكس: إن، في هذا، وقد يخرج عن هذا المقتضيات إلى نكتة بلاغية، مثل التجاهل، كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾، الزخرف:81، ومثل ما يحتمل التوبيخ والتغليب، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾، البقرة:23، فالتوبيخ للمرتابين، والتغليب للمرتابين وغيرهم، ومن التغليب قوله تعالى: ﴿وَكَانَتْ مِنْ الْقَانِتِينَ﴾، التحريم:12، والأصل من القانتات، ومن التغليب أيضـا قولهم: "الأبـوان"، في الأب والأم، و"القمران"، في الشمس والقمر، ومن تخريجات الخطيب الإسكافي، ت:420هـ، في كتابه درة التنزيل وغرة التأويل، في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، في مجال التكرير ومقاصده، والاختلاف في صوره، قوله في قال الله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾، الأعراف:111، وقال تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾، الشعراء:26، الفرق بين "أرسل وابعث" أن الإرسال يكون من فوق إلى أسفل، والبعث يكون بمثابة المساواة، وذلك وفق السياق في السورة، وقال تعالى: ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، الأعراف:121، وقال تعالى: ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَرُونَ وَمُوسَى﴾، طه:70، وقال تعالى: ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَرُونَ﴾، الشعراء:48، فالمراد بالحذف، حكاية المعنى، لا أداء اللفظ على جهته، مع مراعاة الفواصل في السور، وقال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُمْ بِـهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ﴾، الأعراف:212، وقال تعالى: ﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَــهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ﴾، طه:71، وقال تعالى: ﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ﴾ الشعراء: 49، إظهار اسم فرعون، لبعد ذكره في السياق، وإضماره لقرب ذكره، والضمير فى: بـــه، يعود إلى الله تعالى، وفي: لـــــه، يعود على موسى عليه السلام، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾، الأعراف:124، وقــال تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾، طه:71، وقال تعـالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾، الشعراء: 49،

العطف بالواو، يفيد الترتيب وغيره، والعطف بثـم، يفيد الترتيب مع التراخي، وذلك وفق مقتضى حال المخاطبين، وقال تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُون﴾، الأعراف:125، وقـال تعالى: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾، الشعراء:50، تدل زيادة كلمة "ضير"، على الزيادة في التصميم، وذلك يعلم من سياق السورة، الذي يدل على الاختصار والشدة، وأقول لعل: معرفة البسط والاختصار في السور الكريمة يؤخذ من معرفة معانيها، ولعله أيضا يكون بمعرفة قصر الآيات وطولها، وذكر الخطيب الحكمة من تكرير قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، في سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة، نصف الثلاثين، تتحدث على أمور الدنيا، وتليها آية ذواتا أفنان، وما بعدها تتحدث عن أمور الآخرة، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾، التكوير:6، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾، الانفطار:3، فالإخبار عن البحار بالتفجير، يناسب الإخبار في السورة عن انشقاق السماء، وعن انتثار الكواكب، وفيضان البحار وخروجها عن حيزها، بخلاف الإخبار عن التغير من حال إلى حال، مثل جعل البحار نارا، كما يسجر التنور، ومن تخريجات جلال الدين السيوطي، في كتابه: الإتقان في علوم القرآن، في كلامه على الوقف والابتداء، الوقـف التام: هو الذي لا يتعلق بشيء بعده، ويحسن الابتداء بما بعده، وأكثر ما يوجد عند رءوس الآي غالبا، وقد يوجد في أثنائها كقوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾، النمل: 34، انتهى كلام الملكة بلقيس، ثم قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾، والوقـف الكافي: منقطع في اللفظ متعلق في المعنى، فيجب الوقف عليه، والابتداء بما بعده، كقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾، النساء:22، هنا الوقف، ثم الابتداء بما بعده، وهكذا كل رأس آية بعدها: لام كي، وإلا، بمعنى: لكن،... والوقف القبيـح: هو الذي لا يفهم منه المراد، كالوقف على قوله تعالى: ﴿الحمد﴾، في سورة الفاتحة، والوقف على: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا﴾، المائدة:17، ثم يبتدئ: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾، لأن المعنى فاسد، ومن تعمده كفر، ومثله الوقف على قوله تعـالى: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ﴾، البقرة:258، وقولـه تعالى: ﴿فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ﴾، النساء:11، ومثل: ﴿لا إلـه﴾، ومثـل: ﴿وما أرسلناك﴾، فإن اضطر لأجل النفس: جاز، ثم يرجـع إلى ما قبله، حتى يصل بما بعـده، والوقف اللازم: هو المانع من الوصل، كقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾، النساء:171، فلو وصل وقال: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، لكن المراد نفي الولد الذي له الملك، ولكن المراد نفي الولد مطلقا، والوقف التام يكون في التفسير والإعراب والقراءة، وغير تام في اعتبار آخر، كقوله تعـالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾، آل عمران:7، فالوقف تـام هنـا، إذا كان ما بعـده: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾، مستأنفا، ولكنه وقف غير تام، إذا كان ما بعده معطوفا، ومثله فواتح السور، إذا أعربت مبتدأ، خبره محذوف، أو عكسه، أو مفعولا لفعل محذوف، فالوقف تام، ولكن يكون غير تام، إذا أعربت مبتدأ وما بعدهـا هو: الخبر، وخلاصة عمل السيوطي في إتقانه، تظهر من خلال النظر في فهرسته،

التي تبين مقدار أهمية هذا الكتاب، في مجال دفع ورفع كل ما يوهم من التباس أو تشابه أو إشكال، ومن تخريجات الزمخشري، في تفسيره: الكشاف، قوله في قول الله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنْ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ(30) حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾، الحج:31، لما حث الله تعالى على تعظيم حرماته، وأحمد من يعظمها، أتبعه الأمر باجتناب الأوثان، وقول الزور،... وجمع الشرك وقول الزور في قِران واحد، وذلك لأن الشرك من قبيل الزور،...فاجتنبوا قول الزور كله، لا تقربوا شيئا منه، لتماديه في القبح والسماجة،... وسمى الأوثان رجسا، وكذلك الخمر والميسر والأزلام، على طريق التشبيه، يعني أنكم لما تنفرون بطبائعكم من الرجس وتجتنبوه، فعليكم أن تنفروا من هذه الأشياء، مثل تلك النفرة،... جعلت العلة في اجتنابه أنه رجس، والرجس مجتنب،... وقوله: من الأوثان، بيان للرجس، وتمييز له، كقولك: عندي عشرون من الدراهم... كأنه قال فاجتنبوا الرجس الذي هـو الأوثان،... والزور: من الزور، والازورار، وهو الانحراف،...وقيل قول الزور قولهم: هذا حلال وهذا حرام، وما أشبه ذلك من افترائهم، وقيل الكذب والبهتان،... ويجوز في هذا التشبيه أن يكون من: المركـب، والمفرق، فإن كان تشبيها مركبـا: فكأنه قال: من أشرك بالله فقد أهلك نفسه إهلاكا ليس له بعد نهاية، بأن صور حاله: بصورة حال من خر من السماء فاختطفتـه الطير، فتفرق فزعا في حواصلها، أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطاوح البعيدة، وإن كان التشبيه مفرقـا: فقد شبه الإيمان في علوه: بالسماء، وشبه الذي ترك الإيمان وأشرك بالله: بالساقط من السماء، وشبه الأهواء: بالطير، وشبه الشيطان: بالـريح.

خامسا: تخريج الإشكال في إعراب القرآن، المراد بالإشكال في إعراب بعض آيات القرآن الكريم هو: توارد أدلة النحويين وآرائهم على ضبط كلمة، أو أكثر في النص الكريم، لغرض توضيح معناه، وهو بذلك على أربعة أنواع: الأول: ما يكون مخالف للقواعد المطردة، التي لها نظائر، مثل قوله تعالى: ﴿إنَّ هذا لساحران﴾، طه:63، ونحوه، إذ أن المطرد والكثير: إنَّ هذيـــن، وقد خرجوا ذلك على أنه عربي صحيح، بلغة بني الحارث بن كعب، فهم يعاملون المثنى والملحق به، بالألف رفعا ونصبا وجرا، كالمقصور، والثاني: اختلاف الروايات، واختلاف القراءات، كقوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ﴾، المسد:4، "حمالة" بالرفع، وهي قراءة الجمهور، صفة لامرأته، أو التقدير هي حمالة، والجملة صفة، وجملة في جيدها حبل: حال، وقرأ عاصم حمالة: بالنصب، على الذم، وقال الفراء في معاني القرآن: وفي قراءة عبـد الله: حمالةً للحطب، والثالث: اختلاف المذاهب في المسميات أو المصطلحات، كقوله تعالى: ﴿إن شانـئك هـــو الأبتر﴾، الكوثر:3، فالضمير "هو"، عماد، توكيد لما قبله، أو فصل لا محل له من الإعراب، أو مبتدأ خبره الأبتر، والجملة خبر: إن ، قال الكوفيون: ما يفصل به بين النعت والخبر يسمى عمادا، ولــه محل من الإعراب:(توكيد)، وحكمه كحكم ما قبله، وقال آخرون حكمه كحكم ما

بعده، وقال البصريون يسمى فصلا، ولا محل له من الإعراب، كالكاف في: ذلك، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُـــوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنْ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، الأنفال 32، قال العكبري في التبيان: القراءة المشهورة بنصب الحق، و(هو)، هاهنا فصل، ويقرأ الحق، بالرفع على أنه خبر للضمير هو، والجملة خبر: كان، ومن عندك متعلقان بمحذوف: حال، وفي مجال الاختلاف في الاعتبارات أو المسميات أيضا قولهم في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، إبراهيم:10، شك: فاعل الظرف، الجار والمجرور، لأنه اعتمـد على استفهام، وبه قال العكبري في التبيان، وهو رأى الكوفيين، الذين لا يجيزون تقدم الخبر، ويقول البصريون: شك: مبتدأ مؤخر، وفي الله: متعلقان بمحذوف خبر مقدم، والرابع: تعدد أوجه الإعراب كإعراب: الحمد، في سورة الفاتحة بالثلاثة، الرفع، على الابتداء، والنصب، على المصدرية، والجر على التبعية لكسرة اللام، في لله، وكذلك تعرب بالثلاثة، الكلمات الآتية في سورة الفاتحة وهي: رب، والرحمن، والرحيم، ومالك، أي: بـالجر على الصفة، والرفع بتقدير هو، أو النصب بتقدير أعني، ونحو ذلك، فهذا التقسيم ضروري، لمعرفة أن المفسرين لا يستطيعون: تجاهل الآراء، مهما كانت، في تخريج قضايا الإشكال، خاصة في إعراب بعض الآيات، لأنها تفرض نفسها في مجال التفسير، ولأنه لا يتم العمل إلا بها، ولا سبيل إلى استبعادها، ومن الجدير بالذكر أن كتب تفسير القرآن الكريم، وخاصة كتب إعراب القرآن، وما يتعلق بها، ككتب القراءات، والدراسات القرآنية، مثل: الإتقان في علوم القرآن: تتساوى أو تتنافس في تناول قضايا الإشكال في الإعراب وتخريجاتها، كما تقدم، وسيأتي شيء من ذلك أيضا، وبالمثل تناولت كتب النحـــو القديمة المعتبرة: تخريج مسائل الإشكال في إعراب بعض آيات القرآن الكريم، ككتاب سيبويه والمقتضب للمبرد، ومغني اللبيب لابن هشام، أيضا، وغيرها، ومن ذلك تخريجات أبي عبد الله الحسين بن خالويه، ت:370هـ، في كتابه إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، في سورة الفاتحة، قال تعالى: ﴿بسم الله﴾، جر بإضافة الاسم إليه، والأصل باسم الإله، قال عبد الله بن رواحة:ـ

بسم الإلـه وبــه بدينـــا ولو عبدنا غيـــره شقينا وحبذا ربــا وحب دينا

وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، الحمد: رفع بالابتداء، وبالكسر إتباع الكسر: الكسر، وبضم لام: لله، إتباع الضم: الضم، ويجوز في النحو فتح الدال، ودخلت الألف واللام، في المصدر تخصيصا، كالنجا النجا، أي: أنج أنج، وقرأ عيسى بن عمر: ﴿فصبرا جميلا﴾، أي: فاصبروا صبرا جميلا، قال العجاج:ـ

أطربـا وأنـــت قنسري والدهر بالإنسـان دواري أفنى القرون وهــو قـعسري

نحو: أتطرب طربا وأنت شيخ؟... وهذه الوجوه الأربعة في: الحمد، وإن كانت سائغة في العربية، فإني سمعت ابن مجاهد يقول: لا يقرأ بشيء من ذلك، إلا بما عليه الناس في كل مصر، وهو: ﴿الحمد لله﴾، بضم الدال وكسر اللام، وقال الفراء: يقال: ربٌّ وربٌ، بتشديد الباء، وتخفيفها، وأنشد:ـ

وقد علم الأقوامُ أن ليس فوقه ربٌّ غيرِ من يعطي الحظوظ ويرزق

وقال تعالى ﴿ولا الضَّالين﴾، سورة الفاتحة، الواو: حرف نسق ولا: قيل صلة، والتقدير والضالين، وقيل لا: تأكيد للجحد، وأما آمين، فالأصل فيه القصر، وإنما مد ليرتفع الصوت بالدعاء، كما قالوا: آوه، والأصل أوه، مقصورا، وفي سورة القرعة قال تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ(1) مَا الْقَارِعَةُ(2)﴾، القارعة: رفع بالابتداء، وهي اسم للقيامة، مثل: الصاخة والطامة والحاقة، وما: لفظها استفهام، ومعناه التعجب**!**، وكل ما في كتاب الله من نحو: الحاقة ما الحاقة، فمعناه التعجب، عجب الله نبيه من هول يوم القيامة، أي: ما أعظمه**!**، وهي رفع بالابتداء، والقارعة... الثانية: خبر ما، الاستفهامية،... والمبتدأ الثاني مع خبره: خبر المبتدأ الأول، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾، القارعة:3، مـا: رفع بالابتداء، وأدراك فعل ماض، والكاف: اسم محمد عليه الصلاة والسلام، مفعول بها، وهو خبر الابتداء، وما القارعة: ابتداء وخبر، عند البصريين، وعند الكوفيين مـا: رفع بالقارعة، والقارعة رفع بمـا، وفي سورة الماعـون قـال تعالـى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾، الماعون:1، الألف، ألف تقرير وتنبيه، في لفظ الاستفهام، وليس استفهاما محضا، ورأيت: فعل ماض، والتاء: اسم محمد صلى الله عليه وسلم وآله، وفيه أربع قراءات بالهمز، وبتليين الهمز، قرأ بها نافع، وبحذفها تخفيفا، قرأ بها الكسائي، قال الشاعر:-

أريـتُ إن جئت به أملـــودا مرجــــلا ويلـــبس البُرودا

أ قـائلنَّ أحضـــروا الشهودا فظلت في شر من اللــذ كيدا

كاللــذ تزبى زبيـــة فاصطيدا

الألمود: اللين، واللــذ: الذي، والزبية: حفرة تحفر للأسد، في مكان عال، ... وعليه قالوا: بلغ السيل الزبى، والقراءة الرابعة: أرأيتك الذي يكذب بالدين، قـرأ بها ابن مسعود، ونحو ذلك كما في كتب التفسير التي تعرب القرآن، وكذلك يوجد الكم الكثير من تخريجات كتب النحـو، كتخريجات كتاب سيبويه لشواهده من القرآن الكريم التي بلغت نحو: ثلثمائة شاهد، مثل ما قاله في باب أسماء السور: تقول هذه: هود، كما ترى، أي: هذه سورة هود، وإن جعلت "هودا" اسم السورة، لم تصرفه، لأنها بمنزلة امرأة، سميتها بعمرو، والسور بمنزلة السماء والأرضين،... وإذا أردت أن تجعل: اقتربت، اسما، قطعت الألف، مثل إضرب، حين سميت به الرجل، وأمـا: نوح، فبمنزلة هود،... وأما ﴿حم﴾، فلا ينصرف، جعلته اسما أو أضفته، لأنه بمنزلة الاسم الأعجمي، نحو قابيل، وهابيل، وكذلك: طاسيمُ، وياسين، وقد قرأ بعضهم: ياسينَ والقرآن، وقاف والقرآن، فمن قال هذا، فكأنه جعله اسما أعجميا، نحو: اذكر ياسين،... وأما ﴿ص﴾، فالوزن عربي، ويجوز أن يكون اسما للسورة، وبناؤه على الفتح، مثل: كيف،... وأما ﴿كهيعص﴾، و﴿المر﴾، فلا يكونان إلا حكاية،... وأما ﴿ن﴾، فيجوز صرفها، مثل هند، إلخ، وتناول

سيبويه مسائل مهمة في تخريج الإشكالات النحوية وغيرها، وهو مرجع العلماء في ذلك، قال تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾، سبأ:31، قال سيبويه: لولاي ولولاك إذا أضمر فيه الاسم جره، وإذا أظهرته رفع، لأن الكاف والياء: لا يكونان علامة مضمر مرفوع، قال محقق الكتاب: قال السيرافي: كان المبرد ينكر: لولاي ولولاك، ويزعم أنه خطأ، وقد ذهب الكوفيون إلى أن: لولا، ترفع الاسم بعدها، لأنها نائبة عن الفعل، ومن تخريجات أبي العباس المبرد في كتابه المقتضب،: قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾، آل عمران:13، تقرأ "فئة"، بالرفع والجر، فالرفع على الابتداء، أو الصفة، أو البدل، ومن الناس من يجر على وجهين: الصفة، أو البدل، وقال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾، الأنبياء:22، المعنى والله أعلم: لهلكتا، أي: لو كان فيهما آلهةٌ غيرُ الله، نحو: لو كان معنا رجلٌ غيرُ زيد، قال الشاعر:ـ

أُنِيخَتْ فألقتْ بلدةً فوق بلدة   قليلٍ بها الأصواتُ إلا بُغامُها

ويرى سيبويه أنه ليس من المستثنى، وإلا، وما بعدها: صفة لآلهة، بمنزلة مثل، وغير، لأنه لا يجوز قولنا: لو كان معنا إلا زيد لهلكنا، على إرادة الاستثناء، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾، القمر:9، برفع مجنون، على الحكاية، وأما قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾، الفرقان:63، بنصب سلاما على أنه مصدر لفعل محذوف، والمعنى والله أعلم: قالوا سلمنا سلاما، والآية محكية، ونظيرها: لا تكن من فلان إلا سلاما بسلام، أي: متاركا مبارئا، ولو قلت: قلتَ حقا، أو قال زيد باطلا، لأعملت القول، يعنى الفعل، لأنك لم تحكِ شيئا، إنما أعملت القول، في ترجمة كلامه، يقول المبرد: ألا ترى أنه إذا قال: لا إله إلا الله، قيل له: قلت: حقا، وهو لم يلفظ "بالحاء والقاف"، إنما هذا معنى ما قاله، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَـٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾، النبأ:38، ومن تخريجات جمال الدين بن هشام في كتابه مغني اللبيب: في بيان كيفية التقدير، في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾، البقرة:48، أي: لا تجزي فيه، ثم حذف فصار ولا تجزيه، ثم حذف الضمير منصوبا، لا مخفوضا، هذا قول الأخفش، وعن سيبويه أنه حذف: دفعة واحدة، وينبغي أن يكون ـ المقدرـ المحذوف من لفظ المذكور مهما أمكن، وقال الفارسي ومتابعوه، في قوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾، الطلاق:4، التقدير فعدتهن ثلاثة أشهر، وهذا لا يحسن، وإن كان ممكنا، لأنه لو صرح به اقتضت الفصاحة أن يقول كذلك، وذكر في بيان إذا دار كون المحذوف مبتدأ، وكونه خبرا، فأيهما أولى بالتقدير؟، نحو قوله تعالى: ﴿فصبر جميل﴾، يوسف:18، والتقدير إما: شأني صبر جميل، أو صبر جميل أمثل من غيره، قال الواسطي: الأولى كون المحذوف المبتدأ، لأن الخبر: محط الفائدة، وقال العبدي: الأولى: كونه الخبر، لأن التجوز في أواخر الجملة أسهل، إلخ، وتناول ابن هشام في كلامه على الواو، قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي

أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، الكهف:22، الواو في وثامنهم، تسمى واو الثمانية، وذكرهـــا جماعة من الأدباء، كالحريري، ومن النحويين الضعفاء، كابن خالويه، ومن المفسرين كالثعالبي، وزعموا أن العرب إذا عدوا قالوا: ستة سبعة وثمانية، إيذانا بأن السبعة عدد تام، وأن ما بعدها عدد مستأنف، ويؤيد هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما: حين جاءت الواو انفضت العدة، أي لم تبق عدة عـــادٍ، وقيل في الآية: إن الواو، لعطف جملة على جملة، إذ التقدير: هم سبعة، وقيل العطف من كلام الله تعالى، أي: نعم هم سبعة،.... وقيل هي واو الحال، أي: هؤلاء سبعة وثامنهم، ومن أمثلة واو الثمانية قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾، الزمر:73، إذ أن أبواب الجنة ثمانية، ويرد: بأن الواو لم تدخل على ثمانية، بل على جملة هو فيها، وأنها مقحمة عند قوم، وعاطفة عند آخرين، وقيل هي واو الحال، أي جاءوها مفتحة أبوابها، وقيل من أمثلة واو الثمانية قولـه تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنْ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرْ الْمُؤْمِنِينَ﴾، التوبة:113، فإنه الوصف الثامن في السياق، قال ابن هشام: وذهب أبو البقاء مع إمامته في هذه الآية: مذهب الضعفاء، فقال إنما دخلت الواو في الصفة الثامنة، ومن أمثلتها أيضا قوله تعالى: ﴿أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾، التحريم:5، ورد: بأن هذه الواو لا يصح إسقاطها، وواو الثمانية عند القائل بها، صالحة للسقوط، ثم إن أبكارا: صفة تاسعة، لا ثامنة، قال ابن هشام: "وأما قول الثعـــالبي: إن منها الواو في قوله تعالى: ﴿سخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾، الحاقة:7، فهو سهو بين، وإنما هذه واو العطف، وهي واجبة الذكر... وتحدث ابن هشام عن الغاية بعد إلى، في قوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾، المائدة:7، فقال: المتبادر تعلق (إلى) بالفعل اغسلوا، وقد رده بعضهم بأن: ما قبل الغاية لا بد أن يتكرر، قبل الوصول إليها، تقول ضربته إلى أن مات، ويمتنع قتلته إلى أن مات، وغسل اليدين لا يتكرر قبل الوصول إلى المرافق، والصواب: واسقطوا إلى المرافق، أو مدوا إلى المرافق، وقال بعضهم الأيدي في عرف الشرع اسم للأكف فقط، بدليل آية السرقة، وقد صح اقتصاره عليه الصلاة والسلام، في التيمم على مسح الكفين، وقيل الغالب أن ما بعد إلى، غير داخل، بخلاف حتى وإذا، إلخ،[1] ومن تخريجات رضي الدين الأسترابادي، ت:688هـ، في شرحه: شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، قال الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ(1) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ الهمزة:2، استدل الكوفيون بهذه الآية على جواز نعت النكرة: لمزة، بالمعرفة: الذي، والجمهور على أن الذي: بدل، أو نعت مقطوع، رفعا أو نصبا، وقال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾، الحج:46، يختار ضمير الشأن مؤنثا، لرجوعه إلى مؤنث، أي: القصة، وذلك إذا كان في الجملة المفسرة مؤنث، لقصد

[1] مغنى اللبيب، لجمال الدين بن هشام، 121/2.

المطابقة، وتكون الجملة المفسرة فعلية مع النواسخ، وإلا، فلا تكون إلا اسمية، وقال تعالى: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾، يوسف:64، في قراءة حافظا، انتصب حافظا: على التمييز، ومن تخريجات خالد الأزهري في كتابه حاشية التصريح على التوضيح: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، البقرة 3، قوله: من يقول بالتضمين: يضمن الفعل يؤمنون معنى يعترفون بالغيب، على أن التضمين أن تؤدي الكلمة مؤدى كلمتين، ويسمى مجاز التضمين في القرآن الكريم، وهو الصحيح عند البصريين لأن حروف الجر عندهم لا ينوب بعضها عن بعض، بقياس العوامل الأخرى، لذلك يؤولون ما فيه وهم أو التباس: تأويلا يقبله اللفظ، أو بتضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف، أو على أنه من الشاذ، وقال تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ فاطر:3، من زائدة، وخالق مبتدأ، وغير صفة، وتقدير الخبر لكم، قال الدنوشري: زيادة حروف الجر مع المنصوب أحسن من زيادتها مع المرفوع، وتزاد: من، في الابتداء وفي الفاعل وفي اسم كان وفي المفعول وفي أول مفعولي ظننت وفي أول مفاعيل أعلمت، وفي أول مفعولي أعطيت وفي ثانيهما، وفي مفعول ما لم يسم فاعله.

المبحث الثاني: منهج إعراب القرآن الكريم

خصوصية منهج إعراب القرآن الكريم تستوجب الالتزام بالأسس والضوابط التي وضعها علماء اللغة العربية وعلماء تفسير القرآن الكريم، كمنهج الشيخ جمال الدين بن هشام في كتــابه مغنى اللبيب، ومنهج الشيخ: جلال الدين السيوطي، في كتابه الإتقان في علوم القرآن، المتمثلة في ثلاثة اعتبارات، شروط عامة، وشروط خاصة، ومحظورات،(1) فالشروط العامة الواجب توفرها في معرب القرآن الكريم: أن يكون معرب القرآن الكريم ملماً بعلوم العربية، من نحو وصرف وبلاغة، بيان، ومعاني، وبديع، وأن يكون عالماً باختلاف الأعراف اللغوية واللهجات، وأن يكون عارفاً بأصول الدين، ملماً بمذاهب الفقهاء في الشريعة الإسلامية، مطلعاً على أسباب نزول الآيات الكريمة، وعامها وخاصها، ومفصلها ومجملها، وأن يبتعد عن الأهواء والنزوات وعن المذاهب المتطرفة، وألا يتوسع في تفريع المسائل النحوية، إلا بالقدر المناسب، وألا يتوسع في بيان الأدلة وكيفيتها، بخصوص أوجه الإعراب، والمذاهب الفقهية، والمذاهب النحوية، والمذاهب الكلامية، وأن يتجنب المعرب القول بالتكرير، أو الترادف، أو الزيادة، لأن القرآن الكـريم يسمو عن ذلك، وأن يعتمد المعرب على سياق الآيات، ومناسبتها إلى ما قبلها، وسبب نزولها، وأن يعرف معاني ما يعربه، فيبسط آراءه ويناقشها، ولا ينقل نقلاً محضاً، وأن يعرب المعرب ما تقتضيه الصناعة النحوية، وأن يعرف مقاصد القرآن الكريم، فلا يخالف ما يقصده في موضع آخر، وأن يعرف أحوال الرسم القرآني، وخصوصيته، وأن يعرف أساليب العرب، وقت نزول القرآن الكريم، وأن يكثر من التأمل، عند المتشابهات، وتواردها، وأن يلتزم بظاهر الحال، ولا يخرج عنه بدون مقتضى، وأن يلتزم بحسن الأدب، مع الله تعالى، ورسله عليهم الصلاة والسلام، وكتابه الكريم، وأن يستعين بالقراءات، في تخريج الإشكالات والالتباسات، مع محاولة الجمع بينهما، وإبراز ثمرة الخلاف،[2] وأن يستعين بالمواضع الأخرى في القرآن الكريم، عند ورود التشابه والإشكال، ويجب على معرب القرآن الكريم أيضا أن يعرف جميع وجوه الإعراب المحتملة، كما هو الحال في الحروف المقطعة، وأن يعرف تعدد أوجــه الإعراب مثل قولهم في سورة الفاتحة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، الجمهور على رفع الحمد، ولله: الخبر، واللام: متعلقة بمحذوف، أي: واجب أو ثابت، ويقرأ الحمدَ: بالنصب، على أنه مصدر أي أحمد الحمد، والرفع أجود لأن فيه عموماً في المعنى، ويقرأ بكسر الدال: اتباعاً لكسرة اللام، وهو ضعيف، لأن فيه اتباع الإعراب البناء، وفي ذلك إبطال للإعراب، ويقرأ بضم الدال واللام، في لفظ الجلالة،... وربِّ: صفة لله تعالى أو بدل، وقرئت بالنصب، على إضمار أعنى، وقيل على النداء، وقرئ بالرفع على إضمار هو، كما تقدم، وأن يعرف المعرب فواتـح السور، فقد

---

[1] د: عبد الله أحمد عثمان حميد، إجمال البيان فى مباحث من علوم القرآن، جامعة قار يونس، بنغازي،1978م، ص:90.

[2] ينظر كتاب القراءات الشاذة، وتوجيها فى لغة العرب، لعبد الفتاح القاضي، وفيه ص: 24، "قرأ الحسن ﴿لا ريب فيه﴾، ريبا: بالنصب والتنوين، ولم يذكر هذه القراءة أحد، من أئمة التفسير، فيما اطلعت عليه من أمهات كتب التفسير، وإنما الذى ذكرها علماء القراءات، ووجهها صاحب الإتحاف، تبعا لصاحب اللطائف، بأن ريبا: منصوب بفعل مقدر، أي: لا أجد فيه ريبا.

افتتح الله تعالى سور القرآن الكريم بعشرة أنواع من الكـلام وهي: حروف التهجي "المقطعة" في تسع وعشرين سورة، مثل: ﴿الـم﴾، في سورة البقرة،[1] والجمل الخبرية، في ثلاث وعشرين سورة، مثل: سورة الأنفال، والأقسام، في خمس عشرة سورة، مثل: سورة الصافات، والثناء على الله تعالى، في أربع عشرة سورة، مثل: سورة الفاتحة، والنداء، في عشر سور، مثل: سورة الأحزاب، والشرط، في سبع سور، مثل: سورة الواقعة، والأمر، في ست سور، مثل: سورة الجن، والاستفهام، في ست سور، مثل: سورة النبأ، والدعاء، في ثلاث سور، مثل: سورة المطففين، والتعليل، في سورة قريش، وعلى المعرب أن يعرف أيضا، الحروف "المقطعة" في القرآن الكريم، التي هي سر من أسراره، والتي لا يعلمها إلا الله تعالى، لكن بعض العلماء خاضوا في تفسير معانيها، وأعربوها باعتبارات، وخلاصة ذلك: أن العرب ينطقون بالحرف الواحد، ليدلوا به على الكلمة، التي هو منها، قال الشاعر:-

بالخير خيـراتٌ وإن شرٌ فـــ ولا أريـــك الشـر إلا أن تــ

يريد: إن شرٌ فـشر، وإلا أن تـشاء، فجعل الفاء، والتاء، دليلين على تلك الكلمتين، ولعل منه قول الشاعر:ــ

خالط من سلمى خياشـيم وفــا صـهبـاء خُرطوما عُقارا قَرْقفا

يريد وفمـا، ولذلك قال بعض المفسرين:﴿الم﴾، بمعنى: أنا الله أعلم، والر، حم، ن، بمعنى اسم مقطع، يعنون الرحمن، و﴿ كهيعص﴾، بمعنى: الكريم الهادي الأمين العالم الصادق، وقال آخرون بالأرقام، ﴿الم﴾، بمعنى الألف: واحد، واللام: ثلاثون، والميم: أربعون، فمجموعها: واحد وسبعون، وقيل إن هذه الحروف ذكرت لتدل على أن القرآن مؤلف بالحروف العربية المألوفة للعرب، الذين عجزوا عن الإتيان بمثله،... وفي جميع الأحوال، لم يكن ذكرها أمراً غريباً عند العرب، حيث إنهم سألوا عن كل شيء، وشككوا في كل شيء، ولم يسألوا عن الحروف المقطعة، فيما يروى، قال العكبري في إعراب: ﴿ألم﴾، قوله الم: هذه الحروف المقطعة، كل واحد منها اسم،... والدليل على ذلك، أن كل واحد منها يدل على معنى في نفسه، وهي مبنية، لأنك لا تريد أن تخبر عنها بشيء، وإنما يحكى بها ألفاظ الحروف، التي جعلت أسماء لها، فهي كالأصوات، نحو غاق، في حكاية صوت الغراب، وفي موضع ﴿ألم﴾، ثلاثة أوجه: أنها في محل جر على القسم، وحرف القسم محذوف، وبقى عمله بعد الحذف، لأنه مراد... وأنها في محل نصب، وفيه وجهان: على أنها مفعول به على تقدير اتل، أو التزمت، على القسم،.. وأنها في محل رفع، على أنها مبتدأ، وما بعدها خبر، وزاد محي الدين الدرويش: أنها كلمة أريد لفظها دون

[1] الحروف المقطعة: ﴿الم﴾، في مفتتح ست سور، و﴿المر﴾، في سورة الرعد، و﴿المص﴾، في سورة الأعراف، و﴿الـر﴾، في خمس سور، و﴿حم﴾، في ست سور ، و﴿طسم﴾، في سورتي الشعراء والقصص، و﴿طس﴾، في سورة النحل، و﴿كهيعص﴾، في سورة مريم، و﴿طه﴾، في سورة طه، و﴿يس﴾، في سورة يس، و﴿ص﴾، في سورة صاد، و﴿ق﴾، في سورة قاف، و﴿ ن ﴾، في سورة القلم.

معناها، في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف، أي: هذه ﴿ألم﴾،[1] وقال الفراء:﴿الم﴾، الهجاء موقوف في كل القرآن،... ويكتب الهجاء إن جعل اسماً للسورة على هجائه، مثل: قاف، وأطال الزمخشري في الكلام على: ﴿الم﴾، قال: اعلم أن الألفاظ التى يتهجى بها، أسماء، مسمياتها الحروف، التي منها ركبت الكلم،... وحكمها ما لم تلها العوامل: أن تكون ساكنة الأعجاز، كما يقال: واحد، اثنان، ثلاثة، فإذا وليتها العوامل، أدركها الإعراب، تقول هذه ألف، وكتبت ألفاً، ونظرت إلى ألف،... وإعراب ما كان على حرف واحد: محكى ليس إلا، وما زاد على حرف: ففيه الإعراب، والحكاية، فإن قلت هل لهذه الفواتح محل من الإعراب؟، قلت: نعم، لها محل من الإعراب، فيمن جعلها أسماء للسور، كسائر الأسماء الأعلام، فإن قلت ما محلها؟، قلت يحتمل الأوجه الثلاثة، .. الرفع على الابتداء، والنصب والجر على القسم، كونها بمنزلة (الله)، أو بمنزلة (والله)، على اللغتين،... أي: التزمت الم، أو بالم، وفي تفسير الجلالين: ﴿الم(1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، الله أعلم بمراده بذلك، وأما قوله: ذلك، أي: هذا الكتاب الذي يقرؤه محمد عليه الصلاة والسلام، لا شك فيه، وفي الفتوحات الإلهية على تفسير الجلالين، قوله: "الله أعلم بمراده بذلك"، أشار بهذا إلى أرجح الأقوال، في هذه الأحرف، سواء كانت أحادية: مثل: ق، وص، ون، أو ثنائية أو ثلاثية كما سيأتي وهو أنها من المتشابه... وعلى هذا القول فلا محل لها من الإعراب، لأن الإعراب فرع إدراك المعنى، ولم ندركه، فهي غير معربة، وغير مبنية، وغير مركبة، وعلى هذا فهي آية مستقلة، يوقف عليها وقفاً تاما، وقيل فيها أقوال أخر، فقيل: إنها أسماء للسور التي ابتدأت فيها، وقيل: أسماء للقرآن، وقيل: أسماء لله تعالى، وقيل: كل حرف منها مفتاح، وفي تفسير النسفي، الجمهور على أنها أسماء السور، وقال ابن عباس: أقسم الله بهذه الحروف، وقال ابن مسعود: إنها اسم الله الأعظم، وقيل إنها من المتشابه،... ولفواتح السور محل من الإعراب، فيمن جعلها أسماء للسور، كالأعلام، الرفع، على الابتداء، أو النصب أو الجر: لصحة القسم بها، ومن لم يجعلها أسماء للسور، لم يجعل لها محلاً من الإعراب كالمفردات المعدودة، وقال أبو السعود: الألفاظ التي يعبر بها عن حروف المعجم، التي من جملتها: المقطعات المرموقة، في فواتح السور الكريمة، أسماء لها، لاندراجها تحت حد الاسم، ويشهد به ما يعتريها من التعريف والتنكير، والجمع والتصغير، وغير ذلك من خصائص الاسم، وقد نص على ذلك أساطين أئمة العربية، والتلفظ بالكل على وجه الحكاية، ساكنة الأعجاز، إلا أن ما كان منها مفرداً مثل: ﴿ص﴾، يأتي فيه الإعراب اللفظي أيضا، وقد قرئت بالنصب، على إضمار فعل، أي: اذكر، أو اقرأ صادَ، ولم ينون، لامتناع الصرف، ومنها ما كانت موازنة لمفرد، نحو ﴿حم﴾، الموازنة: لقابيل، حيث أجاز سيبويه فيها، مثل هذا،... وقد قرأ بعضهم: ياسين والقرآن، وقاف والقرآن، فكأنه جعله اسماً أعجمياً، وقال ابن خالويه: في الحروف المقطعة ثلاثون قولاً ذكرتها في إعراب القرآن، أما الشروط الخاصة "الدقة والشفافية" الواجب توفرها في معرب القرآن الكريم، فمنها أن يعرف المعرب ما يحتاج

[1] محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الرشيد، الطبعة الثانية، 1983م24/1.

إلى دقة الملاحظة مثلا: إنْ، المكسورة الخفيفة: حيث ترد على أربعة أوجه، أحدها: أن تكون شرطية نحو: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾،التوبة:40، الثاني: أنها نافية نحو: ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾، الملك:20، ونحو: ﴿إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾، الكهف:5، ونحو: ﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾، الأنبياء:109، وخرج جماعة قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾، الزخرف:81، على إن: نافية، وعلى هذا فالوقف هنا، وقيل زائدة للتأكيد، الثالث: أن تكون مخففة من الثقيلة نحو: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾، هود:111، و﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾، الزخرف:35، وقرأ حفص: ﴿إِن هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾، طه:63، ونحو: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾، الأعراف:102، و﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾، القلم:51، والرابع: أن تكون زائدة، نحو قول الشاعر:ــ

فما إن طِبُّنـــا جبنٌ ولكـــن   منايانـــا ودولـــة آخرين[1]

فما عدتنـا جبنٌ ولكن، وزيد على هذه المعاني الأربعة: معنيان آخران، فزعم قطرب أنها قد تكون بمعنى: قد، نحو: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتْ الذِّكْرَى﴾، الأعلى:9، وزعم الكوفيون أنها تكون بمعنى: إذْ، نحو: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾، الفتح:27، ومن أمثلة مراعاة الدقة والشفافية: معرفة مرجع الضمير: قال تعالى: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ المائدة:8، فالضمير عائد على العدل، المتضمن له اعدلوا، قال بعض أهل العلم: إن الفعل إذا ذكر، دل على مصدره، كقوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾، البقرة: 45، أي: وإن الاستعانة لكبيرة، وقال تعالى: ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾، طه:39، فالضمير الأول لموسى، والثاني للتابوت، وقالوا لا يحمل على ضمير الشأن، إذا أمكن الحمل على غيره، نحو: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾، الأعراف:27، فالضمير للشيطان الرجيم، ومنها أن يعرف المعرب الفرق بين جمع العقلاء، وجمع غير العقلاء، فجمع العقلاء: يعود عليهم الضمير بالجمع نحو: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾، البقرة:233، وجمع غير العقلاء: ما زاد على العشرة، يعود عليهم بالإفراد، والعشرة فأقل: يعود عليهم بالجمع، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾، التوبة:36، فقوله: منها، يعود على اثنا عشر، وقوله: فيهن، يعود على أربعة، ومثل أسماء الأجناس، التي يجوز فيها التذكير حملاً على الجنس، والتأنيث حملاً على معنى الجماعة، قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾، الحاقة:7، وقوله تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾، المزمل:18، ومثل ما يحتمل

[1] مغني اللبيب ، لجمال الدين بن هشام،23/1 .

المصدرية، والمفعولية نحو:﴿فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾، النساء:123، أي ظلماً قليلاً، أو شراً: ما، ومثل ما يحتمل المصدرية، والظرفية، والحالية، نحو: ﴿وَأُزْلِفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾، ق:31، أي: إزلافنا، أو زمنا، أو أزلفته الجنة، أي: الإزلاف، ومثل ما يحتمل المصدرية، والحالية، نحو: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾، فصلت:11، جاءت الحال في موضع المصدر، ومثل ما يحتمل المصدرية، والحالية، والمفعول لأجله، نحو: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، الرعد:12، وقد يعطى الشيء حكم ما أشبهه في معناه، أو في لفظه، أو فيهما، مثال الأول قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾، الفتح:28، دخول الباء، للمشابهة في التقدير لمعنى: اكتف بالله شهيداً، إلخ، ومثل الحكم بالمجاورة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ(21) وَحُورٌ عِينٌ(22) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾، الواقعة:22، بكسر حور، وقوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾، المائدة:6، بكسر أرجل، وقد أنكر ذلك السيرافي، وابن جني، ومثل التضمين، ومنه قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾، البقرة:187، ضمن الرفث معنى الإفضاء، فعدي بإلى، والأصل رفث فلان بامرأته، ومثل التغليب، نحو قوله تعالى: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ﴾، النساء:11، ونحو: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ الرحمن:17، وقولهم القمران، في الشمس والقمر، والخلاخيل، في الخلخالين، ومثل استحضار الصورة نحو: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾، الكهف:18، أي: يبسط، ومثل القلب، نحو: ﴿فَكَانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾، النجم:9، أي: فكان قابَيْ قوسٍ، لأن لكل قوس: قابين، ونحو: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾، الشرح:1، في قراءة من نصب بلم، وقيل الأصل ألم نشرحن، وحذفت النون، وقالوا: هذا قول غير سديد، وغير ذلك مما يستجد من دراسات قرآنية نافعة، كما أنه لا بد أن يعرف معرب القرآن الكريم المحظورات الواجب عليه أن يحذر منها، حيث يحظر على معرب القرآن عند تخريجه، الوقوع في الخطأ الفظيع، فلا يقع في السهو والغلط، كمراعاة ما يقتضيه ظاهر الصناعة دون مراعاة المعنى، مثل تعليق حرف الجر: من، بقوله "خفت" في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾، مريم:5، وهو فاسد في المعنى، والصواب تعلقه بالموالي، لما فيه من معنى الولاية، أو بمحذوف، حال من الموالي، إلخ، وكمراعاة المعنى دون صحة الصناعة النحوية، مثل تعليق الظرفب:"يوم" باسم: لا، في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ﴾، هود:43، وذلك باطل عند البصريين، لأن اسم: لا، حينئذٍ مطول، فيجب نصبه وتنوينه، وإنما التعليق في ذلك بمحذوف، إلخ، مثل: لا عاصم موجود اليوم، وكالخروج عما تتطلبه الصناعة النحوية، مثل قولهم "الكاف حرف قسم"، في قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾، الأنفال:5، وهو باطل، والصواب وصله بأول السورة، أو أنها مبتدأ، أو نعت لمصدر محذوف، أي: يجادلونك في الحق، جدالاً: مثل جدال إخراجك، أو التقدير: فإن الأنفال ثابتة لله

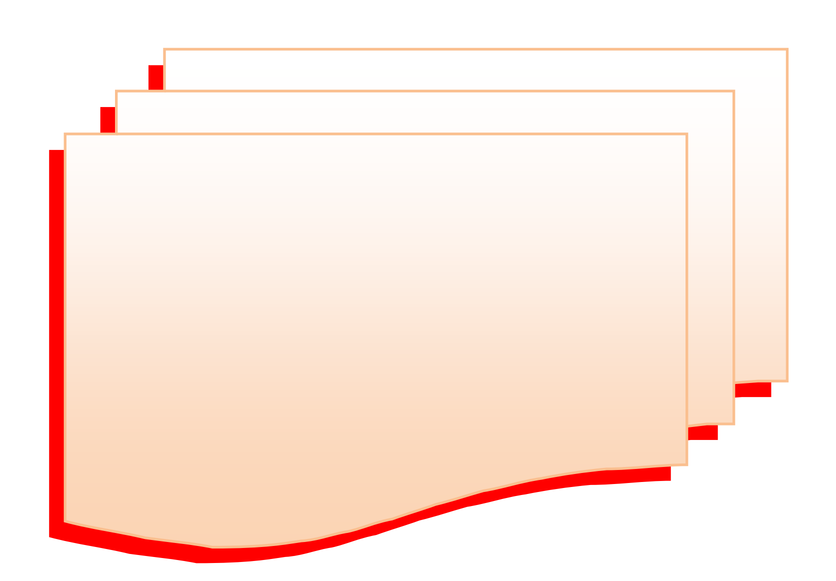
والرسول مثل ثبوت إخراج ربك إياك من بيتك، أو أنها نعت "لحقا" أي: أولئك هم المؤمنون حقا، كما أخرجك، أو أنها خبر لمحذوف، أي: هذه الحال كحال إخراجك، إلخ، وكذلك يحظر اعتماد الشواذ والأوجه البعيدة، مثل قولهم: "إن ذلك لحق" جواب للقسم في قوله تعـالى: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ ص:1، وهو بعيد، والصواب أن جواب القسم محذوف، تقديره: لمعجز، بدليل الثناء عليه بقوله: "ذي الذكر"، أو تقديره: إنك لمن المرسلين، ونحو ذلك، إلخ، وكترك الأمور المحتملة، مثل عدم تقدير عامل في إعراب قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾، إبراهيم:10، إذ يجوز في "شك" الرفع، على أنه مبتدأ، أو فاعل للظرف المعتمد على الهمزة، كما أنه يجوز في نحو: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، البقرة:127، ثلاثة أوجه، أن يكون الضمير: أنت، فصلاً، وهو أرجحها، والابتداء، وهو أضعفها، والتوكيد،.. ونحو ذلك في باب نعم وبئس، وما يحتمل المصدرية والحالية والمفعول لأجله، كما مــر في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، الرعد:12، وكالحمل على بعض القواعد وترك ما يناظرها، أي: يخالفها، مثل قولهم :إن جملة "يضل به كثيرا" صفة، في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾، البقرة:26، والصواب أنها مستأنفة، بدليل قولـه تعالـى: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يشـاء﴾، المدثر31، إلخ، ويحظر الخلط بين الشروط، مثل قولهم: إن كلمة:﴿ ملك﴾، تجري مجرى الجوامد في قوله تعالى: ﴿ملك الناس﴾، الناس:2، وإعرابها عطـف بيان، والصواب أنها نعـت، إلخ، وكالحمل على قواعد: مع مانع، مثل تقدير ضمير لاسم إن، في قوله تعالى:﴿إن هذان لساحران﴾ ،طه:63، أي: إنها ذان لساحران، وهذا يرده: رسم إن، في المصحف منفصلة،... ونحو ذلك كالقول بأن اللام، في لأذبحنه، لام ابتداء، في قوله تعالـى: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾، النمل:21، والصواب أنها زائدة، للتأكيد، وكذلك يحدث السهو والغلط بعدم التأمل في المتشابهات، مثل جعل جملة يختصمون، في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾، النمل:45، صفة، أو خبراً ثانيا، ولكنه يحتمل أيضاً أن تكون حالاً، بتقدير: فإذا هم مفترقون مختصمين، إلخ، وبــاللجوء إلى خلاف الأصل: مثل جعل الكاف، في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ﴾، البقرة:264، نعتاً لمصدر محذوف، تقديره: إبطالاً كإبطال المنفق، والصواب تعلقها بمحذوف حال، أي: مشبهين المنفق، إلخ، وبــالخلط بين تقدير الحذف وعدمه، مثـل: تقدير كلمة عبادة، في قوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمْ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾، البقرة:93، والأحسن تقدير كلمة: حب عبادة العجل، إلخ، وبعدم مراعاة الاختلاف في التعليق، مثل تعليق اللام، في قوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرْ النَّاسَ﴾، يونس:2، بكان، أو عجباً، أو أوحينا، فالأول فعل ناقص، والثاني مصدر مؤخر، والثالث يؤدي إلى فساد المعنى، ويجوز تعليقه بمحذوف حال

من عجباً، إلخ، وبالخلط بين الجمل: مثل جعل جملة لا يسمعون، في قولـه تعالى: ﴿وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ(7) لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ الصافات:8، صفة لكل شيطان، أو حال منه، وكلاهما باطل، وكذلك لا تكون جملة استئنافية لفساد المعنى أيضا، وإنما هي استئناف نحوي، وقيل الأصل لئلا يسمعوا، وكذلك لا يجوز عدم مراعاة وحدة الموضوع، مثل عدم الربط بين التكربر، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾، الأعراف:54، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، فصلت:9، وقوله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾، فصلت:10، وقوله تعـالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾، فصلت:12، قال أبو السعود في الجمع بينها: في تفسيره، روي أنه خلق الله تعالى جرم الأرض يوم الأحد والاثنين، ودحاها وخلق ما فيها يوم الثلاثاء والأربعاء، وخلق السموات وما فيهن يوم الخميس والجمعة، وخلق آدم عليه السلام في آخر ساعة من يوم الجمعة، وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة، ولا يجوز أيضا عدم مراعاة البحث التجريبي، مثل الأخذ بالإسرائيليات، في بناء الكعبة، وفي سفينة نوح، وملكة سبأ، ونحو ذلك، مما جاء في كتاب الإسرائليات والموضوعات، في كتب التفسير، لمحمد أبو شهبة، ومثل قولهم في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾، النور:40، يقول أبو السعود في تفسيره: فيـه إيماء إلى غاية تراكم الأمواج وتضاعيفها، حتى كأنها بلغت السحاب، ولكن العلم الحديث أثبت أمواجاً وظلمات في أعماق البحار، لذلك فإنه لا يجوز التوقف والجزم برأي، حتى تستكمل الدراسات الأخرى الممكنة، مما يعرف بالإعجاز العلمي للقرآن، والإعجاز الرقمي الحديث، وتفويض العلم لله تعالى، أولا وأخيرا، وكذلك يحظر ادعاء الاستقصاء، لأن القرآن الكريم شامل لكل العلوم، ولأن عقل الإنسان مهما نبغ، لا يمكنه الإحاطة بكل العلوم، مما يحتم تظافر الجهود، على تفسير القرآن بحسب كل علم، مثل: التفسير الفقهي، والتفسير الطبي، والحسابي، ونحوهما من العلوم، وبهذا القدر تظهر الغاية المنشودة من هذا الكتاب، خدمة للغة العربية وطلابها، فأرجو أن يكون عملا مناسبا، يساهم في مواصلة دراسة اللغة العربية.

خاتمـــــــة

من خلال دراسة مسائل التشابه والإشكال في تخريج معاني اللغة العربية، بالقواعد الاستقرائية، يظهر جليا أن للغة العربية قواعد صحيحة، مطردة ثابتة، كأنها حقائق عقلية، لا تفاوت فيها ولا لبس، وذلك من حيث تطبيق قواعد المجرورات والمرفوعات والمنصوبات والمجزومات، ونحوها من قواعد الصرف والبلاغة، ولكن تعلق الناس بالمشكلات وترويجها جعلهم يشتغلون بها أكثر من اشتغالهم بالمسلمات والقواعد الأساسية، حيث إنهم استجلبوا كل كلام العرب زمن الاستشهاد كيفما كان، باعتبار ذلك السليقة العربية التي نزل بها القرآن، ولم يستبعدوا كلام الضعفاء ولا المرضى ولا الفوضى، بل كان الرواة يستنطقون البدو على العفوية، يستلغون كلامهم بالحركات والسكنات، ويعتمدونها في الدراسة والتحليل والاستدلال، وذلك في الواقع عمل مبالغ فيه، حيث إنه ومن المسلم به، لا يوجد توافق كلي بين أفراد المجتمات في النطق ولا في جودته، بل يوجد فرق كبير، وتفاوت معروف، بين لهجات أفراد العشائر والقرى والمدن للناطقين بلغة واحدة، بالإضافة إلى تفاوت مستوات جودة النطق وصحته، بين أفراد أي مجتمع من المجتمعات المختلفة، وهذا هو السبب الرئيسي في حدوث الشواذ واللبس والمشكلات وتنافس العلماء في شرحها وتخريجها، وذلك يزيد اللغة قوة وحيوية متدفقة، فأهمية وفائدة دراسة قضايا التشابه والإشكال، في معاني وإعراب العربية، بالمناقشة والتحليل، كبيرة جدا، وذلك لأنها تخدم غيرها من العلوم، وتكملها، من حيث مساهمتها في ضبط القرآن الكريم، ودحض الشبهات، وتصويب الأخطاء، وباعتبارها مجالا رحبــا للجد، والمثابرة والمنافسة ورياضة الفكر، واستنتاجا من هذه الدراسة نسجل ملاحظات مهمة، منها أن مسائل التشابه والإشكال في المعاني والإعراب مبعثرة في أغلب كتب اللغة العربية، من حيث الكثرة، وتنوع دلالات المفردات حسب السياقات المختلفة، ووجود المجازات والمشتقـات واللهجات واللغات والمصطلحات وأثر الأصوات والنحت، وتنوع مقتضيات الأحوال بين البسط، والاختصار، والوصل، والفصل، والعام والخاص، والمجمل، والمفصل، والذكر، والحذف، ومخـالفة بعض النصوص لقواعد اللغة، الاصطلاحية، واللهجات العربية المعتبرة، مثل وجود حرف العلة مع أداة الجزم، تخرج على أنها من الشاذ الذي يحفظ ولا يقاس عليه، أو لأن مخالفة النص لقواعد اللغة الاصطلاحية، وموافقته للهجة من اللهجات العربية المعتبرة، يعد من لغة العرب، وأن احتمال الأوجه، وتعدد المعاني لبعض النصوص، ثراء علمي وثقافي: وسبب لتنوع الآراء والمذاهب، وأن مسائل الألغاز، والافتراضات، يعتبر ثقافة وزيادات لا مانع منها، مثل: في زيداً، من وفى يفي، وأن مسائل التكلف والتعصب، مثل المسألة الزنبورية، مساوئ اجتماعية كغيرها من العادات الاجتماعية السائدة، وأن وسائل التخريج تكون بالضوابط وتطبيق القواعد التي اعتمدها العلماء، ابتداء من القواعد الأساسية، ووصولا إلى القول بالخلافات بين الكوفيين والبصريين، وأن اعتبار الكتاب، كتاب سيبويه،

مصدرا للدراسات القديمة والحديثة، أمر حاصل لا محالة لعدم وجود المنافس، وأن ضرورة الالتزام بالضوابط والشروط، التي وضعها علماء تفسير القرآن الكريم، أمر واجب محتم عند مزاولة تفسير القرآن الكريم وعند إعرابه، ويوجد في المنافسات والتخريجات اللغوية نوع من المبالغة والإفراط، كاعتماد أي نص عربي قديم، واعتباره حجة، مهما بعد عن القواعد المطردة، على رأي الكوفيين، وكاعتماد القواعد المطردة، منهجا وحيدا للصحة، بغض النظر عن قيمة النص الذي يخالفها، واللهجات الأخريات، على رأي البصريين، على أنه من الضروري الاستفادة من الدراسات السابقة، لاستخلاص واستنباط وسائل عظيمة، لغرض تهذيب وتنظيم دراسة العربية، دراسة سهلة، تستقطب المتعلمين، وتحفزهم على تعلمها، والغوص في أسرارها العجيبة، وفي ختام هذا البحث لا بد من التأكيد على أنه كلما كثرت المنافسات والمناقشات والآراء والردود: ترسخت العربية رسوخا أكثر، ولا شك في أن دراسة القرآن الكريم من أوليات كل عاقل، وهذه الدراسات تزيده وضوحا للطلبة والباحثين، مما يستوجب المزيد من الدراسات والبحوث، والمتابعة والإبداع، ولا شك أنه مهما تفطن الإنسان فهو محل النسيان والسهو والخطأ، والتكرير والاطناب مرة، والنقص مرة أخرى، مما يستوجب الاعتذار دائما عن كل تقصير وعن كل ضعف وكل عجز، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



المصادر والمراجع

- أبو البركات الأنباري النحوي، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق وشرح محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، مصر، ط:1380هـ،1961م..
- أبو البركات عبد الله النسفي، تفسير النسفي، دار إحياء الكتب العربية.
- أبو البقاء عبد الله العكبري، التبيان في إعراب القرآن، المكتبة التوفيقية، ط:1399هـ، 1979م.
- أبو الحسن على بن محمد بن عيسى الأشموني، شرح الأشموني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة العربية، مصر، ط:3.
- أبو السعود محمد العمادي، تفسير أبي السعود، دار المصحف.
- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، **تحقيق: عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ط:1.**
- أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري، تفسير الكشاف، ومعه حاشية: علىٍّ بن محمد الجرجاني، وكتاب الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال، للإمام نصر الدين بن المنير، وبآخره تنزيل الآيات على الشواهد عن الأبيات، لمحب الدين أفندي، مطبعة مصطفى البابي، ط:1391هـ،1972م.
- أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، نتائج الفكر في النحو، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، جامعة قاريونس، ط:1، 1398هـ، 1978م.
- أبو النجا، حاشية على شرح خالد الأزهري، على متن الآجروميــة، مطبعة محمد صبيح، مصر.
- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، حقيق: عبد السلام هرون، دار القلم ط:1، 1385هـ، 1966م.
- أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، جامعة بنغازي، ط:1398هـ،1974م.
- أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط:1400هـ، 1980م.
- أبو عبد الله الحسين بن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، مكتبة الهلال، بيروت، ط:1408هـ 1988م.
- أبو عبد الله الزوزني، شرح المعلقات السبع، ومعه شرح ثلاث معلقات أخرى، لأبي زكريا التبريزي، مطبعة محمد على صبيح، مصر، ط:1387هـ،1968م، وشرح المعلقات السبع للزوزني، ط:1393هـ،1974م.
- أبو عبد الله محمد الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط: 1401هـ1981م.

- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هرون، دار الجيل، بيروت، ط:1.
- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق وشرح: محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة، مصر ،ط:4، 1382هـ 1963م، والشعر والشعراء طبقات، عالم الكتب، بيروت، قسطنطينية:1218هـ1801م.
- أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، مطبعة مصطفى البابي، مصر، ط:1391هـ،1972م .
- أبو نصر الحسن بن أسد الفارقي، الإفصاح فى شرح أبيات مشكلة الإعراب، تحقيق سعيد الأفغاني، جامعة بنغازي، ط:2،1393هـ،1974م.
- أبو هلال العسكري، الفروق فى اللغة، تحقيق: عادل نويبض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط:8،1399هـ، 1979م .
- أحمد مصطفى المراغي، هداية الطالب، قسم الصرف، المكتبة المحمودية، ط:8، 19370هـ،1951م.
- الطاهر الزاوي، مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، ط: 1402هـ 1982م.
- بهاء الدين عبد الله بن عقيل، شرح ابن عقيل، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط:1.
- جبران مسعود، الرائد، معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيـــروت.
- جمـــال الدين بن يوسف بن هشام، أوضح المسالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط:5، 1386هـ،1967م، و قطر الندى وبل الصدى، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة الفكر، طرابلس، ومغني اللبيب، ومعه حاشية الشيخ محمد الأمير، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط:1.
- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الإتقان فى علوم القرآن، وبالهامش إعجاز القرآن، للقاضي الباقلاني، مطبعة مصطفى البابي، ط:1370هـ،1951م، و شرح شواهد المغنى، دار مكتبة الحياة، بيروت ،ط:1.
- جميل علوش، ابن الأنباري وجهوده فى النحو، الدار العربية للكتاب، ط:1401هـ1981م .
- حامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، مكتبة الجامعة الأزهرية، مصر.
- حسن الكفراوي، شرح متن الأجرومية، ومعه حاشية الحامدي، دار إحياء الكتب العربية.
- حســن عــون، دراسات في اللغة والنحو العربي، مطبعــة الكيلاني، ط:1988هـ 1969م.

- حسين نصار، دراسات لغوية، دار الرائد العربي، بيروت، ط:1401هـ،1981م.
- خالد بن عبد الله الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب العربية، مصر.
- رضــا السوسي، مثلثات قطرب، الدار العربية للكتاب، ليبيا. وتونس، ط:1398هـ، 1978م.
- رضى الدين الاسترا بادى، شرح الرضي على الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر، جامعة بنغازي، ليبيا، ط:1.
- سليمان بن عمر العجيلى، الفتوحات الإلهية، وبهامشه: تفسير الجلالين، المحلى والسيوطى، ووجوه إعراب القرآن للعكبري التبيان فى إعراب القرآن، وبآخره مفحمات الأقران، فى مبهمات القرآن، دار إحياء الكتب العربية، ط:1.
- عبد الحميد الشلقاني، الأصمعي الراوية، شركة النشر والتوزيع، طرابلس، ليبيــا، ومصادر اللغة، شركة النشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا، ط:1397هـ1977م.
- عبد القادر بن عمر البغدادي، شرح أبيات مغنى اللبيب، دار المأمون، دمشق، ط:1392هـ 1973م.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز فى علم المعانى، مطبعة محمد على صبيح، مصر 1379هـ 1960م، وأسرار البلاغــــة، دار المعرفة، بيروت، ط:1398هـ 1978م.
- عبد الله أحمد حميد، إجمال البيان، فى مباحث من علوم القرآن، جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا.
- عبد الله عبد الحميد سويد، أحكام تجويد القرآن، فى ضوء علم الأصوات الحديث، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا، ط: 1416هـ 1995م
- عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، مصر .
- علمي زاده فيض الله الحسني، فتح الرحمن لطالب آيات القرآن، الدار العربية للكتاب، ليبيا وتونس.
- على عبد الواحد وافى، فقه اللغة، دار نهضة مصر، ط: 8.
- عمــر فروخ، تاريخ الأدب العربى، دار العلم للملايين، بيروت، ط:3،1400هـ، 1980م.
- فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار الآفاق الجديدة، ط: 1404هـ 1983م .
- كامل السيد شاهين، الرائد الحديث فى تصريف الأفعال، دار الكتب، مصر
- محمد بن على الصبان، حاشية على شرح العصام، على السمرقندية، المطبعة الخيرية مصر، وحاشية الصبان، ومعها شرح شواهـد العيني، دار إحياء الكتب العربية، مصر.
- محمد بن إسحق بن النديم، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ط:1398هـ 1978م.
- محمد بن محمد أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، المطامع الأميرية، القاهرة، ط:1392هـ،1973م

- محمد بن مكـرم، لسان العرب المحيط، دار لسان العرب، بيروت، ط:1.
- محمد طنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، مطبعة السعادة، مصر، ط: 1387هــ 1968م.
- محمد محمود هلال، الكامل فى الدراسات النحوية ونشأتها، جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا.
- محمد محي الدين عبد الحميد، التحفة السنية، بشرح المقدمة الآجرومية، مكتبة محمد صبيح، ط:1391هـ، 1972م .
- محي الدين درويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار الرشيد، ط: 2،1402هـ، 1983م.
- فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، الأردن، ط: 1422ه، 2002م.

المراجع

- أحمد مجمد الصاوى: حاشية على شرح أحمد الدردير فى علم البيان. مطبعة صبيح، مصر وحاشية على الخريدة البهية، مطبعة البابي الحلبى مصر.
- السيد أحمد الهاشمي المفرد العلم فى رسم القلم، ط::11، المكتبة التجارية الكبرى مصر.
- أنيس المقدسي، أمراء الشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط:12، 1399هـ 1979م .
- الجنيدي خليفة، نحو عربية أفضل، دار الرائد العربى بيروت، ط: 1401هـ، 1981م.
- شهاب الدين أحمد ابن عبد ربه، العقــد الفريد، مطبعة مصطفى محمد، ط:1، 1331هــ 1913م.
- شهاب الدين محمد الأبشيهى، المستطرف في كل فن مستظرف، مطبعة البابي، مصر، ط:1..
- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، مصر، ط:4، والفن ومذاهبه فى الشعر العربى، دار المعارف بمصر، ط:9.
- صبحى الصالح، دراسات فى فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت ،ط:1400هـ 1980م.
- مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الحلبى، مصر .
- عمر شلبي، القواعد التطبيقية فى اللغة العربية، دار مكتبة الحياة، بيروت ،1387هـ 1968م.
- عفيف دمشقية، تجديد النحو العربى، معهد الإنماء العربى، لبنان.
- عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، مطبعة ابن شقرون.
- عبد الرحمن عطية، مع الكتب العربية، مطبعة أوفست ، ط:1، 1398هـ، 1978م.
- مجدى وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط:1399هـ 1979م..
- مجموع مهمات المتون، مطبعة مصطفى البابي، ط:1369هـ 1949م .
- محمد على الفيومي، شرح شواهد شذور الذهب، ط: القاهرة.
- محمد مصطفى رضوان، دراسات فى القاموس المحيط مطابع الشروق بيروت.
- محمود العالم، الأصول الوافية في الصرف والنحو والبيان والبديع، المطبعة الميرية ببولاق مصر.
- موسى بن محمد، الأحمدي، معجم الأفعال المتعدية بحرف، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط: 1303هـ1983م.
- يوسف خياط، معجم المصطلحات العلمية والفنية: عربي فرنسي إنكليزي لاتيني، دار لسان العرب، بيروت.

فهرس تخريج التشابه والإشكال